٢١ عام | الإصدار الأول في تاريخ العتبات المقدسة

صدى الروضتين

Sada AL-Rawdatain

١٦ محرم الحرام ١٤٤٧ هـ
٥١٤
١٣ تموز ٢٠٢٥ م

العتبة العباسية المقدسة

ترفع راية الأحزان

التكيات العاشورائية في كربلاء..
طقوس الذاكرة وفضاء الخدمة

مع اقتراب حشود الزائرين..
الظل يغطي شوارع كربلاء

في هذا العدد

٨ العتبة العباسية
تقدم خدمات صحية مختلفة لزائري عاشوراء

١٢ الشعب النسوية التابعة لمكتب المتولي الشرعي
يجدّدن العهد لدماء الشهداء الزكية

١٦ بين القدسية والجمال...
كيف حول قسم الصيانة مداخل كربلاء إلى تحفة فنية؟

٢٢ أشبال الطف..
غرس القيم الدينية والأخلاق الحسينية في نفوس الأطفال

٣٤ متحف الكفيل
يعرض المقتنيات الخاصة بشهر محرم الحرام

٣٦ قسم الشؤون الخدمية..
السواعد التي تمهد طريق العاشقين

٣٩ في صحن مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام
خدمات متنوعة قُدمت للزائرين القادمين لإحياء زيارة عاشوراء

٤٢ قسم الشؤون الطبية يقدم خدمات صحية وإنسانية
في زيارة العاشر من شهر محرم الحرام

٥٤ الملامح المشتركة بين التعازي الحسينية ومسرح الشارع

٦٤ دور الإعلام في ترسيخ قيم عاشوراء

٧٠ مقومات الأسرة في الطف الحسيني

المعنى الفصيح

كل حكمة هي عين، شغف الروح وأفياء يقين، عاشوراء لا ينحني مهما تكالبت عليه قوى التأويل والتحريف والتنكيل، ودسائس العروش ووعاظ السلاطين.

فردٌ أمام جيش كامل العدة والعدد، والأكوان تنظر بذهول.

أيقظها ليملأ خافقها بالرجاء، يسألني من لا يعرف معناه: من أين له كل هذه الشجاعة والصلابة والثبات؟

أجبته: لأن الحسين عليه السلام عبد الله بلا رياء، وهذا سر القوة.

حكمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

"المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف".

حكمة لا ترقد في متحف الأهواء والآراء، فالقوة قوة الإيمان، هوية الإنسان حين يستقيم به الدرب، وانتماء الطاهرين، وبالمعنى الفصيح هي كربلاء.

معركة الطف واستلهام القدوة

كلمة مدير التحرير

لم تكن معركة الطف مجرد حدث تاريخي عابر، بل هي محطة يتوقف عندها الزمن ويُختصر فيها الكون بنحرٍ وخنصر، جريمة ارتكبها بنو أمية حولت مجرى الإنسانية من عودة إلى جاهلية ثانية إلى صحوة أعادت للدين مساره الصحيح رغم المحاولات اللاحقة من السلطات الحاكمة على مر السنين لتحويل الإسلام إلى من دين لمراسيم لخدمة الحاكم.

تحوّلت كربلاء وفقًا لجغرافية الواقعة إلى مدرسة إنسانية تقدم لنا أعظم الدروس في التضحية والثبات على المبدأ في الظروف كلها، لذا فإن استلهام القدوة من هذه الواقعة يمثل مصدر إلهام للأجيال في مواجهة تحدياتهم المعاصرة بأخلاقيات عالية وثبات لا يتزعزع.

قدم الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه نموذجاً فريداً للثبات على المبادئ رغم التحديات كلها، إذا لم يكن النصر في كربلاء يُقاس بعدد القتلى أو الأسرى، بل بمدى الالتزام بقيم الإسلام المحمدي السامية، والتضحية التي قدمها الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام تظهر أن هذه التضحية لم تكن عبثية، بل كانت لحماية الدين وصون كرامة الإنسان بعد محاولات جعله آلة للحرب واتباع الحاكم مهما كان فاسقًا.

وعلى الرغم من أن معركة الطف انتهت بمأساة وكانت شاهدًا على مدى اجرام النهج الأموي، إلا أن موقف الإمام الحسين عليه السلام كان في جوهره رفضاً سلمياً للظلم والاستبداد والسيطرة على الإسلام وتحويله الى ملكية سياسية لبني أمية، إذ قدم عليه السلام كل الفرص للحل السلمي ورفض مبايعة الحاكم الظالم الفاسق، مما يجعله نموذجاً للاحتجاج السلمي الرافض للعنف، وفي أقسى لحظات المعركة، ظل سيد الشهداء عليه السلام متمسكاً بأخلاقيات الإسلام، رافضاً الظلم حتى ضد أعدائه، هذه القيادة الأخلاقية تقدم انموذجاً للزعماء في كل الأزمان بأن هناك حدود لكل شيء وأن الإنسان مهما كان فإن دماءه ليست بالسهولة أن تراق.

لم تكن معركة الطف للرجال فقط، بل برز دور النساء وعلى رأسهن السيدة زينب عليها السلام التي أصبحت صوت الحق بعد المعركة، حاملةً الرسالة ومكملةً المسيرة، مما يظهر دور المرأة المحوري في النضال من أجل القيم الحقَّة، مستندة على أسس صلبة قوامها الدين والعفة.

إنّ معركة الطف درسٌ إنساني عالمي يقدم نموذجًا للبطولة الأخلاقية في مواجهة الظلم والفساد والتمسك بالمبادئ الأخلاقية في الحياة وأهمية التضحية من أجل الصالح العام وأخذ الشباب دورهم في التغيير الإيجابي والقيادة المسؤولة في الأزمات، إن استلهام القدوة من هذه الملحمة يعني تعلم كيف نعيش بمبادئنا ونضحي من أجلها إذا لزم الأمر.

صدى الروضتين

مجلة وثائقية - ثقافية - أدبية - تعنى بتوثيق منجزات العتبة العباسية المقدسة
ونشاطات أقسامها - نصف شهرية -
تصدر عن شعبة الإعلام المقروء / قسم الإعلام

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين ٧٢٢

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية / ١١٦٣

www. alkafeel.net/sadda
E-mail: sadda@alkafeel.net

المراجعة الفكرية	جسام محمد السعيدي
رئيس التحرير	علاوي حسين الخباز
مدير التحرير	خالد الثرواني
سكرتير التحرير	علي طعمة
هيأة التحرير	عبد الله اليساري
	منتظر عبد الهادي
	منتظر قحطان
	منتظر العامري
	محمد داوود
التدقيق اللغوي	هاشم علي الصفار
غرفة التصوير	وحدة التصوير الفوتوغرافي
المنصة الرقمية	خالد عبد السلام سرهيد
الأرشفة والتوثيق	علي المسعودي
التصميم والإخراج الفني	عباس المياحي

المشاركون في العدد

صفية الجيزاني
علي الخفاجي
محاسن غني النداف
أسعد عبد الرزاق هاني
سرمد سالم
أ.د محمد كريم الساعدي
السيد محمد الميالي
كاظم النصار
فاضل ضامد
لطيف القصاب
خديجة العسكري
حيدر جلوخان
ماجدة آل قرين
شاكر اليوسف
مهدي هندو الوزني
فراس الشمري
علي حميد الحمداني
وسام الحسناوي
عقيل عبد الحسين الياسري
سلام مكي
أ.د. صباح عباس عنوز
ابراهيم سبتي

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
Dar Al-Kafeel

الشعائر الحسينية

السؤال: ما حكم إقامة الشعائر الحسينية؟

الجواب: إن إقامة الشعائر الحسينية من أبرز مصاديق تعظيم شعائر الله ﷻ، فهي مندوب إليها ما لم يصحبها ما يناسب مجالس اللهو والعياذ بالله، والإضرار بالجسد ما لم يؤدِّ إلى الهلاك أو ما بحكمه، فلا دليل على حرمتها.

السؤال: ما دليل جواز اللطم على الصدور في عزاء الأئمة عليهم السلام؟

الجواب: يكفي عدم الدليل على المنع.

السؤال: هناك مَن يذهب في اللطم أو الضرب بالسلاسل إلى حدِّ احتقان الدم تحت الجلد، والتسبب في زرقةٍ أو اسوداد، بل قد يؤدي إلى الإدماء، فهل يجوز ذلك؟

الجواب: يجوز.

السؤال: هناك من الرجال مَن ينزع ملابسه للّطم والضرب بالسلاسل، وهم على مرأى من النساء، فهل يجوز لهم ذلك؟

الجواب: يجوز، ولا يجوز لَهنّ النظر.

السؤال: هل يجوز اللطم أو الضرب بالسلاسل والبكاء رياءً وتظاهراً أمام الناس؟

الجواب: لا يجوز الرياء.

السؤال: هل يجوز فعل البكاء أو الضرب بالسلاسل أو اللطم في بلدٍ دون بلد؟

الجواب: هناك عناوين ثانوية، ربما يوجب المنع كالتقية.

السؤال: هل يجوز إجراء التشابيه في عزاء سيد الشهداء عليه السلام، (التمثيليات التي تُصوّر واقعة الطف)؟

الجواب: يجوز إذا لم تشتملْ على محرم، كالكذب أو الهتك، حتى من جهة انتخاب الأشخاص الذين يؤدّون دور المعصوم، أو الشخصيات الإسلامية المحترمة.

السؤال: هل يجوز إقامة التشابيه، وما حكم ما يُصاحب هذه التشابيه من قيام الرجل بأداء دور المرأة، وارتدائه ملابس نسائية، واستعمال آلات موسيقية من قبيل الطبل والبوق؟

الجواب: يجوز تمثيل دور المرأة بواسطة الرجل، إذا لم يتشبّه بالمرأة تماماً، ويجوز استعمال الآلات الموسيقية إذا كان الضربُ لا يناسب مجالس اللهو واللعب.

السؤال: هناك عادة متّبعة في بعض المجالس الحسينية أثناء ذكر مصيبة عبد الله الرضيع عليه السلام، إذ يُدخلون طفلاً رضيعاً ويقومون برفعه على يد من يتشبّه بالحسين عليه السلام، وكأنه يستسقي له الماء بهدف التأثير على الحضور، وإثارة البكاء، هل يجوز ذلك؟ كما أنَّهم يتبركون - بعد انقضاء المجلس - بالخرق التي لُفَّ فيها هذا الرضيع (الشبيه)، ويتخذونها عِوَذاً وتمائم ما حكم ذلك؟

الجواب: يجوز.

السؤال: هل ترَون أن لبسَ السواد في عزاء سيد الشهداء عليه السلام وبقيّة الأئمة عليهم السلام راجح شرعاً؟

الجواب: نعم، هو راجح من جهة تعظيم الشعائر، وإظهار الودّ لأهل البيت عليهم السلام.

السؤال: ما حكم وضع الشال الأخضر على الكتف للنساء بطريق المشاية؟

الجواب: هذا مما يعد تزين عرفا؛ لأنه لا حاجة له ويجلب الانظار فلا يجوز.

السؤال: ما حكم لبس النظارات والقبعة للنساء في طريق المشاية؟

الجواب: لا يجوز إذا كانت تعدّ زينة وتجلب الفتنة وهذا هو الغالب عرفًا؛ لأنه لا توجد له حاجة وتوجد بدائل أكثر حشمة.

السؤال: ما حكم الأكل والشرب للنساء في الشارع، وأمام أنظار الرجال؟

الجواب: لا ينبغي للمرأة أن تفقد هيبتها وشخصيتها بهذا الأمر، ويمكن لها الأكل والشرب بالأماكن المستورة.

السؤال: ما حكم زيارة الإمام الحسين عليه السلام للنساء وسط التزاحم مع الرجال في زيارة الأربعين؟

الجواب: لا يجوز للمرأة التزاحم مع الرجال حتى لو كانت لزيارة سيد الشهداء عليه السلام؟

السؤال: ما حكم تزاحم النساء مع الرجال في المشي بطريق الحسين عليه السلام؟

الجواب: لا يجوز ذلك وعلى المرأة الانتباه إلى مسيرها بعيدًا عن الرجال والسير ولو على جانب الطريق.

صدى المرجعية

طبقا لفتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

سؤال: هناك بعض الأقراص الحسينية (الليزرية) يظهر فيها بعض الشباب من دون ارتداء القميص، فهل يجوز للنساء مشاهدة تلك الأقراص؟

جواب: لا يجوز للمرأة النظر إلى ما لا يتعارف النظر إليه من بدن الرجل مثل: الصدر والبطن ونحوهما على الأحوط.

سؤال: قد يقوم بعض المؤمنين في شهري محرم وصفر بل في عموم أيام المناسبات الحزينة ببعض الأعمال التي قد لا تكون مناسبة، منها على سبيل المثال: الزواج، الانتقال إلى بيت جديد، شراء أشياء جديدة كالأثاث والملابس وغيرها، والتزين في البدن واللباس، ابتداء مشاريع جديدة، وغير ذلك. فما هو الموقف الشرعي المناسب لذلك؟

الجواب: لا تحرم ممارسة ما ذكر في أيام المناسبات إلاّ ما عُدَّ هتكاً كإقامة الفرح والزينة في اليوم العاشر.

نعم ينبغي ألا ينفذ في أيام مصائب أهل البيت عليهم السلام وحزنهم ما لا يوقعه الإنسان عادة في أيام حزنه ومصابه بأحبائه إلاّ ما اقتضته الضرورة العرفية، فيختار وقتاً أبعد عن المساس بمقتضيات العزاء والحزن.

سؤال: تقام في منطقتنا العديد من المجالس الحسينية لعدد كبير من المآتم وذلك بمناسبة الذكرى السنوية لشهادة سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأصحابه الأبرار، وتفاعل المؤمنين وتفانيهم بحب أهل البيت عليهم السلام جعلهم يدعمون المآتم من خلال المشاركة في المجالس الحسينية وتقديم الدعم المادي السخي والمعنوي لتلك المجالس؛ حيث تعقد العديد من المجالس في وقت واحد وفي أوقات متقاربة بالنسبة للمجموعات الأخرى وأغلب هذه المجالس تقدم وجبات الطعام (الأرز) وذلك منذ الصباح الباكر (الساعة ٧ صباحاً) إلى ما بعد الظهر (الساعة الثانية والنصف)، مما سبّب حالة من رمي معظم هذا الطعام في أماكن النفايات، فما هو نظركم الشريف في ذلك؟

الجواب: التبذير مبغوض ومحرّم شرعاً فلابد من اتخاذ الإجراءات اللازمة للمنع منه، ولو كان ذلك بالتنسيق بين أصحاب المآدب ليوفر من الطعام بمقدار ما يتيسر صرفه.

المرتكزات الفكريّة في خطب الجمعة

خطبة الجمعة لسماحة السيد أحمد الصافي -دام عزه-

٢٥ محرم ١٤٤٠ هـ المصادف ٢٠١٨/١٠/٥م

علي السعدي

يمثل العائق الفكري والاجتماعي واقعاً يسهم في تشكيل الأفق الضيق للإنسان دون الوقوف على مقوماته الحقيقية؛ إذ كان الأئمة عليهم السلام يتعاملون مع مجتمعات متفاوتة المستوى الفكري لم تستثمر وجود أمير المؤمنين عليه السلام مثلا بينها: "سلوني قبل أن تفقدوني".

مفهوم الإعاقة الفكرية، هو عدم التفاعل مع الحقيقة والدين وروح السلام، وكأن معناه الانقياد للعرف السائد وان كان خاطئاً، وهو ما يسمى بالسلوك التكيفي، وكانت أكثر مهمة يشتغل عليها الإمام السجاد عليه السلام هي صناعة الفكر الإنساني لدى الفرد، وصناعة الإنسان الصالح وهو يعيش في مجتمع، غيبت عن بعض أفراده كثير من الحقائق، فانحرف فكرياً، لدرجة أنه يشارك السلطة في قتل سيد الشهداء عليه السلام.

يناقش سماحة السيد أحمد الصافي في خطابه، كيف تحدث عملية تغييب الأفكار؟ كيف يغير الإنسان معناه الإنساني، ليصل إلى أهمية المنبع التربوي.

أولاً: التربية الأسرية لها جذر اساسي في بناء الإنسان، لهذا يعد تكوين الأسرة المنشأ الأول لوعي الطفل وبناء مداركه، إذ إنّ أثر الأسرة التربوي قوي كونه يبني الصلاح في الفكر والعقيدة والصدق والاستقامة والنزاهة وعدم التضليل.

ثانياً: المحيط الاجتماعي، ومنه اختيار الجار الصالح؛ لأنّ الطفل في مرابع طفولته يمكن أن يصاب بالإعاقة الفكرية، فهو يتأثر بسلبيات المجتمع وانتقاء الجار والأصدقاء والناس، لخلق التأثير الاجتماعي الإيجابي عند الطفل، وكذلك حضور مجالس الإمام الحسين عليه السلام ومجالس الوعظ والإرشاد والمناسبات العامة من زيارة ودعاء ومشاركة.

ثالثاً: التعليم، المدرسة، والمسجد، عناوين مهمة، ومن وظائف الرسالة المحمدية تعليم الكتاب والحكمة، وإذا أردنا أن نتأمل في الواقع المعاش، سنجد ان بعض الشباب اليوم أسرى هذا الإعاقة الفكرية، من سوء التعليم وسوء القدوة، وبما يشاهدون من برامج في الفضائيات، وبرامج التواصل الاجتماعي الساعية لتنمية الشذوذ الفكري والتنمر والتحريض على الرذيلة بحجج واهية مثل الحرية

الشخصية والحقوق، وكلها صنعت لمحاربة القيم الأخلاقية والعادات الحميدة، ومن المؤكد أن مثل هذا التأمل يقودنا إلى إشارة سماحة السيد أحمد الصافي للصحيفة السجادية؛ إذ يوجهنا سماحته إلى مطالعة هذه الصحيفة العظيمة، ومشاهدة أثر الدعاء، فهناك دعاء الشدة، ودعاء رؤية الهلال، ودعاء في التحميد، ودعاء الإمام السجاد عليه السلام في الصباح والمساء، دعاء يتعلق بالزمان والمكان، دعاء يوم الجمعة، ويوم عرفة، ويوم زيارة عاشوراء والأربعين.

إنّ المنظومة التربوية الفكرية النبوية تصلح أن تكون منطلقا لكل مفهوم تنموي اجتماعي، ولا بد من استنطاق كل سطر فيها، فهو يراها مظلومة؛ لأن أبناءها لم ينهضوا بالمسؤولية، وهذا نتاج من نتائج غياب الفكر أو تغييبه، وخلق الإعاقة الفكرية، الذي يفقدنا بركة أي مسعى لفكر ناهض، ويحرمنا من أي فكرة تقدم أو بناء للإنسان، فكانت الصحيفة السجادية وسيلة تريد اعادة بناء الإنسان.

فقد أشار خطاب السيد الصافي إلى أن هذا التراث الضخم الذي خلفه الإمام السجاد عليه السلام تراث تربوي من حقه أن يدرس في المدارس، فهو خزين معرفي هائل لتطوير القابليات للنهوض من حالة الجهل إلى حالة النور والمعرفة.

ويوضح حالة المجتمع اليوم وما يعانيه من أمية الفكر وصعوبة الفهم عند بعض الشباب للصحيفة السجادية، حين يجد الكلام صعًبا عليه فينفر منه، فيحرم من المعارف، ومن الطبيعي أن يجد الرجل المختص بقراءته غير الذي نجده نحن في القراءات العابرة، نحن لا نستطيع الدخول إلى عمق المعنى، كعبارة : "واجعلني ممن يدعوك مخلصًا في الرخاء دعاء المخلصين المضطرين لك في الدعاء".

الرخاء حالة من الترف، الإنسان حين يكون في بحبوحة من العيش، وبصحة جيدة، أموال وأولاد والرزق جيد، يعتقد حينها أنه غير محتاج للدعاء، فعلام يدعو الله تعالى للرزق والسكن والمال والربح الحلال؟!! وهذه الأمور تجعل الإنسان في غفلة؛ الواقع أن الإنسان يحتاج لله ﷻ في كل آن، لا يمكن لأحد منا أن يستغني عن الله ﷻ، أو أن يقلل من شأن احتياجه إلى ربه ﷻ.

إن الله واحد في الشدة والرخاء، بعضهم يعتقد أنه يحتاج الله ﷻ للتغلب على الأزمة، وحين يتغلب عليها يدير ظهره لخالقه المفتقر اليه!!، ليعلمنا من خلال هذه القراءة أن عمليات الحمد والذكر والاستغفار أمور غير مرتبطة بواقعه، النتيجة كلما ازداد الإنسان إيمانا ازداد يقينا، فيدعو الله في الشدة والرخاء.

يتعامل الحقل المعرفي مع الحقيقة التاريخية كما هي بمنطق المعصوم وليس بمزاجيات التحليل، فعندما جاءت السيدة زينب عليها السلام مع الإمام الحسين والإمام زين العابدين عليهما السلام لم تأت للفرجة ولا للسياحة، وإنما جاءت ضمن مشروع كبير بدأه الإمام الحسين "عليه السلام" وينتهي بها وبالإمام زين العابدين عليهما السلام.

عند استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بدأت السيدة زينب عليها السلام بثبات وارتقاء وارتباط تكملة مشروع اخيها: "اللهم تقبل منا هذا القربان" استحضرت رباطة الجأش وإعداد القوة في زمن الرخاء لمواجهة الشدة، وهذا درس تربوي يوطن العلاقة مع الله ﷻ، والإيمان بأن كل شيء هو من عنده، والمعرفة تجعل الإنسان يعرف أن الإخلاص هو ضد الرياء، ويعني العمل لله ﷻ، والرياء هو العمل الذي لا يقصد به رضا الله ﷻ "يكسل المرائي إذا كان وحده، وينشط إذا رأى الناس".

يحثنا على المعرفة والوعي وإدراك ما يقوله الأئمة عليهم السلام لتكون لنا رؤية واضحة مدركة في هذا المنهج، فالإنسان عند النوائب يكون مخلصاً، يؤمن أن لا منقذ له سوى الله ﷻ.

اعتمد الخطاب على أهمية البحث في الدلالة النصية ومقارباتها مع رؤى الواقع، ومن مميزات هذا الإرث سعته لقراءات متعددة؛ كونه يحمل التجربة التي عاشها الإمام عليه السلام وعبقريته التي انصهرت في تحليل التجربة، بعضهم يسأل عن انتقام الله ﷻ من الطواغيت، وهو ينتقم بطريقته.

يستثمر سماحة السيد أحمد الصافي هذا النص ليبين لنا أن بعض الناس يريدون الانتقام من الطاغوت وهم أنفسهم طغاة على مساحة أصغر، ولو أتيح لهم أن يكونوا طغاة على مساحة أكبر لفعلوا.

من الضروري ان نتذكر انه إذا لم يربّ الإنسان نفسه وإذا لم يعلمها، فلا يمكن أن يضمن أنه سينجح.

ليس كل الناس كسلمان رضي الله عنه حينما جاء المدائن على دابة فوجد الناس متجمهرين فسألهم: ما بكم؟ قالوا: ننتظر موكب الأمير، فقال لهم: ارجعوا أنا الأمير.

محرم هو شهر الضمير الإنساني، شهر أنصار الإمام الحسين عليه السلام وذوبانهم وإخلاصهم لقائدهم، ولأعداء الإمام الحسين عليه السلام أن يفكروا، لماذا وصلوا لهذا الحضيض وهم أساساً يعرفون من هو الإمام الحسين عليه السلام؟!

العتبة العباسية تقدم خدمات صحية مختلفة لزائري عاشوراء

أحمد العرداوي

حين تمتلئ كربلاء المقدسة بالزائرين، وتفيض الطرقات بخطى العاشقين، لا تكون زيارة عاشوراء مجرد طقس ديني فقط، بل هي امتحان متجدد للإنسانية، ومساحة تتكشف فيها المواقف كما تتكشف النوايا في هذه اللحظات، ولا يكفي الحضور الوجداني فقط، بل تستدعي المواقف من يترجم المعاني إلى أفعال.

وهنا يتجلى حرص العتبة العباسية المقدسة على تهيئة أجواء صحية وآمنة للزائرين، حيث لا تقتصر الخدمة على الشعائر فقط، بل تتسع لتشمل سلامة الجسد والروح معاً، ومن هذا المنطلق، انطلق مركز الكفيل للصحة والسلامة العامة التابع للعتبة العباسية المقدسة ليباشر بتنفيذ برنامج الإخلاء الطبي الطارئ الخاص بزيارة عاشوراء لعام ١٤٤٧هـ، بوصفه جهة صحية حاملًا على عاتقه مسؤولية إنقاذ الأرواح، وصون كرامة الإنسان في رحلته نحو الإمام الحسين عليه السلام، وبوصفه مكونًا من مكونات النهضة العاشورائية، التي ترى في الخدمة الطبية ساحة فداء أخرى، وسبيلاً لتجسيد الوفاء لقضية تمحورت حول قيمة الإنسان.

العمل الطبي لا ينظر إليه كواجب مهني فحسب، بل بمنزلة موقف حسيني ينبع من ذات النهضة العاشورائية؛ إذ تصبح كل نبضة قلب وكل مساعدة طبية، تعبيرًا حيًا عن الوفاء لقضية إنسانية عميقة تتجاوز الزمان والمكان.

يقول مدير مركز الكفيل للصحة والسلامة العامة، السيد حيدر خليل إبراهيم: "إنّ برنامج الإخلاء الطبي (أنت آمن في ضيافة

العتبات المقدسة) يهدف إلى إسعاف الحالات الطارئة ونقلها إلى أقرب مفرزة طبية، عبر فرق جوالة وثابتة وعجلات إسعاف شحن مجهزة بالمستلزمات كافة".

مبينا أنّ البرنامج: "يشهد مشاركة متطوعين من مختلف المحافظات العراقية، قد تلقوا دورات مكثفة في الإسعافات الأولية ونقل المصابين والإخلاء من المباني؛ بهدف تعزيز قدرتهم على الاستجابة السريعة، بعد تجهيزهم بالمعدات الطبية اللازمة وتدريبهم على مهام الإسعاف والطوارئ".

وذكر إبراهيم: "تتضمن خطة الإخلاء محاور عدة منها: إدارة الخطة، والإحصاء والتقصي، والإغاثة؛ إذ تنتشر الفرق في أماكن متعددة منها: شارع باب قبلة مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، ومنطقة بين الحرمين، والمحيط الخارجي للعتبة المقدسة، فضلًا عن مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه".

ووسط لهيب تموز وزخم الجموع، لم تكن فرق مركز الكفيل للصحة والسلامة العام مجرد أطقم طبية تنتظر النداء، بل كانت شواهد حية على أن الخدمة الحسينية لا تختزل في المواكب وحدها، بل تمتد إلى حيث حاجة الإنسان إلى حياة تصان وكرامة لا تهان.

وبرنامج الإخلاء الطبي في زيارة عاشوراء ليس مجرد إجراء تنظيمي فقط، بل هو ترجمة عملية لفلسفة العتبات المقدسة التي رفعت شعار (أنت آمن في ضيافة العتبات المقدسة)، فبهذا الفهم العميق، حرصت العتبة العباسية المقدسة على تهيئة الأجواء الصحية الآمنة للزائرين في الزيارات المليونية، ولا سيما في زيارة عاشوراء.

العتبة العباسية المقدسة ترفع راية الأحزان

منتظر عبد الهادي

السواد يعلو القبب الذهبية في كربلاء، هذا اللون احتفظ بارتباطه الأزلي مع الحزن والأسى، فبالحزن تنبعث دروس من هذه البقعة لتمتد إلى كل أصقاع المعمورة، وللعبرة دور بالغ الأهمية في ترسيخ مباني الخير، وفهم الشر ومبتغياته وأساليبه، فها هنا ينشر السواد ليطول حتى جدران المراقد المقدسة، وأبواب المنازل، وثياب الأطفال، وأردية الرجال.

هكذا استقبلت كربلاء المقدسة شهر محرم الحرام في تعبير عن نصرة الخير المتمثل بآل البيت الكرام عليهم السلام، ومناهضة الشر، ومن هذا المنطلق تنظم العتبتان المقدستان الحسينية والعباسية مراسيم تبديل الرايتين على مرقدي الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام إيذاناً بحلول شهر محرم الحرام، وسط جموع غفيرة من المؤمنين المعزين والانصار المواسين لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه.

يقول معاون رئيس قسم الاعلام في العتبة العباسية المقدسة السيد جسام السعيدي: "إنّ ظاهرة تبديل الرايات أمر موجود منذ قرون، فقد كان أهالي المدينة القديمة يستدلون بها لمعرفة حلول شهر محرم الحرام في كل عام، أو ربيع الأول حينما ترجع الحمراء بدلاً عن السوداء، لكنها لم تكن بهذه الضخامة وهذه الجماهيرية، إنما اقتصرت على كونها عادة تقيمها العتبتان المقدستان إيذانا بشهر الاحزان".

ويبين السعيدي: "انبثقت فكرة الاحتفاء بهذه الشعيرة واقامتها على نطاق أوسع واضافة بعض الفعاليات المرتبطة بالحدث في عام ٢٠٠٥م في العتبة الحسينية المقدسة، عبر مجموعة من العاملين فيها وضمنهم السيد أفضل الشامي والحاج محمد الرادود والحاج محمد حسن مسؤول شعبة الصوتيات آنذاك، وكان دوري حينها هو دعوة الفضائيات والإشراف على التغطيات الإعلامية للحدث، واستحصلت موافقة المتوليين الشرعيين للعتبتين المقدستين لإقامة

هذه الشعيرة بهذه الهيئة الجديدة، وحتى لو لم تكن شعيرة وقد تم استحداثها فلا بأس باستحداث شعيرة ما دامت لا تخالف ضوابط وفكر أهل البيت والسلف الصالح".

دم الحسين يعلم الراية كيف ترفرف من جديد

وسط جموع غفيرة من المعزين والمواسين لمصاب سيد الشهداء نظمت العتبة العباسية المقدسة مراسيم تبديل راية الامام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، في الباحة الأمامية لباب القبلة.

وحضر المراسيم المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة سماحة السيد الصافي وعدد من مسؤولي العتبة المقدسة بمشاركة مئات آلاف الزائرين.

وقال السيد الصافي: "إنّ ذكرى عاشوراء لا زالت مبدأ نتنفس منها الروائح الزكية التي تضوعت منها غوالي الدماء، ولا زلنا نسمع نداء كربلاء الخالد: "ألا وإن الدعي ابن الدعي، - وهذا الدعي ابن الدعي موجود في كل زمان - قد ركز بين اثنتين بين (السلة والذلة) وهيهات منا الذلة، دحض الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثِر طاعة اللئام على مصارع الكرام".

وبين سماحته أنّ الأئمة الأطهار: "قد أعطوا لقضية سيد الشهداء وقتًا وأحاديث وتطبيقات؛ اذ كانوا يشجعون أتباعهم على إحياء مجالس سيد الشهداء، وكانوا أيضا يعقدون هذه المجالس بقدر الوسع والطاقة، ويشجعون الشعراء على أن ينظموا في قضية سيد الشهداء عليه السلام؛ فالحسين عليه السلام له خصوصية عند الائمة عليهم السلام".

وشدد سماحة السيد الصافي على أن: "هذه المجالس والتعازي رسمت في قلوب فتية مؤمنة ربطت على قلبها اسم الحسين عليه السلام، فأنتج ذلك مجموعة من الأبطال لا يخافون، ويأنسون بالموت كما

يأنس الطفل بمحالب أمه، هكذا يصف الحسين أصحابه، وفي هذا العصر فتية بعضهم لم يبلغ الستة عشر، فمن علم الفتى شراسة القتال والدفاع عن هذه الأضرحة؟، لا بد أن الإمام الحسين عليه السلام ألهمه وعلمه، فكان يتربص لمجرد أن تسمع أذنه تمتمات مرجع يبيح له الذهاب إلى القتال، لم يقصر عن ذلك ولو للحظة، فاندفع والحسين معه فانتصر نصرًا مؤزرا".

الشعائر والحرية في إقامتها ليست مجانية

حينما تتبعثر ذاكرة الشعوب أو يعمل الآخرون على محوها، وتجميل أعمال الطغاة وجرائمهم حيال الشعب ومعتقداته، لا بد أن يحضر صوت يطرق على أبواب تلك الذاكرة، لكيلا تُقتل تلك الأنفس مرتين، ولا يُسمح لذلك الفكر المتطرف بأن يعاد تدويره بطرقٍ خبيثة تداعب عقول الجاهلين، ولقد انبرى لتلك المسؤولية سماحة السيد احمد الصافي وللسنة الثانية على التوالي بعرضه لمستندات ووثائق تدين النظام البائد وتبين مدى تطرفه ووحشيته تجاه المذهب والشعائر.

وقال سماحته: "من الضروري أن تعرفوا أنّ الحسين عليه السلام يبقى، ويفضح الله عز وجل ما يقابله، لذلك فإن الحسين عليه السلام صنع شيئا عظيما، من مثلي لا يقوى على فهمه، ولأجل هذا فأن كل الظلمة والطواغيت والمنافقين حاربوا الحسين، يبدو أن الحسين عليه السلام صنع ملحمةً كبرى".

واستعرض السيد الصافي عددا من الوثائق التي تعود الى زمن النظام البائد والتي تضمنت المضايقات والكمائن التي كان يعدها أزلام البعث لزائري الامام الحسين عليه السلام.

محافظة واسط تتشرف بتسليم الراية

في مشهد مهيب يرسخ مفهوم القضية الحسينية وعمق ارتباطه بنفوس هذا الشعب وقيمهم، وكما جرى التقليد السنوي أن تُسَلّم الراية من إحدى المحافظات العراقية، وفي هذا الموسم تقدمت محافظة واسط للتشرف بتسليم راية أبي الفضل العباس عليه السلام، قدمها مسؤول ممثلية مواكب محافظة واسط، إلى المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة، ليعلن بذلك عن بدء موسم الأحزان الحسينية الخالدة وسط هتافات مليونية تصرخ بصوتٍ واحد: "لبيك يا حسين"، لتختتم المراسيم بعدد من الشعائر الحسينية المعتادة في كل محرم والتي تمثلت بخطبة ومجلس نعي ولطميات، وقصائد شعرية عزائية بحق الحسين وآل بيته عليهم السلام.

الشعب النسوية التابعة لمكتب المتولي الشرعي

تجدّد العهد لدماء الشهداء الزكية

عبد الله علاوي

ضمن سلسلة الأنشطة العزائية التي دأبت العتبة العباسية المقدسة على تنظيمها سنويًّا خلال شهر المحرم الحرام، هي إقامة المجالس الحسينية، والمواكب العزائية، والفعاليات التوعوية والثقافية، بمشاركة أقسامها وملاكاتها المختلفة، وبهدف ترسيخ مبادئ ثورة الإمام الحسين عليه السلام وإحياء ذكراها الخالدة.

فقد شاركت الشعب النسوية التابعة لمكتب المتولي الشرعي للشؤون النسوية في العتبة العباسية المقدسة في إحياء اليوم الثالث عشر من المحرم.

شعبة التوجيه الديني النسوي

اختتمت شعبة التوجيه الديني النسوي التابعة لمكتب المتولي الشرعي للشؤون النسوية في العتبة العباسية المقدسة، برنامجها العزائي الخاص بإحياء ذكرى دفن الأجساد الطاهرة في اليوم الثالث عشر من المحرم.

وقالت مسؤولة الشعبة، السيدة عذراء الشامي: "إنّ الشعبة اختتمت برنامجها العزائي الخاص بإحياء ذكرى دفن الأجساد الطاهرة، للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه، الذي يقام سنويًّا في سرداب الإمام موسى الكاظم عليه السلام بالعتبة العباسية المقدسة منذ اليوم الأول من شهر المحرم الحرام إلى الثالث عشر منه".

وأضافت: "استهلت فقرات البرنامج بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، أُدّيت بعدها مراسيم زيارة عاشوراء، وإلقاء محاضرات

دينية، إضافة إلى إقامة مشاهد تمثيلية لتجسيد واقعة الطف الأليمة، قدّمتها شعبة الخطابة الحسينية النسوية في العتبة المقدسة، ليُختتم بعدها البرنامج بقراءة القصائد والمراثي وسط أجواء من الحزن والأسى خيّمت على الحاضرات".

وأوضحت أنّ البرنامج العزائي: "لم يقتصر على النساء فقط، بل كانت للأطفال مساحة من فقراته؛ إذ أُقيمت لهم جلسات تعليمية وتشجيعية عبر الخط والتلوين؛ لإيصال المعلومة الصحيحة ضمن برنامج (براعم الكفيل)، وبما يتناسب مع أعمارهم لترسيخ مبادئ الثورة الحسينية في نفوسهم".

وتحرص الشعبة على مواصلة دورها التوعوي لشريحة النساء، عبر إعدادها برنامجًا عزائيًّا وخدميًّا، بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام.

شعبة مدارس الكفيل الدينية النسوية

شاركت شعبة مدارس الكفيل الدينية النسوية التابعة لمكتب المتولي الشرعي للشؤون النسوية في العتبة العباسية المقدسة، في المسيرة السنوية لإحياء ذكرى دفن الأجساد الطاهرة للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه في الثالث عشر من شهر المحرم.

وقالت مسؤولة الشعبة السيدة بشرى جبار الكناني: "هذه المسيرة تعبر عن امتداد خطّ السيدة زينب عليها السلام في نفوس نساء الإمام الحسين عليه السلام، اللاتي ما زلن يحملن لواء الصبر والعزّة والبصيرة، ويرفضن الذلّ والهوان"، مؤكّدة أنّ: "هذه الرسالة لا تنتمي إلى زمنٍ بعينه، بل هي رسالة متجددة لكلّ زمان".

وأضافت أن المشاركات في المسيرة: "جدّدن العهد لدماء الشهداء الزكيّة، وأحيين ذكرى أولئك الذين ضحّوا بأنفسهم من أجل بقاء كلمة الحقّ عالية"، مشيرةً إلى أنّ: "حضور النساء في مثل هذه المناسبات هو تأكيد حيّ على استمرارية النهج الحسيني وتمسّكهن بالقيم والمبادئ التي أسّسها الإمام الحسين عليه السلام".

وتابعت الكناني: "المسيرة كانت وقفة تأمل واستحضار للمسؤولية التاريخية التي ورثتها النساء من العقيلة زينب عليها السلام، وأنّ هذه المسيرة تمثّل حضورًا نسويًّا فاعلًا في الوعي والتكليف، يوازي في أثره وقع الخطى التي سارت عليها سيدة العفاف في كربلاء وما بعد كربلاء".

شعبة الزينبيات

أعلن مكتب المتولي الشرعي للشؤون النسوية في العتبة العباسية المقدسة، نجاح خطته الخاصة بزيارة الثالث عشر من شهر المحرم الحرام.

وقالت مسؤولة شعبة الزينبيات التابعة للمكتب، السيدة سوسن الجبوري: "إنّ الخطة نُفذت بإشراف مباشر من إدارة العتبة المقدسة، وبمشاركة فاعلة من مختلف الأقسام ذات العلاقة، وجاءت متكاملة من الجوانب الأمنية والخدمية؛ إذ شملت تنسيقًا عاليًا لتهيئة الأجواء المناسبة لاستقبال الزائرات وتوفير جميع احتياجاتهنَّ في هذه المناسبة العظيمة".

وأضافت: "الخطة تضمّنت إجراءات تنظيمية دقيقة، مع فتح جميع أبواب الصحن الشريف؛ لضمان انسيابية دخول المشاركات وخروجهن في مراسيم دفن الأجساد الطاهرة، مع تخصيص أبواب محددة للدخول وأخرى للخروج، وتشكيل طوق بشري من الرجال والنساء المتطوعات لتنظيم حركة الزائرات".

وبينت أنّ: "أكثر من ٢٥٠ متطوعة شاركن في تنفيذ الخطة، وتوزعن على مختلف المرافق، إلى جانب نشر ملاكات وحدة المتابعة الميدانية لتقديم الإسناد الميداني".

وأوضحت الجبوري أنَّ الشعبة: "نشرت أكثر من ٧٠ مبلغة من مدارس الكفيل الدينية النسوية توزَّعن على مواقع الوضوء وأبواب التفتيش لتقديم الإرشادات الشرعية والتوجيهات العامة، مع توفير أماكن ملائمة للاستراحة والزيارة، وتهيئة سردابي الإمام الجواد عليه السلام والعلقمي لاستيعاب الأعداد المتزايدة، فضلًا عن نشر مفارز طبية لحالات الطوارئ".

وأشارت إلى أنّ الشعبة: "أشرفت على تنظيم المسير العزائي النسوي الذي يقيمه مكتب المتولي الشرعي للشؤون النسوية، للخادمات والمتطوعات في العتبة المقدسة"، مؤكدةً أنّ: "هذا النجاح لم يكن ليتحقق لولا التنسيق العالي بين الأقسام وتفاني المتطوعين والمتطوعات في أداء مهامهم".

منتسبات العتبة العباسية المقدسة

اختتمت منتسبات العتبة العباسية المقدسة مشاركتهن في إحياء ذكرى دفن الأجساد الطاهرة للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه، في اليوم الثالث عشر من المحرم عبر إقامة مجلس عزاء.

وقالت مديرة مكتب المتولي الشرعي للشؤون النسوية في العتبة المقدسة السيدة منى وائل عباس: "إنَّ المسيرة العزائية التي أُقيمت لإحياء ذكرى دفن الأجساد الطاهرة انطلقت من صحن مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام مرورًا بالساحة الوسطية لمنطقة بين الحرمين الشريفين، وصولًا لمرقد الإمام الحسين عليه السلام، واختتمت بإقامة مجلس عزاء".

وتابعت: "المسيرة لم تكن مجرد فعالية تقليدية، بل وقفة وجدانية تعبّر عن الولاء وتجديد العهد على الثبات في طريق الحق، لتكون صدًى لصوت السيدة زينب عليها السلام وامتدادًا لموقفها البطولي، وشهادة حيَّة على أنّ كربلاء لم تكن نهاية المطاف، بل بداية لمسيرة نورٍ لا ينطفئ".

كربلاء المقدسة تراث تحكيه أيامها ومناسباتها من صميم عقيدتها وممارسات تعكس عمق الولاء وتبرز ثقافة أبناء المدينة المقدسة المرتبطة بتاريخها وتأسيسها بملحمة بطولية أثرت في المدينة فأصبحت مؤرخة لأيامها ومبرمجة لحياتها.

هذا ما قدمه قسم الشؤون الدينية للزائرين في عاشوراء

عبد الله اليساري

استنفرت أقسام العتبة العبَّاسية المقدّسة جهود ملاكاتها، لتقديم أفضل الخدمات للزائرين الوافدين من داخل العراق وخارجه، لإحياء ذكرى عاشوراء عند مرقدَي الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام.

وقدم قسم الشؤون الدينية خدماته التبليغية والتوعوية من خلال محطاته المنتشرة داخل صحن مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام وخارجه والتي يشرف عليها أصحاب الاختصاص من ملاكاته للإجابة عن الأسئلة الفقهية والعقائدية والاستفتاءات الشرعية وتقديم النصائح الدينية والإرشادية.

وافتتح القسم موكبًا لتقديم الخدمات لزائري شهر المحرم في مدينة كربلاء المقدسة.

وقال رئيس القسم الشيخ صلاح الكربلائي: "إنّ افتتاح الموكب الخدمي يأتي ضمن سلسلة من المبادرات التي أطلقها القسم خلال موسم العزاء العاشورائي، لتوفير الدعم اللوجستي والتوعوي، والإسهام في إنجاح المسيرة الإيمانية لزائري الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام".

وبين أهمية الحضور الديني والخدمي في شهر المحرم الحرام والزيارات المليونية، مشدداً على ضرورة تهيئة الأجواء المناسبة والتنظيم الملائم لخدمة الزائرين، وتعزيز الوعي الديني لديهم.

وأقام القسم مجلسًا عزائيًّا لاستذكار اليوم الحادي عشر من شهر المحرم الحرام لعام ٦١ للهجرة.

وأُقيم المجلس في صحن مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام؛ لاستذكار مآسي معركة الطف وما تبعها من أحداث مؤلمة على أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام.

واعتلى المنبر رئيس القسم، الشيخ صلاح الكربلائي، مستعرضًا ما جرى على عيال الإمام الحسين عليه السلام بعد انتهاء معركة الطف، من حرق للخيام وسبي للنساء والأطفال، وسط أجواء من الحزن والأسى.

وتحدّث الكربلائي عن الدور العظيم للسيدة زينب عليها السلام، وموقفها البطولي في مواجهة الظلم، وما أبدته من صبر وثبات في تلك اللحظات العصيبة.

وشهد المجلس حضور الزائرين الذين توافدوا على المرقد الطاهر لأبي الفضل العباس عليه السلام، لإحياء هذه الذكرى الأليمة، واستلهام العبر والدروس منها.

كما ونظمت شعبة الإرشاد والدعم التابعة للقسم موكبًا عزائيًّا بمحافظة نينوى؛ لإحياء ذكرى عاشوراء.

وقال مسؤول الشعبة الشيخ حيدر العارضي: "إنّ الشعبة أشرفت على تنظيم موكب عزائي في منطقة القبّة بمحافظة نينوى، بالتعاون مع وجهاء المنطقة وخدمة العزاء، وبحضور واسع من المعزين".

وبيّن أنّ الموكب: "تضمن انطلاق مَسيرات حسينية مع ترديد الهتافات الولائية والمراثي التي جسدت الحزن على مصاب الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه"، مشيرًا إلى أنّ: "مشاركة أهالي المنطقة تؤكد عمق الارتباط العقائدي بأهل البيت عليهم السلام".

ويأتي هذا الموكب ضمن سلسلة النشاطات التي تنفّذها العتبة العبّاسية المقدّسة في محافظة نينوى؛ بهدف تعزيز إقامة الشعائر الحسينية ونشر الوعي الدينيّ والثقافيّ في أوساط المجتمع.

وبالتعاون مع قسم المضيف التابع للعتبة المقدسة وزعت أكثر من ألفي وجبة طعام للمعزّين، وقد عمل على تجهيز وجبات الطعام وتوزيعها بصورة تليق بحرمة المناسبة وأهمية الخدمة.

وواصلت شعبة الإرشاد والدعم أعمالها التبليغية والدينية في محافظة نينوى، عبر إقامة المجالس العزائية، وبالتنسيق مع المؤسسات المحلية، ضمن خطة متكاملة لإحياء شهر المحرم الحرام.

وفي ناحية برطلة بمحافظة نينوى؛ نظمت الشعبة موكباً عزائياً إحياءً لأيام العشرة الأولى من شهر المحرم الحرام.

وتضمنت المجالس محاضرات دينية وقراءات عزائية جسدت مظلومية أهل البيت عليهم السلام، وسط أجواء إيمانية تسودها مشاعر الحزن والولاء.

استفسارات الزائرين خلال أيام شهر المحرّم الحرام

وُوزّعت المحطات التبليغيّة داخل مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، للتواصل مع الزائرين والإجابة عن استفتاءاتهم الشرعية.

وهيَّأ القسم ملاكاتٍ متخصّصة للإجابة عن استفسارات الزائرين بمواضيع متعدّدة، منها: الشرعية، والاجتماعية، والإنسانية، والعقائدية.

ويحرص قسم الشؤون الدينية في العتبة المقدّسة على تقديم المحاضرات الدينية والإجابة عن الاستفتاءات الشرعية، بشكلٍ متواصل على مدار العام، وبالخصوص خلال أيام المناسبات الدينية وشهري المحرّم الحرام وصفر الخير.

وعرض القسم تشابيه واقعة الطف في محافظة نينوى ضمن برنامجه لإحياء شهر المحرّم.

وتضمنت تنظيم الفرق التمثيليّة، وتجهيز الملابس والرايات، إضافة إلى توفير مستلزمات الإخراج المسرحي، فضلًا عن وضع خطّةٍ زمنيّة ومكانيّة لإقامة التشابيه، بما ينسجم مع الأجواء الإيمانية والتوعوية التي تشهدها المحافظة في شهر المحرّم الحرام.

ويهدف القسم إلى تجسيد ملحمة الطف الخالدة بأسلوبٍ دراميٍّ مؤثّر، يعكس معاني الفداء والتضحية التي قدّمها الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، وترسيخ هذه القيم في المجتمع، لا سيّما بين الأجيال الناشئة.

بين القدسية والجمال..

كيف حول قسم الصيانة مداخل كربلاء إلى تحفة فنية؟

عبد الله علاوي

بين زوايا العتبة العباسية المقدسة، يتهادى نور الإيمان ويعانق العشقُ الحسيني سماء الكرامة، يقف قسم الصيانة والإنشاءات الهندسية في العتبة العباسية المقدسة حارساً أميناً، وفناناً مُبدعاً، ينسج من العناية الجمال، ويُحيط الحرم وأروقته بهالةٍ من الجلال.

هنا، حيث تُلامس الأقدام تراباً طاهراً، وترفع الأكف دعاءً خاشعاً، تُشرق أيادي العاملين كشموسٍ لا تغيب، تُجدد، تُصلح، وتُزيّن؛ كي يبقى هذا الصرحُ العظيم لوحةً تليق بجلال ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام.

وما تظليل الشوارع بالساران إلا قصيدةٌ أخرى من قصائد العطاء، تُنشد ظِلالاً وارفةً تُلطف حرَّ الدروب، وتُزيّن مسالك الزائرين بسقوفٍ خضراء، تهمس لهم: "هنا موطن الأمان، هنا دارُ المُنى، هنا العتبةُ التي تحتضن الأحلامَ والدمعَ والابتهال".

فالسارانُ ليس ظِلّاً يُستظل به فحسب، بل هو رداء يُلبسه القسمُ للعتبة ولزائريها؛ كي يَسْرُوا تحتَ خيرٍ وبركةٍ، وكي تبقى زيارتهم نزهةَ قلب وروح.

هكذا يعمل قسم الصيانة بصمتِ الأوفياء، وبروحِ الفنانين، وبقلبِ الخدمة الذي لا يعرف الكلل، ليظلَّ الحرمُ العباسيِّ المطهر لوحةً مقدسةً، تُزهو بالجمال، وتتنفس الروحانية، وترحّب بكلِّ زائرٍ بكلماتٍ غيرِ منطوقة: "مرحباً بك في دار أخيك أبي الفضل، فأنت هنا بين يديّ المحبّة".

تعمل ملاكات القسم، على تظليل الشوارع المؤدية إلى مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام بقماش الساران، وحتى الآن ظلل أكثر من١٠,٠٠٠ متر مربع، والعمل مستمر ليشمل مناطق أوسع داخل المدينة القديمة، بهدف توفير أجواء أكثر راحة للزائرين، وتقليل التأثيرات الناتجة عن حرارة الصيف.

وقال رئيس القسم، المهندس قسيم هادي: "إنّ ملاكات قسم الصيانة والإنشاءات الهندسية تواصل نشر قماش الساران لتظليل الشوارع المؤدية إلى صحن مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام".

وأضاف: "تأتي هذه الأعمال ضمن سلسلة من الإجراءات الخدمية التي تنفذها العتبة العباسية المقدسة، تزامنًا مع مواسم الزيارات؛ بهدف توفير أجواء أكثر راحة للزائرين، وتقليل التأثيرات الناتجة عن حرارة الصيف".

وبجهود مكثفة يعمل قسم الصيانة والإنشاءات الهندسية في العتبة العباسية المقدسة على تنفيذ الأعمال الهندسية المختلفة عبر عدد من شعبه العاملة، وبتنسيق عال مع باقي مفاصل القسم كشعبة الكهرباء والتبريد، لإنجاز كثير من الأعمال التي تخص مشاريع العتبة العباسية المقدسة، فضلا عن الخدمات الأُخر التي يقدمها بالتعاون مع باقي الأقسام".

وعمل القسم لم يقتصر على العتبة العباسية المقدسة وحسب بل يقدم صيانة عامة للمدارس والمؤسسات العامة التي تشتمل على كثير من الأعمال منها الصيانة وصبغ المباني وتهيئة الساحات والأرضيات وصيانة الأبواب، وغيرها من الأعمال التي تتطلبها كل مؤسسة.

وتعمل ملاكات القسم في مجالات اختصاصها بكل تفان وإخلاص، لخدمة المولى أبي الفضل العباس عليه السلام وزائريه الكرام.

كما كثّفت ملاكاته، جهودها الخدمية والفنّية، استعدادًا لزيارة العاشر من المحرّم الحرام.

وأكد الموسوي: "منذ وقت مبكر سعت ملاكات القسم إلى تنفيذ أعمالها الهندسية والخدمية، بهدف توفير أجواءٍ مناسبة لراحة الزائرين، لا سيما مع ارتفاع درجات الحرارة؛ حيث تمّ نشر قماش الساران ومنظومات الرذاذ في الشوارع والطرق المؤدّية إلى مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، للمساهمة في التخفيف من تأثير أشعّة الشمس".

وتضمنت الأعمال صيانةً شاملةً لمنظومات الإنارة في محيط العتبة المقدسة، بما ينسجم مع الطابع الحزين لذكرى عاشوراء، إضافة إلى تهيئة المجاميع الصحية المنتشرة في محيط المدينة القديمة، لتكون في كامل جاهزيتها لخدمة الزائرين".

وربط القسم أيضا مآخذ المياه ووفر مصادر الكهرباء للمواكب الحسينية المنتشرة داخل المدينة القديمة، فضلًا عن تنفيذ أعمال صيانة وإصلاح للطرق المؤدية إلى المرقد الطاهر، بما يُسهم في ضمان انسيابية حركة الزائرين والمواكب العزائية، بالإضافة إلى تعزيز منظومة مراوح الرذاذ للتقليل من ارتفاع درجات الحرارة، خدمة للزائرين في شهر المحرم الحرام.

وعملت ملاكات القسم على نصب مراوح جديدة في شارع باب قبلة مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، أحد المسارات الحيوية التي تشهد كثافة في حركة الزائرين، إضافة إلى الشوارع والأزقة المؤدية إلى المرقد الطاهر.

وشملت الأعمال المنفذة أيضًا نصب (٢٠) مروحة رذاذ على امتداد شارع العلقمي، إلى جانب (١٠) مراوح أخرى في الحائر الشريف، ابتداءً من باب العلقمي وصولًا إلى باب الإمام عليّ الهادي عليه السلام، حيث تسهم منظومة المراوح في توفير أجواء مناسبة للزائرين، لا سيما في ظل ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف.

ومن جانبه قال مسؤول وحدة الإطفاء التلقائي التابعة لشعبة منظومة الإنذار والإطفاء في القسم المهندس حيدر إبراهيم: "إنّ الشعبة عملت على مضاعفة جهود ملاكاتها في تنصيب ومتابعة منظومات الإنذار والإطفاء التلقائي، بالتزامن مع حلول شهر محرمٍ الحرام".

وأضاف أنّ الشعبة: "كثفت عملها في صيانة وفحص المنظومات والمطافئ في مواقع العتبة العباسية كافة، خصوصاً التي تكون بتماسٍ مباشر كالحرم الشريف والمواقع الموجودة على محاور مدخل بغداد وبابل والنجف، لغرض تأمينها من مخاطر اندلاع الحريق خصوصاً مع ارتفاع درجات الحرارة".

وأكد أنّ ملاكات القسم: "تقوم بفحصٍ دوريّ لمطافئ الحريق الموجودة في الحرم الشريف، والمواقع الأخر في العتبة المقدسة خلال مدة لا تتجاوز الـ ٤ أشهر، لضمان ديمومتها واستمرار عملها".

وتبذل العتبة العباسية المقدسة جهودا متواصلة للارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة لزائري مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، ولا سيما في أوقات الذروة والزيارات المليونية.

وتعمل العتبة العباسية المقدسة على إدامة إنارة المحاور والمداخل الرئيسة وصيانتها، بهدف توفير إضاءة مناسبة تجسد روح الحزن والعزاء، وتعكس القدسية والأجواء المهيبة التي تليق بمقام المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

سيدة قريش..

منارة المعاضدة والمؤازرة والفداء

صفية الجيزاني

امرأة كاملة، جمعت بين الطهر الداخلي والكمال العقلي، كانت على درجة استثنائية من الالتزام الأخلاقي بحيث عرفت بالطاهرة، مع أنها امرأة شابة ذات جمال وثراء، وهذه كلها عوامل مساعدة على التهتك والانحراف، فمن كمال عقلها أنها سعت للاقتران بالنبي ﷺ في وقت ردت فيه من تقدم لها من كبار قريش وزعماء العرب؛ ولهذا فأن هذا الكمال والجمال لا يقترن إلا بكمال وجمال آخر.

في خبر أن الناس سمعوا يوم زفافها مناديا ينادي من السماء: (إنّ الله ﷻ قد زوج بالطاهر الطاهرة، وبالصادق الصادقة...) وشاءت المشيئة الإلهية أن يتحقق هذا الاقتران والرباط المقدس، ليكون بداية لحياة مليئة بالأحداث والمصاعب والآلام.

تذكر الروايات أنها بعد العقد التفتت إلى رسول الله ﷺ وقالت: «إني بيتك، فبيتي بيتك، وأنا جاريتك...» ها هي خديجة تبدأ رحلتها مع النبي الكريم، في غيابات الحصار الخانق، لتشهد ساحة الصراع بين الحق القليل الصابر المكعوم، وخصمه الغشوم، منذ بداية الرحلة وأم المؤمنين خديجة عليها السلام وقفت وقفة مشرفة في الدفاع عن الإسلام والرسالة المحمدية، فكانت نعم المناصرة والصابرة والمجاهدة، لقد كانت سندًا لرسول الله في رسالته منذ بداية البعثة وحتى رحيلها عليها السلام، فتحملت أشد الآلام؛ بسبب مقاطعة نسوة قريش لها، والحصار المفروض على الرسول الأعظم ﷺ.

ورد في الأخبار عن كثرة أموالها وغناها، فبذلت جميع ما تملك قربة إلى الله ﷻ وفي سبيل إعلاء كلمة التوحيد، ولم يبق من مالها شيء إلا وقد وضعته تحت تصرف النبي ﷺ.

وروي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ سورة الضحى: ٨، يعني وجدك فقيرا فأغناك بمال خديجة، فكان لهذا الدعم المادي الدور الكبير في غنى الرسول والرسالة، لذا كان الرسول ﷺ يقول: "ما نفعني مال قط، مثل ما نفعني مال خديجة"(١)، مالها كان سببا في انتشار الاسلام وإنعاش الفقراء، إذ كان المسلمون المهاجرون أغلبهم من الفقراء والضعفاء، فكان مالها هو الأساس المعتمد، ونظرا لدورها في حياة هذه الأمة ووفائها لزوجها رسول الله، استحقت هذه المرأة العظيمة تحية وسلام من رب الأنام، وثناء النبي ﷺ وحبه الكبير لها، فكان ﷺ يبكي لمجرد سماع اسمها ويقول: "ما أبدلني الله خيرًا منها، آمنت بي حين كفر بي الناس وصدقتني حين كذبني الناس، واشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها وحرمني ولد غيرها"(٢)، وكان إذا ذكرها تهتز أعماقه؛ لأنه يرى بها المهد الذي احتضن الرسالة.

وورد عن رسول الله ﷺ: أن جبرائيل قال له ليلة أسري به: (يا محمد اقرأ على خديجة من الله ومني السلام) (٣)، فلما بلغها قالت: إنّ الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام، وعلى جبرائيل السلام... وهذا يدل على أدبها وأخلاقها العالية.

أما دعمها المعنوي لرسول الله ﷺ، فيروى أنها كانت تستقبله بوجه طلق وبشوش؛ لتخفف عنه المصاعب والأوجاع التي كان يواجهها في طريق الدعوة الاسلامية، فكانت كهفه الدافئ الذي يلتجئ إليه، وظهرًا يستند إليه عند المحن والشدائد.

ويروى أنه عندما أعلن الرسول ﷺ عن رسالته بعدما كانت سرية، لاقى ما لاقى من قومه، حتى أنهم رموه بالحجارة حتى سالت الدماء منه، فما كان للنبي ﷺ إلا أن يرحل عنهم إلى أحد جبال مكة، يشكو ربه ويبث حزنه له، وقد أقلق هذا الأمر السيدة خديجة عليها السلام فخرجت هي وأمير المؤمنين عليه السلام خلفه، يبحثون عنه، فجعلت تنادي: من أحسّ لي النبي المصطفى؟ من أحسّ لي الربيع المرتضى؟ من أحسّ لي المطرود في الله؟ من أحسّ لي أبا القاسم؟ لما نظر جبرائيل إلى خديجة تجول في الوادي، قال يا رسول الله: ألا ترى إلى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء؟ ادعها إليك فأقرئها مني السلام، وقل لها: إن الله يقرئك السلام، فدعاها النبي ﷺ والدماء تسيل من وجهه على الأرض، فصارت مولاتنا خديجة تمسح الدم عن وجه رسول الله(٤).

وهكذا نجد امرأة عظيمة، طبيعتها كالجبال الشُّم، آمنت برسالة زوجها، وعملت بما يقتضيه ايمانها، بالتثبيت وتهوين الخطوب، وتذليل العقبات، لذلك كانت حاضرة مع الرسول ﷺ حتى بعد وفاتها، وشاءت المشيئة الربانية والحكمة الالهية أن تكون خديجة أمّ الذرية الطاهرة ووالدة الكوثر، فيمنّ الله ﷻ على نبيه الأكرم وعلى هذه الأمة بهذه السلالة الطاهرة، فيبقى امتداد رسول الله من ابنتها فاطمة الزهراء عليها السلام، تلك الذرية الطيبة التي ملأت الكون بنورها وهدايتها للبشرية، ها هي خديجة تبقى مثالا للرجال والنساء، مثال الانسان الكامل الذي يتغلب على كل الظروف التي تجبره على الكفر والانحراف.

وحتى في آخر لحظات حياتها، في حال الاحتضار، تلتفت إلى رسول الله وتقول له: (إني قاصرة في حقك فاعفني، ولم أكن قد أديت حقك، وإن كان لي شيء أطلبه منك فهو رضاك.

١- بحار الأنوار، ج١٩/ ص٦٣.

٢- أحمد بن حنبل في المسند، ج٦/ ص١١٨.

٣- الطريق الى منبر الحسين، ص٣٣٦.

٤-نفس المصدر، ص٣٣٢.

معهد القرآن الكريم النسوي

يُقيم مجلس عزاء حسيني إحياءً لذكرى عاشوراء

محمد داود

إحياءً لذكرى شهادة الإمام الحسين وأهله بيته عليهم السلام وأصحابه، نظم معهد القرآن الكريم النسوي التابع لمكتب المتولي الشرعي للشؤون النسوية في العتبة العباسية المقدسة الكائن في محافظة النجف الأشرف مجلسَ عزاء استذكر فاجعة الطف.

وقالت مسؤولة المعهد، السيدة منار الجبوري: "دأب المعهد على إقامة هذا المجلس السنوي، لإحياء يوم عاشوراء واستذكارًا لمواقف أبي الفضل العباس، ونصرته للإمام الحسين عليهما السلام".

وأضافت: "استُهِلَّ المجلس بتلاوة مباركة لسورة الفجر قدّمتها إحدى طالبات المعهد، أعقبتها قراءة زيارة عاشوراء وزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، تلتها محاضرة دينية سلّطت الضوء على معاني الصبر والتضحية والإيثار المستوحاة من مواقف أبطال كربلاء".

وتابعت الجبوري أنَّ المجلس العزائي: "اختتم بقراءة قصائد الرثاء والعزاء التي عبّرت عن عمق الحزن بهذا المصاب الجلل. ويحرص معهد القرآن الكريم النسوي على إحياء ذكرى شهادات أهل البيت عليهم السلام، لا سيّما شهادة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، وأصحابه".

وفي سياق متصل وكعادته في إقامة المشاريع الحيوية والمهمة، يقيم معهد القرآن الكريم النسوي، مشروع الدورات القرآنية والذي يسهم في بناء شخصية الفتاة وتمكينها من مواجهة التحديات.

وقالت مسؤولة الإعلام في المعهد السيدة إسراء العكراوي: "إنّ الدورات تُعد من أبرز الفعاليات السنوية التي يشرف عليها

المعهد، وتقام على وَفقِ مناهج علمية وتربوية تراعي الفروق الفردية وتتناسب مع مختلف الفئات العمرية؛ بهدف تحقيق أكبر استفادة ممكنة للمشاركات".

وأشارت إلى أنّ هناك: "تعاونًا مستمرًا مع الشعب النسوية في العتبة المقدسة، لاسيما مركز الثقافة الأسرية الذي يقدّم برامج متخصصة تسهم في رفع الوعي الاجتماعي والثقافي للمشاركات"، لافتةً إلى أنّ: "إدارة المعهد تواصل سعيها إلى تطوير المناهج التربوية والعقائدية التي تسهم في بناء جيل نسائي واعٍ ومثقّف، مؤمن بثوابته وقيمه الدينية".

وأضافت أنّ البرامج المقدمة: "لا تقتصر على الجوانب القرآنية فحسب، بل تشمل أيضًا مفاهيم دينية وتربوية، وعقائدية تهدف إلى بناء شخصية متوازنة ومثقلة بالقيم، وتمكين الفتيات من مواجهة التحديات الاجتماعية"، مشيرةً إلى أنّ: "الأثر الإيجابي بات واضحًا عَبرَ التحاق كثير من الفتيات بالدورات التي ينظمها المعهد على مدار العام، ما يعكس تأثيرها الفعّال ونجاحها في تحقيق أهدافها".

وفي سياق متصل، نظّم المعهد سفرة دينية إلى محافظة كربلاء المقدسة لـ(٢٧٠) طالبة من المشتركات في الدورات القرآنية الصيفية.

وشملت طالبات من المراحل المتوسطة والإعدادية والجامعية، وذلك ضمن الوجبة الأولى من البرنامج.

وتضمنت السفرة زيارة مرقدي الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، والتبرك بوجبة غداء في مضيف العتبة العباسية المقدسة.

حملة الكفيل تحيي يوم عاشوراء
في مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام

صدى الروضتين

تهدف العتبة العباسية المقدسة عَبرَ برنامجها العزائي السنوي الذي تنظمه في سامراء، إلى إحياء ذكرى شهادة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه، وتقديم التعازي لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه في ذكرى هذه الفاجعة الأليمة.

وقدم موكب العتبة العباسية المقدّسة، خدماته لزائري مدينة سامراء، ضمن حملة الكفيل لإحياء يوم عاشوراء في مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام.

وقال مسؤول وفد العتبة المقدسة إلى سامراء السيد خليل مهدي هنون: "إنّ العتبة المقدسة نظمت (حملة الكفيل) لنقل جموع الزائرين من محافظة كربلاء ومحافظاتٍ أُخَر إلى مدينة سامراء؛ لإحياء مراسيم ذكرى شهادة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه، عند مرقد الإمامَينِ العسكريّين عليهما السلام.

وأضاف أنّ موكب العتبة العبّاسية المقدّسة: "قدم خدماته لأكثر من ١٥٠٠٠ زائر، منها وجبات الطعام الرئيسية والبينية، وتوزيع ٦٠٠٠ صندوق ماء، و٢٢٠٠ قالب ثلج، كما أقام الموكب مراسيم قراءة مقتل الإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره عليهم السلام".

ودأبت العتبة العبّاسية المقدّسة على إحياء المناسبات الدينية في مدينة سامراء، عبر موكبها الذي يقدم خدماتٍ متنوّعة للزائرين.

وتضمن البرنامج توفير ٣٦٥ عجلة لنقل الزائرين من كربلاء والمحافظات الأخرى إلى مدينة سامراء لإحياء ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرّم عند مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام.

وشمل إرسال فريق متكامل من ملاكات العتبة المقدسة؛ لتقديم الخدمات للمعزين بهذا المصاب الجلل، وإقامة مراسيم قراءة المقتل الحسيني، وتنظيم مجالس العزاء عند المرقد الطاهر في مدينة سامراء.

وأحيا الموكب مراسيم ليلة الحادي عشر من شهر المحرم (ليلة الوحشة)، في مدينة سامراء ضمن حملة الكفيل لإحياء يوم عاشوراء في مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام.

وقال عضو وفد العتبة المقدسة إلى سامراء، السيد هاشم الشامي: "إنّ العتبة العباسية المقدسة أعدت برنامجًا خاصًّا لهذه المناسبة تضمن توفير ٣٦٥ عجلة لنقل أكثر من ١٢ ألف زائر من كربلاء والمحافظات الأُخر إلى مدينة سامراء؛ لإحياء ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرم عند مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام".

وأضاف أنّ البرنامج: "شمل إرسال فريق متكامل من ملاكات العتبة المقدسة؛ لتقديم الخدمات للمعزين بهذا المصاب الجلل، إذ استُهل بقراءة المقتل الحسيني الكامل، الذي يروي تفاصيل فاجعة كربلاء، ثمّ أُقيم مجلس عزاء بعد صلاتي الظهر والعصر في مدينة سامراء".

وأكد الشامي أنّ الفعاليات: "اختُتمت بإحياء ليلة الوحشة، عبر موكب عزائي حمل المشاركون فيه الشموع في دلالة على عمق الحزن الذي عاشته السيدة زينب عليها السلام وأطفال الإمام الحسين عليه السلام".

أشبال الطف..

غرس القيم الدينية والأخلاق الحسينية في نفوس الأطفال

عبد الله الطائي

يمثل موكب أشبال الطف مبادرةً تربويةً هادفة، تهتم بشريحة الأجيال الناشئة، حيث يجمع بين الجانب العاطفي والتنموي في إطارٍ منهجي، يستلهم دروس كربلاء وقيم الإمام الحسين عليه السلام، ليغرس وعي المسؤولية وروح التضحية والانتماء المبكر لدى الصغار.

ويهدف الموكب إلى بناء شخصيةٍ متزنة تجمع بين الإيمان والفكر والخدمة، فيتدرب الأشبال على مهاراتٍ حقيقية في الخدمة الحسينية، كالتنظيم والإلقاء والتعاون وإدارة الوقت، مما يسهم في إعداد جيلٍ واعٍ.

أقيم الموكب تحت شعار: (حسينيون.. من المهد إلى اللحد)، وتضمن مجموعةَ فقراتٍ دينية وثقافية وخدمية تهدف إلى بناء شخصية الطفل، منها تلاوة آياتٍ من القرآن الكريم، وإلقاء محاضراتٍ إرشاديّة، فضلاً عن مجلس عزاءٍ يومي، وتقديم خدماتٍ للزائرين، وتنظيم مسابقةٍ ثقافيّة للمشاركين مع تخصيص جوائز مادّية لهم.

فعاليات الموكب أُعِدت بعنايةٍ لتتناسب مع الفئة العمرية المستهدَفة التي تتراوح بين سبعٍ إلى اثني عشرة سنة، كما تمّ تجهيز الأطفال بزيّ موحدٍ باللون الأسود، لتعزيز هويتهم الحسينيّة وترسيخ ثقافة الحزن العاشورائي في نفوسهم.

وشارك أشبال الموكب يومياً في تقديم الخدمات للزائرين، من خلال توزيـع الماء والعصائر والوجبات الخفيفة، تحت

إشراف منتسبي قسم شؤون المعارف، ما يضمن تحقيق الأهداف التربويّة وغرس مبادئ الخدمة الحسينيّة وأخلاقيّاتها في سلوك البراعم.

وتقام فعاليات موكب (أشبال الطفّ) للعام الخامس على التوالي، بمشاركة ١٠٠ طفلٍ حسيني، واستمرت لغاية اليوم العاشر من شهر المحرّم.

وقال المشرِف على الموكب السيد علاء حمد مطر: "إنّ الموكب أُقيم تحت شعار: (حسينيّون.. من المهد إلى اللّحد)، وامتدت فعالياته لعشرة أيّامٍ متتالية، وتضمنت مجموعةَ فقراتٍ دينية وثقافية وخدمية هدفت إلى بناء شخصية الطفل"، لافتاً إلى أنّ الفعّاليات: "شملت إقامة صلاة العشاءَينِ جماعةً، وتلاوة آياتٍ من القرآن الكريم، وإلقاء محاضراتٍ إرشاديّة، فضلاً عن مجلس عزاءٍ يوميّ، وتقديم خدماتٍ للزائرين، وتنظيم مسابقةٍ ثقافيّة للمشاركين مع تخصيص جوائز مادّية لهم".

وأضاف أنّ فعّاليات البرنامج: "أُعِدت بعنايةٍ لتتناسب مع الفئة العمريّة المستهدَفة، التي تتراوح بين سبعٍ إلى اثنتي عشرة سنة، كما تمّ تجهيز الأطفال بزيٍ موحدٍ باللون الأسود، لتعزيز هويتهم الحسينية وترسيخ ثقافة الحزن العاشورائيّ في نفوسهم".

وزارَتْ مجموعة مِنَ القنوات الفضائيةِ العراقيةِ موكبَ أَشبالِ الطف؛ وذلك لِتوثيق فعالياتِهِ ونشاطاتِهِ الثقافيةِ والخدميةِ، واستقبل الموكب الملاكات الإعلاميةَ بحفاوةٍ بالغةٍ، واصطحبهم في جولةٍ شاملةٍ للاطلاعِ على تفاصيلِ البرنامجِ الثقافيّ والخدميّ الّذي يقدمه الموكب لزوارِ الإمامِ الحسينِ "عليه السّلام"، ولاسيّما فئةِ الأطفالِ واليافعينَ.

وأعربَ ممثلو القنواتِ الفضائيةِ عن إعجابِهم الكبيرِ بطبيعةِ الأنشطةِ التي يقيمها الموكب؛ إذْ وصفوها بأنها تجربة فريدة تجمع بينَ الجانبِ التثقيفيّ والتوعويّ وبينَ الخدمةِ الحسينيةِ، مشيرينَ إلى أنها قدمت نموذجا يحتذى بهِ في تنميةِ الوعيِ الديني والاجتماعيّ لدى النشءِ الحسينيّ، كما أثنوا على طريقةِ إعدادِ الفقراتِ الثقافيةِ التي تنوعتْ بين المسابقاتِ المعرفيةِ، والأعمالِ العبادية، والمجالسِ العزائيَّةِ.

وبيّنَ القائمونَ على الموكبِ أن هذهِ الزيارات الإعلاميةَ تعد دعمًا معنويا مهما للمواصلةِ في تقديمِ الأفضلِ، مؤكدينَ أن هدفهم الأساس هو تهيئةُ جيلٍ حسيني واعٍ يحمل قيم عاشوراءِ ومبادئَ ثورةِ الإمامِ الحسينِ عليهِ السّلامُ، معربينَ عن ترحيبِهِمْ بجميعِ وسائلِ الإعلامِ الّتي ترغبُ في تسليطِ الضوءِ على هذهِ التجربةِ. وأوضحوا أنّ الموكبَ يُمثّلُ بيئةً تربويّةً وخدميّةً متكاملةً، تحتضنُ الأشبالَ وتنمّي فيهم الحُبَّ الحسينيَّ والالتزامَ الدينيَّ.

وأكد ممثلوا القنواتِ الفضائيةِ أنهم سيعدونَ تقارير تلفزيونية خاصة عن الموكبِ.

مفهوم الشهيد بين المعنى والمصداق في القرآن الكريم

محاسن غني النداف

عن رسول الله ﷺ: "للشهيد سبع خصال من الله: أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب"(١).

اعتدنا كمسلمين أن نسمي المقتول في سبيل الله شهيدا، ولعل أبرز الأسباب الداعية لهذه التسمية؛ هو إنّ رسول الله ﷺ أول من استعمل هذا اللفظ لوصف كل من يقتل في سبيل الله، ومنهم شهداء بدر وعمه حمزة سيد الشهداء، غير أنني وبعد التمعن في آيات الذكر الحكيم لاحظت أمراً مغايراً لما هو متعارف عليه أو شائع في الأوساط التفسيرية، وهو أن لفظة الشهيد بمعنى المقتول في سبيل الله قد وردت بمعناها العرفي في القرآن الكريم!

وهي القضية التي سأسعى لإثباتها بإذن الله ﷻ.

تعريف الشهيد وفق المنظور اللغوي والقرآني:

الشهيد هو من أسماء الله الحسنى، وهو بمعنى الحضور والمعاينة المستمرة، فالشهادة مادة العلم، والعلم هو فرع الحياة(٢).

إذن، الشهيد يعني الحي، من دون ترادف؛ لأن الشهادة هي فعلية الحضور، والحياة هي مقدمة الشهادة، فلو لم يكن حيًّا لما كان شهيدًا.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ سورة البقرة: ١٥٤، وكذلك قوله: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ سورة آل عمران: ١٦٩، بيان واضح لمفهوم الشهادة وهي أن يبذل الإنسان روحه طاعة وقربة لوجه الله ﷻ وقد جاء في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله ﷺ: "فوق كل ذي برٍ بر حتى يُقتل

في سبيل الله فإذا قُتل في سبيل الله فليس فوقه بر"(٣).

لكن لفظة الشهيد الواردة في القرآن الكريم وحسب السياق القرآني لا تنسجم مع هذا المفهوم، غالبا، وإنما تأتي بمعنى شهادة الأقوال والأعمال، مثل قوله ﷻ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ سورة النساء: ٤١.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ سورة الإسراء: ٩٦.

وقوله ﷻ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ سورة المزمل: ١٥.

وغيرها كثير من الآيات التي اتفق جمهور المفسرين على أن معنى الشهادة ليس القتل في سبيل الله، وسياقها واضح الدلالة لا غبار عليه، ما خلا آيتين لهما في الظاهر سياق مختلف، حسب قول بعض المفسرين!

الآيات التي اختلفت عن السياق العام لمفهوم الشهيد في القرآن الكريم:

الآية الأولى هي قوله ﷻ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

هنا السياق مختلف؛ لأنه يتحدث عن جراحات الحرب وعن تداول النصر والهزيمة بين المعسكرين، وعن ثبات المؤمنين وإكرام بعضهم بالشهادة، الأمر الذي ميزهم عن المنافقين المتخاذلين في أوقات الشدة والهزيمة، وهي علة سنة التداول، يومٌ لك ويومٌ عليك!

وقد ذهب جمهور من المفسرين(٤) إلى أنّ معنى الشهادة هنا هو القتل في سبيل الله، وافترق عنهم العلامة الطباطبائي(٥) حيث آثر حفظ الانسجام مع السياق القرآني، والإبقاء على المعنى المعتاد؛ أي شهادة الأقوال والأعمال؛ لأن الشهادة بمعنى القتل في سبيل الله غير معهودة الاستعمال في القرآن الكريم على حد قوله، وأنه من الألفاظ المستحدثة في الإسلام، وأن كلمة (اتخذ) لا تتلاءم لغوياً مع الشهداء المقتولين في سبيل الله!، لكن العلامة السبزواري كان له رأي آخر، فقد ذكر في تفسيره مواهب الرحمن، أن لا محذور من أن يكون معنى الشهداء في الآية الكريمة هو الجمع ما بين القتل في سبيل الله والشهادة على الأعمال، باعتبارها من مقامات الشهيد، وأما كلمة (اتخذ) فهي من باب (كمال العناية بهم وتكريمهم)؛ لأن مقام الشهادة هو من المقامات الرفيعة التي يختص بها الله ﷻ أولياءه كالخلة(٦) ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ سورة النساء: الآية١٢٥، لذا نجد قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ سورة النساء: ٦٩، وهذه الآية تحديدا تقودنا الى الآية الثانية وهي من نسخ لفظ الآية (٦٩) من سورة النساء، آنفة الذكر، وعكس مدلولها وهي قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ سورة النساء: ٧٢.

الآية الكريمة تتحدث عما انطوت عليه نفوس المسلمين، وخلطهم للمفاهيم، وهو عكس ما يتمناه المؤمن من الكينونة مع النبي والتوفيق لنيل الشهادة بين يديه ليكونوا ضمن دائرة من أنعم الله عليهم بالحق، وليس كما يزعم هؤلاء، وقد أشار المفسرون عموماً بأن مدلول الشهادة هنا هو اجمالي الحضور من جهة وخصوصية القتل من جهة أخرى.

فالمنافق يتصور أنه قد فاز بعدم الحضور، وبالتالي نجا من الموت الذي قد يصيبه من جراء حضوره في المعركة.

الخاتمة: وفي المحصلة يمكن القول إنّ كلمة الشهيد من المشتركات اللفظية التي يحكمها السياق القرآني، فلا يمكن بحال أن نجتزئ بالمعنى الإجمالي؛ وهو شهادة الأعمال، ونفرضه حاكما على السياق الحاكي عن القتل في سبيل الله ﷻ.

ولو رجعنا الى السيرة النبوية، فسنجد ما يؤيد هذا المذهب، فالنبي محمد ﷺ لا ينطق عن الهوى، وهو القرآن الناطق في زمانه، وكلامه إمّا تبيانا للقرآن الكريم أو تفصيلًا لمجمله، او إحكامًا لمتشابهه، وحين وصف عمه حمزة بأنه سيد الشهداء وسار على نهجه ائمة اهل البيت عليهم السلام، فهو لم يبتكر لفظا مستحدثا، بل هو توظيف مصداقي للشهيد الذي ذكر وصفه ومفهومه في القرآن الكريم، مع وجود آيتين على الأقل يتطابق فيهما المفهوم مع المصداق، كما أسلفنا.

وسأسعى في الجزء الثاني الى بيان معنى (أحياءٌ عند ربهم يرزقون) وعلة النهي عن وصف الشهداء بالأموات.

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي، ج١٥/ ص١٦.

(٢) تفسير الميزان، ج٢/ ص٣٢٩.

(٣) كتاب الكافي للكليني، ج٥/ ص٥٣.

(٤) مثل تفسير الطبري والأمثل ومواهب الرحمن وغيرها؛ اذ فسروا الشهداء في كلتا الآيتين بأنهم المقتولون في سبيل الله.

(٥) تفسير الميزان، ج٤/ ص٢٩.

(٦) ((واتخذ الله ابراهيم خليلا) سورة النساء: ١٢٥.

الإمام الحسين عليه السلام وفلسفة الموت

علي الخفاجي

قدران خلقهما الله ﷻ لا خيار للإنسان فيهما: الموت والحياة، والغاية منهما كما يقول جلَّ وعلا: (لِيَبْلُوَكُمْ)، حيث يقول في كتابه العزيز ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ سورة الملك: ١-٢، وقدم ﷻ الموت على الحياة هنا ليرمز إلى نوع من التقدم الواقعي؛ لأنَّ الموت أسبق من الحياة، وأنَّ أمر التمتع بالحياة محدودٌ ليست الغاية منه الخلود؛ فإنَّ الخلود في الحياة الأخرى، كما يقول ﷻ: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ سورة العنكبوت: ٦٤.

ولا يخفى أنَّ النظرة القرآنية للموت تختلف عن النظرة الديالكتيكية وما تراه الفلسفات المادية التي غرست في الإنسان الشعور باليأس والتفاهة، وقد ورد في القرآن عن لسان حالهم ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ سورة الجاثية: ٢٤.

وعندما نقرأ فلسفة الإمام الحسين عليه السلام للموت والحياة، وهو الواعي لحقيقتهما، فإننا نتعرف على نظرة المعصوم الثاقبة للغيبيات والوقائع والأحداث، وقراءته للنتائج، فقد تكررت كلمة الموت على لسانه مرات عدَّة، منها في بعض خطبه وهو لا يزال في مكة قبل أن يتوجَّه إلى العراق، حيث يقول: (الحمدُ لله ما شاء ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله، خُطَّ الموتُ على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى اشتياق أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف) ثم قال: (فمنْ كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فاني راحلٌ مصبحاً إن شاء الله)(١)؛ فالإمام عليه السلام لم يفكر بالانتصار العسكري الذي يطمح إليه الغزاة والمدافعون، إنما كان يطلب الفتح والنصر المعنوي، وما نعيشه اليوم من حياة الإسلام هو نتيجة تضحيات يوم عاشوراء وما تركته من امتداد عبر الزمان.

وقد أشار إلى ذلك الإمام زين العابدين عليه السلام في جواب السائل الشامي عندما سأله: من الغالب يا علي بن الحسين؟ فقال له: إذا دخل وقت الصلاة وأذَّن المؤذن عرفت مَن الغالب.

كما يتضح لنا من خطبة الإمام عليه السلام في كربلاء أنه كان يعدهم بملحمة إلهية، وكان يخبرهم عن مستقبل ثورته دون أن يشير إلى انتصار عسكري مؤكد، فأقدم على الشهادة والتضحية وهو عالمٌ أنَّ بقاء الإسلام مرهونٌ بتضحياته ودمائه الزكية، وكان يهدف من حركته إلى تحرير إرادة الأمة التي صودرت بالقمع والإرهاب، حتى هزَّت ثورته ضمير الأمة وأعادت لها وعيها وإرادتها، وسلبت شرعية الحاكم آنذاك.

كما نلحظ ذلك في خطبته الثانية عندما دخل العراق، وقال: (ألا ترون أنَّ الحق لا يُعملُ به وأنَّ الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمنُ في لقاء الله مُحقاً فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً)، حيث أدرك عليه السلام أنَّ ما يخلد في هذه الدنيا هو ما يسجله المضحي من صفحات مشرقة ومواقف مشرفة للأجيال تحوله إلى بطل ورمز لطلاب الحق والعدل والحرية، فالدنيا مسيرتها قصيرة، والآجال فيها محدودة، والموت حقيقة مؤكدة ومصيرٌ لا مفرَّ منه، ولا بد منه لاستمرار الحياة.

ورغم أنَّ من طبيعة الإنسان أن يأخذ من الحياة أكثر مما يعطي ويستبعد الموت، ولا يعي تماماً أنَّ وظيفة الحياة لأجل تربيته للسير به نحو التكامل؛ استعداداً للموت الذي ينقله من حياة دنيا وزائلة إلى حياة عليا وخالدة، وهي الأفضل بلا مقارنة، حياة دائمة ومستقرة خالية من ألم الفقد وقلق الزوال، فالموت هو من سنن الله ﷻ في خلقه وانتهاء طبيعي لدورة الحياة، ولكن عندما تكون النتيجة الشهادة على قضية وموقف لإنقاذ أمة تتمزق وتتعذب على أيدي الجهلة والمردة والتافهين، حينئذ يكون الموت من أجل إنقاذها أجمل ما يتزين به الإنسان، وتكون الشهادة السبيل لأن ترفعه إلى أعلى المراتب، فيكون في أمة تميزه في الجنة عن الآخرين، كما يصورهم لنا ﷻ في كتابه ﴿والشهداءُ عند ربِّهِمْ لهُمْ أجرُهُمْ ونورُهُمْ﴾ سورة الحديد: ١٩، أي في مكانة مكرمة ولهم ما يميزهم بين الخلائق من نور وأجر ومجازاة يغبطهم عليها سكان الجنان.

---

(١) اللهوف، ابن طاووس، ص/٥٣.

التكايا العاشورائية في كربلاء..

طقوس الذاكرة وفضاء الخدمة

منتظر علوان

في كل عام، ومع حلول شهر محرم الحرام، تتناثر "التكيات" في أزقتها القديمة وأطرافها، معلنة بدء موسم الحزن الحسيني، هذه المنشآت المؤقتة التي تُنصب خصيصاً لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وهذه الخيام أو السرادق، مؤسسات اجتماعية وثقافية ودينية، تُعيد تشكيل الذاكرة الجمعية، وتُجسد قيم التضامن والتكافل.

يقول الحاج مهدي المصور، مسؤول تكية باب بغداد: "إنّ التكية الحسينية وتعني (المتكئة) موروث كربلائي امتد عمره لعشرات السنين، وانفردت به مدينة كربلاء فقط، تبدأ فعالياتها في إيقاد (اللالات) النفطية ونشر الأنوار اعتباراً من الأول من شهر محرم، وهو يوم وصول ركب الإمام الحسين عليه السلام، وتُطفأ في ليلة العاشر".

ويذكر المصور: "تُعد التكية حالة وجدانية ومركز انطلاق فعاليات وطقوس عاشوراء لكل طرف في كربلاء، فهي واجهة تضم بعض رموز الطف المعبرة عن فصولها المختلفة، وموقع إقامة محاضرات او تعزية، او نقطة انطلاق عزاء ذلك الطرف، بل هي أيقونة تعلن للقاصي والداني أن هذا الطرف أعلن بدء مراسم عزائه في عاشوراء. يُعيد تمثيل واقعة الطف، ويُجسدها في تفاصيل الحياة اليومية".

الجذور التاريخية للتكيات في كربلاء

رغم أن مظاهر التكيات العاشورائية تبدو اليوم جزءاً راسخاً من المشهد الكربلائي، إلا أن تأريخها يعود إلى تحولات سياسية ودينية شهدها العراق في أوائل القرن التاسع عشر، وتحديداً بعد عام ١٨٣١م، وهو العام الذي شهد نهاية حكم المماليك في العراق على يد القائد العثماني علي رضا باشا اللاظ، الذي تولى ولاية بغداد للفترة من (١٨٣١–١٨٤٢م).

وبحسب المؤرخ الكربلائي سعيد زميزم فإنّ: "التكيات لم تكن مسموحاً بها في كربلاء خلال العقود الأولى من القرن التاسع عشر؛ إذ كانت السلطات العثمانية المملوكية تمنع إقامة الشعائر الحسينية، بما في ذلك نصب التكيات".

ويقول زميزم: "في النظام العثماني مُنع أهالي كربلاء من إقامة التكيات،

فأخذ أبناء المدينة يقيمونها في البساتين والسراديب، وبعد مجيء علي رضا باشا، استقبلته وفود من كربلاء والنجف والكاظمية، وطلبوا منه السماح بإقامة الشعائر الحسينية، فاستجاب لهم، وأمر بإقامة مراسيم العزاء في الأماكن العامة، بل وأهدى بعض الثريات للمدينة".

ويُشير زميزم: إلى أنّ: "علي رضا باشا كان من أتباع الطريقة البكتاشية، وهي إحدى الفرق الصوفية المنتشرة في ألبانيا، ومقدونيا، وكوسوفو، والبوسنة والهرسك، وتركيا"، مبينا: "أسهم هذا الانتماء العقائدي كونه متعاطف مع المذهب الشيعي في مسألة التمسك بأهل البيت عليهم السلام وزيارة مراقدهم، ما جعله يُصدر قراراً تاريخياً بالسماح بإقامة الشعائر الحسينية علناً، وهو ما أرخته مصادر عدة تناولت تاريخ كربلاء".

بعد هذا التحول السياسي، بدأت تظهر أولى التكيات في كربلاء، وكانت في البداية بسيطة في بنيتها، تُنصب من الخشب والمرايا، وتُضاء بالمصابيح النفطية المستوردة من روسيا والهند، ومن أبرز هذه التكيات التي أرخها زميزم: "التكية الحيدرية، تكية محلة العباسية، تكية محلة باب الخان، تكية محلة المخيم".

وقد تطورت هذه التكيات مع مرور الزمن، لتصبح مراكز تجمع للمواكب العزائية المتجهة إلى العتبتين المقدستين، وتُعد اليوم من

أقدم وأعرق التكيات في المدينة.

لم يُسجل التاريخ شكل التكيات قبل عام ١٨٣١م بدقة، لكن المؤرخين يُجمعون على أن المماليك العثمانيين كانوا يمنعون إقامة الشعائر الحسينية، بما في ذلك التكيات، حتى جاء علي رضا باشا، الذي غير هذا الواقع، وقد أهدى الوالي الجديد ثريات فاخرة إلى أهالي كربلاء والنجف والكاظمية، دعماً لهذه الشعائر، وهو ما يُعد أول دعم رسمي عثماني علني للشعائر الحسينية في العراق، هذا الحدث أرخته المصادر التي تحدثت عن تاريخ كربلاء.

كما يشير زميزم إلى أنّ هذه اللحظة: "كانت نقطة تحول في تاريخ المدينة؛ حيث خرجت الشعائر من السراديب إلى الساحات، ومن الخفاء إلى العلن". وانتقلت التكيات الى جميع محافظات العراق وبعض الدول أيضا.

البنية الرمزية والجمالية للتكية

تعد التكية خيمة أو مكانًا لتقديم الطعام، وفضاء رمزيًّا وجماليًّا غنيًّا بالدلالات، تُجسد من خلاله كربلاء ذاكرتها الجمعية وتُعيد تمثيل واقعة الطف بلغة بصرية وروحية، فكل تفصيل في التكية، من الثريات إلى الرايات، ومن المشاعل إلى المجسمات، يحمل رسالة تتجاوز الزينة إلى التعبير عن الحزن، الوفاء، والهوية.

في الماضي، كانت التكايا تُضاء بـ"اللالات" النفطية، وهي مصابيح تُجلب من روسيا والهند، كما يروي الحاج مهدي المصور، مسؤول تكية باب بغداد، الذي يقول: "كانت التكية تُنصب من الخشب والمرايا فقط، ويجلبون اللالات النفطية من روسيا والهند؛ كونها من نوعيات أصلية وتعطي إنارة كبيرة، وكان تمويل التكية تضامنياً بين أبناء الطرف".

ومع مرور الزمن، تحولت هذه المشاعل إلى ثريات زجاجية تُستعمل للإنارة والتزيين، لكنها أيضاً أصبحت تحمل دلالات رمزية، حيث يقول صاحب تكية أبي الحسن والحسين عليهما السلام يوسف الغريفي: "إنّ الغرض من استعمال الثريات هو الإنارة، لكنها أيضاً إشارة إلى بدء تجمع الموكب، كما أنها تعطي انطباعاً عن الذوق الرفيع والجمالية التي تتمتع بها التكية."

ويشير مختصون بالتاريخ والرموز إلى أنّ (اللالات) والثريات هنا أكثر من أن تكون أدوات إضاءة، وهي رموز للنور الحسيني، تُضاء في الليالي الأولى من محرم فرحاً بقدوم الإمام الحسين إلى كربلاء، وتُطفأ في ليلة العاشر، إيذاناً بالحزن والفقد، وهي عادات معروفة بتاريخ البشرية.

تحتوي العديد من التكيات على مجسمات رمزية تُجسد مشاهد من واقعة الطف، مثل: "قربة العباس عليه السلام والتي تعد رمزاً للفداء والعطش، الطفل الرضيع تجسيداً للبراءة المذبوحة، فرس الإمام الحسين عليه السلام رمزاً للفقد والبطولة، الرايات السوداء إعلاناً للحزن والحداد.

هذه المجسمات تُعرض داخل التكية أو على أبوابها، وتُستخدم كوسائل بصرية لتعليم الزائرين، خاصة الأطفال، تفاصيل الواقعة الحسينية إنها لغة شعبية بصرية تُكمل دور المنبر الحسيني، وتُعيد تمثيل المأساة بلغة الجسد والرمز بحسب آراء القائمين.

في هذا السياق، يمكن اعتبار التكية نوعاً من المعرض الرمزي المجسم لاحداث الواقعة، حيث تُعرض الرموز، وتُلقى القصائد، وتُقام المجالس، وتُمارس الطقوس، إنها فضاء تفاعلي يُعيد إنتاج واقعة الطف في كل عام، ويُجسدها في تفاصيل الحياة اليومية.

"لدينا مجالس عزاء تقام أمام التكية، حيث يصعد المنبر خطيب حسيني في اليوم الرابع من المحرم، وبعدها ينزل موكب العزاء الذي يسير على شكل كراديس"، يقول الحاج مهدي المصور.

وبحسب مراقبين، تُعد التكية نصاً بصرياً وروحياً، يُكتب كل عام بلغة جديدة، لكنه يحمل دائماً الرسالة ذاتها: "هيهات منا الذلة."

التكية كفضاء للتكافل والعمل الجماعي

في قلب كل تكية كربلائية ينبض مبدأ الخدمة الحسينية، الذي لا يُقاس بالمال أو المنصب، بل بالنية والعمل، فالتكية نموذج مصغر لمجتمع متكافل، يتشارك فيه الجميع المسؤولية، من كبار السن إلى الأطفال، ومن النساء إلى الشباب، في مشهد يعكس وحدة الهدف وروح الجماعة، بحسب القائمين على المواكب الحسينية.

تُموّل معظم التكيات عبر التبرعات الشعبية او المؤسسات الدينية كالعتبة العباسية المقدسة وغيرها، أما عن التبرعات الشعبية

فتكون سواء من داخل الحي أو من الزائرين أو من المغتربين الذين يرسلون دعمهم سنوياً، ويُعد هذا التمويل تعبيراً عن الانتماء الجماعي، حيث يشعر كل فرد أن له سهماً في بناء التكية وخدمتها، فيقول الحاج حسن سلمان محمد، كفيل تكية قمر بني هاشم عليه السلام: "بناء تكيتنا تم منذ أكثر من ٤٥ عاماً، ونقوم بتهيئة الطعام من أول شهر محرم إلى نهايته، فضلاً عن توفير أماكن لراحة الزائرين الذين يفدون إلى كربلاء في الزيارات المليونية".

ويضيف: "نبدأ التحضيرات من بداية شهر ذي الحجة، حيث تتم عمليات التنظيف والإدامة وتحضير كل مستلزمات التكية، ويشارك أبناء الطرف جميعاً في هذه العملية."

هذا التفاعل الجماعي يُعيد تشكيل مفهوم "الحي" و"المدينة"، ويُحول كربلاء إلى جسد اجتماعي واحد ينبض بالحزن والخدمة، بحسب رأي الباحث الإجتماعي حسنين الموسوي.

ويضيف: "من أبرز ما يميز التكيات هو إشراك الأطفال والشباب في مختلف المهام، من تنظيف المكان إلى توزيع الطعام، ومن تنظيم المجالس إلى حمل الرايات، هذا يُعد بمثابة مدرسة غير رسمية لتربية الأجيال على الانضباط، والإيثار، واحترام الشعائر، وحب الإمام الحسين عليه السلام."

من طرفه يقول الحاج مهدي المصور: "يوجد أبناء الطرف كلهم في التكية؛ كونهم يخرجون في مواكب عزاء يومية في مدينة كربلاء القديمة والحرمين المقدسين".

بهذا المعنى، تُعد التكية فضاءً تربوياً يُنقل فيه التراث الحسيني من جيل إلى جيل، عبر الممارسة اليومية.

رغم أن كثيراً من التكيات تُدار من قبل الرجال، إلا أن للنساء دوراً محورياً في إدارتها، خاصة في الأحياء السكنية، حيث تشارك النساء في: "إعداد الطعام، وتنظيم المجالس النسائية، وتعليم الأطفال القيم الدينية والاجتماعية، والتنسيق مع العوائل في التمويل والتجهيز.

هذا الدور يُعزز من مكانة المرأة كفاعل اجتماعي، ويُبرز البعد العائلي للتكية، حيث تتحول إلى بيت كبير يحتضن الجميع.

وبحسب باحثين، فإنّ خدمات التكيات تستقبل الزائرين من

مختلف الطوائف والجنسيات، خاصة خلال الزيارات المليونية، هذا يُحول التكية إلى جسر للتعايش، ويُذيب الحواجز الطائفية، ويُجسد القيم الحسينية في أبهى صورها، ويقول خادم الحسين رياض الموسوي: "نُقدم الطعام والماء لكل من يمر، دون أن نسأل عن مذهبه أو جنسيته، فالحسين للجميع".

دعم العتبة العباسية للتكيات والمواكب

رغم أن بعض التكيات العاشورائية في كربلاء تُدار في بجهود شعبية خالصة، إلا أن العتبة العباسية المقدسة تلعب دوراً محورياً في دعمها، خاصة خلال موسم محرم والزيارات المليونية، فبالإضافة إلى دعم الجانب الرمزي والمعنوي، هنالك دعم لوجستي وخدمي مباشر، يُسهم في استدامة عمل المواكب والتكيات، ويُعزز من قدرتها على خدمة الزائرين.

وفي السياق ذاته أوضحت العتبة العباسية أنها تنظم حملات دعم للمواكب والهيئات الخدمية المنتشرة في المدينة القديمة، خصوصاً في الأيام العشرة الأولى من محرم، يشمل هذا الدعم: "تزويد المواكب بالمواد الغذائية الجافة، توفير المياه المعقمة والثلج، حملات تنظيف مستمرة، توفير مظلات للحماية من الشمس، تسهيل دخول المواد الخاصة بالمواكب، تقديم عدد من الأغنام للإسهام في إطعام الزائرين."

"العتبة العباسية المقدسة مستمرة بتزويدنا بالمواد الغذائية، والمياه المعقمة، والثلج، وتسهيل دخول المواد الخاصة، وهي على تواصل دائم معنا". هذا ما أكده الحاج أبو الحسن الصالحي، كفيل هيئة خدّام الإمام الحسين عليه السلام.

يتركز دعم العتبة العباسية في المناطق المحيطة بصحن أبي الفضل العباس عليه السلام، إضافة إلى ساحة ما بين الحرمين؛ حيث تنتشر عشرات المواكب والتكيات التي تستقبل الزائرين على مدار الساعة، وتُعد هذه المناطق من أكثر النقاط ازدحاماً خلال شهر محرم الحرام، ما يجعل الدعم اللوجستي فيها ضرورياً لضمان انسيابية الخدمة.

وعبر أصحاب المواكب عن امتنانهم لهذا الدعم، معتبرين أنه ليس جديداً، بل هو امتداد لنهج العتبة في رعاية الشعائر الحسينية، وتسهيل أداء خدامها لمهامهم، هذا التعاون بين العتبة العباسية والمواكب الشعبية يُجسد نموذجاً من التكامل بين العمل المؤسسي والعمل الأهلي، فبينما تُبادر العتبة بتوفير البنية التحتية والدعم اللوجستي، يتولى أبناء المدينة إدارة التكيات وتنظيم المجالس وخدمة الزائرين.

وأشار مراقبون الى أنّ العتبة العباسية المقدسة شريك اجتماعي في مشروع عاشورائي واسع، يُعيد تشكيل المدينة كل عام، ويُحولها إلى فضاء مفتوح للذكرى والخدمة.

التكية كذاكرة جمعية وهوية ثقافية

في كربلاء، تُنصب التكية لتُعيد سرد التاريخ ولتقديم الطعام أو تنظيم المجالس، وتُجسد الذاكرة، وتُعلن عن هوية جماعية تشكلت عبر قرون من الحزن والولاء، إنها التكية في محافظة كربلاء المقدسة تكون أرشيفًا حيًّا، تحفظ فيه المدينة قصائدها، رموزها، وأسماء خدامها، وتُعيد إنتاجها في كل موسم عاشورائي.

في كل تكية، تُعرض مقتنيات قديمة: ثريات زجاجية، رايات مطرزة، مرايا خشبية، أدوات طبخ نحاسية، وحتى (لالات نفطية) تعود إلى القرن التاسع عشر، هذه المقتنيات ليست للزينة فقط، بل هي وثائق مادية تحكي قصة التكية، وتُجسد استمراريتها.

ويقول مسؤول تكية باب بغداد، الحاج مهدي المصور: "ما زلنا إلى الآن نحتفظ بالإكسسوارات القديمة للتكية؛ لأنها تخص عزاء الحسين عليه السلام، بل إن بعضها وُضعت في أماكن وبُنيت عليها جدران للمحافظة عليها".

وبحسب باحثين، فإن هذا الحرص على حفظ الموروث يعكس وعياً عميقاً بأهمية التكية كذاكرة جمعية، لا تقل أهمية عن الكتب والمخطوطات.

المنبر الحسيني والردات الشعبية

إلى جانب الرموز البصرية، تُقام في التكايا مجالس عزاء يومية، يُلقي فيها الخطباء قصص واقعة الطف، ويُردد الروادید القصائد الحسينية.

هذه المجالس تُعد وسيلة لنقل القيم والمفاهيم، وتُسهم في تكوين الوعي الجمعي: "لدينا مجالس عزاء تقام أمام التكية، حيث يصعد المنبر خطيب حسيني في اليوم الرابع من المحرم، وبعدها ينزل موكب العزاء الذي يسير على شكل كراديس."

ويضيف الحاج المصور: "ومن أبرز الروادید الذين خدموا التكية الشيخ عبد الكريم أبو محفوظ، الشيخ محسن أبو الحب (ت ١٣٠٥ هـ)، صاحب القصيدة الشهيرة: إن كان دين محمد لم يستقم – إلا بقتلي يا سيوف خذيني."

وقد توالى بعدهم أبناؤهم وتلامذتهم، ما يُظهر كيف أن التكية تُعد مدرسة شعرية وروحية، تُنقل فيها القصائد والردات من جيل إلى جيل.

في مدينة مثل كربلاء، حيث يتقاطع التاريخ بالوجدان، تُعد التكية علامة فارقة في الهوية الثقافية، فهي تُجسد الانتماء إلى الحسين، لكنها أيضاً تُعبر عن انتماء إلى المدينة، إلى الحي، إلى العائلة.

فيقول رياض أكرم أحد خدام تكية باب الخان: "بهذا المعنى، تُعيد التكية إنتاج الهوية، لا كشيء ثابت، بل كفعل مستمر، يُمارس كل عام، ويُكتب من جديد، ويُجسد في كل شمعة تُضاء، وكل قصيدة تُلقى، وكل دمعة تُذرف".

العتبة العباسية شريك في الذاكرة والخدمة

في هذا المشهد، تُعد العتبة العباسية المقدسة شريكاً فعلياً في مشروع الشعائر الحسينية في عاشوراء.

ففي الرابع من تموز ٢٠٢٥، أجرى الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة، السيد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين، جولة ميدانية للاطلاع على احتياجات المواكب الحسينية القريبة من العتبة، بتوجيه مباشر من المتولي الشرعي للعتبة المقدسة، سماحة السيد أحمد الصافي؛ وذلك لتسهيل عمل المواكب وتلبية احتياجاتها قبيل زيارة العاشر من محرم ورافقه في الجولة، السيد علي مصلح، رئيس قسم الشعائر والمواكب والهيئات الحسينية، السيد حسام حسين، رئيس قسم بين الحرمين الشريفين وعدد من ممثلي الأقسام ذات العلاقة في العتبة العباسية.

ويشير المراقبون الى أنّ في كل تكية، تُكتب كربلاء من جديد، تُكتب بالشموع، بالقصائد، بالدموع، وبالولاء إنها مدينة لا تُبنى بالحجارة، بل بالحب الحسيني، وفي كل موسم محرم، تُعيد التكية رسم ملامح المدينة، لا كما هي، بل كما يجب أن تكون: مدينة للوفاء، للكرامة، وللذاكرة.

كربلاء هي الذاكرة

من مذكرات أقدم مدرس تاريخ

الأستاذ عبد الرزاق الحكيم (طاب ثراه)

تكية عزاء البكتاشية في كربلاء

كل حوار له أهمية في الذاكرة الكربلائية، كنت قد قرأت في كتاب كربلاء في الذاكرة للمؤرخ سلمان هادي آل طعمة عن البكتاشية الذين عاشوا في كربلاء لأعرف سر تلك العلاقة بين كربلاء والدراويش؟

قال الأستاذ عبد الرزاق الحكيم: أولاً علينا أن نعرف من هم البكتاشية؟ هم قوم تأثروا بأفكار جلال الدين الرومي وابن عربي، وهم طريقة صوفية من الإسلام السني تأثروا بأفكار الشيعة الإمامية الاثني عشرية؛ لحبهم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأئمة أهل البيت "سلام الله عليهم"، نشأوا في أوساط العامة في تركيا ومصر، وتنسب هذه الطريقة إلى الحاج محمد نسب نفسه على أنه من أولاد ابراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام وجعله السلطان اورخان العثماني معلما لأولاد الأسرى، وفي سنة م١٢٥٥ أُصدِر مرسوم حكومي بإلغاء جميع الطرق الصوفية.

دراويش كربلاء

أجابني الأستاذ الحكيم بابتسامته المعروفة: لقد أسست الفرق الصوفية وخاصة المولوية والبكتاشية تكايا وخانقاه في كربلاء يسكنها المنتسبون للطائفة في زياراتهم المتعددة لمراقد الأولياء الصالحين والتبرك بالضريح الطاهر، وأطلق عليهم اسم الدراويش، وكانوا على صلة عميقة بمدينة كربلاء يجتمعون في العشرة الأولى من كل عام، ومن هؤلاء المتصوفة الزاهدين (عبد المؤمن) دده البكتاشي أول درويش سكن كربلاء، واتخذها مقرًا، وأسس مقامًا يلجأ إليه الدراويش، ولهم جناح مشيد داخل الصحن الحسيني على يمين الداخل من باب القبلة اتخذه السادة آل الددة ديواناً لهم وهو تكية البكتاشية، فقد آلفتهم كربلاء واحبت مشايخهم، في زمن المماليك منعوا الناس من إقامة الشعائر الحسينية إلى عام ١٨٣١م أنهى رضا باشا حكم المماليك في العراق وأصبح والياً على بغداد، وكان من اتباع البكتاشية، فأمر بإقامة مراسيم العزاء بالأماكن العامة وأهدى الثريات إلى العتبات المقدسة، وأول تكية بنيت في كربلاء هي تكية الترك عام ١٨٣١م.

سألته: أستاذ ما معنى مفردة التكية؟ أجابني: هناك من يراها تركية وبعضهم يراها فارسية ومن يقول إنها عربية، والتكية تعني المأوى للفقراء والمساكين ورعاية كبار السن، هناك تفسيرات كثيرة

والتكية مكان الراحة والاعتكاف، وكان أهالي كربلاء يعرفون التكية بمحل الزهور والمزهريات والإنارة والثريات ومظاهر الزينة، وتقام التكايا ترحيباً بمقدم الحسين عليه السلام إلى كربلاء ومنها منطلق العزيات.

طلبت من الأستاذ عبد الرزاق أن يحدثني عن تكية البكتاشية؟

أجابني: دعني أذكر لك بعض الشخصيات المعروفة من دراويش كربلاء: فضولي البغدادي شاعر تركي الأصل بغدادي النشأة توفي سنة ٩٦٢هـ ويقع قبره في شارع الحائر باب القبلة، وكانت له تكية عامرة داخل الصحن وعاصره الشعراء: روحي البغدادي، ومحيطي، وكلامي المعروف (جهان دده) كان لهم مقر في الصحن الحسيني، ومقر آخر في صحن العباس عليه السلام يتخذون الايوان الكبير محلا لإقامة مأتم الإمام الحسين عليه السلام، يكسونه بالسواد ويرفعون الاعلام واللافتات الحسينية والكتائب المحلاة بالآيات القرآنية ويزينون مقرهم بشعائر محرم، يعلقون القناديل والكشاكيل والفؤوس وجلود الحيوانات وعظامها ويوزعون الشاي، وأمام الايوان أحواض الماء ويقيمون مجلسًا للعزاء الحسيني مساء ويترأس الدراويش في صحن الحسين عليه السلام الحاج مظهر، وهو سيد جليل وقور يقصد زيارته وجهاء المدينة واشرافها لمكانته العلمية ومنزلته الدينية، بينما يترأس دراويش صحن العباس عليه السلام الشيخ بروانة وهم يسيرون بنفس النهج.

واستشهد مؤرخ كربلاء السيد سلمان هادي آل طعمة بالسيد إبراهيم شمس الدين القزويني: إن الدراويش ليلة العاشر من محرم يتحلقون في فضاء الصحن أمام تكيتهم ويرددون (ناد عليًا عليًا يا علي) ثم يبدؤون بإقامة الذكر وأول ما يبدؤون به ذكر الله عز وجل: "الله الله - علي علي علي" بينما تصعد حماستهم ويزداد وجدانهم ويعلو صوتهم ويرتفع نداؤهم علياً علياً ويبدأ كل فرد يضرب رأسه بالأرض بقوة حتى يفقد الشعور ويسيطر عليه الاغماء.

وفي اليوم العاشر بعد ركضة طويريج، يخرج كل منهما عزاء يحملون الأعلام والأبواق المصنوعة من قرون الحيوانات، وينفخون بها، وبعضهم يحمل الكشكول يضعون فيه الماء لسقاية العطاشى تيمنا بذكرى عطش الإمام الحسين عليه السلام ويحملون المشعل الذي يوضع به التبن وقليل من النفط وتبدأ المسيرة كل من موقعه؛ إذ يذهب الدراويش من صحن الإمام الحسين إلى صحن العباس عليهما السلام ثم يذهبون إلى المخيم ويرجعون إلى مقرهم كذلك الحال لدراويش العباس عليه السلام المقيمون في كربلاء يحتفلون بإقامة الذكر في بيت الرئيس القطب (حاج ابهار علي شاه) الكائن في محلة العباسية الغربية في زقاق أبو الحصران، ويقام محفل ثان في دار الرئيس المرشد بروانة من محلة العباسية الشرقية وفي ليالي الأربعاء يجتمعون في مسجد الإدبيلية (السبطين) حول قبر حسين علي شاه أحد أقطاب الصوفية.

ومن بين أولئك الدروايش الذين لفتوا النظر درويش علي يتجول في الأسواق مادحاً الإمام علي عليه السلام شعراً، وكان يحرم ليلة عيد الأضحى، ويسعى بين الحرمين كما يسعى الحجيج بين الصفا والمروة طلبا للأجر والثواب، وكانت هذه التكية ملتقى الأدباء والخطباء والشعراء الكربلائيين أمثال الشيخ مهدي الخاموش في عهد السيد علي تقي الدرويش عميد أسرة آل الددة، والشاعر الشيخ جمعة الحائري، والشيخ محسن أبو الحب، والشيخ الخطيب علي أبو غزالة في عهد السيد حسين الددة، استملكت التكية وزارة الأوقاف، وأقرت بهدمها لتوسيع الصحن الحسيني الشريف.

متحف الكفيل يعرض المقتنيات الخاصة بشهر محرم الحرام

منتظر العكابي

إحياءً للرموز التي تجسّد عمق فاجعة كربلاء، وتجسيد المصاب الجلل الذي تعرض له أهل البيت عليهم السلام، وتعريفاً بشعائر الإمام الحسين عليه السلام، عرض قسم متحف الكفيل للنفائس والمخطوطات في العتبة العباسية المقدسة، مقتنيات متحفية خاصة ترتبط بأحداث واقعة الطف، لزائري مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام والمهتمين بالتراث العاشورائي خلال أيام شهر المحرم الحرام.

تأتي هذه الخطوة لإتاحة الفرصة أمام زائري أبي الفضل العباس (علية السلام) والمهتمين بالتراث الإسلامي لمعاينة القطع المتحفية التي تشير إلى عمق الفاجعة الحسينية، ويضم العرض المتحفي قطعاً مختلفة تروي قصصاً تاريخية متنوعة ومنها: قطعة شاه سلام، والقرب والكفوف والدروع وغيرها من المقتنيات التاريخية.

وقال الدكتور شوقي الموسوي معاون رئيس قسم متحف الكفيل: "إنّ هذه المقتنيات المعروضة ليست مجرد قطع أثرية صامتة، بل هي شواهد حيّة تذكرنا بملحمة الطف الخالدة؛ حيث تتجسد في تفاصيلها قصص العطش والإباء والفداء، فعندما اشتد العطش بالإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه يوم عاشوراء، وتعالت أصوات الأطفال ينادون الماء، استأذن قمر بني هاشم أبو الفضل العباس عليه السلام من أخيه الحسين للذهاب إلى النهر، فوصل وملأ القربة، لكنه أبى أن يشرب منه ما دام الحسين عطشاناً، وفي طريق العودة فَقَدَ العباس عليه السلام يديه وعينه في المعركة، وأصيبت القربة بسِهام العداء، ثم ارتقى شهيداً وهو يحمل أمانة الماء".

وفي السياق ذاته، قال مسؤول وحدة الأخبار والأنشطة المتحفية السيد علي الحسيني: "إنّ شعبة الإعلام في متحف الكفيل للنفائس والمخطوطات تسعى إلى تقديم معالجة إعلامية خاصّة تتواصل فيها الذاكرة التاريخية مع عاشوراء، عبر تسليط الضوء على ما تمتلكه العتبة العباسية المقدسة من مقتنيات تعبّر عن عمق الوجدان الحسيني ومظاهر الإحياء العاشورائي عبر العصور".

وأضاف الحسيني: "حرصنا على ألا يقتصر العرض على الجانب البصري فقط، بل أن نمنح المتلقي فرصة للتفاعل العاطفي والفكري مع هذه المقتنيات، من خلال إنتاج مواد صحفية وتغطيات خاصة تعبّر عن الامتداد الزمني والثقافي لقضية الإمام الحسين عليه السلام داخل المتحف".

وأشار إلى أنّ ما نقوم به في هذا السياق: "هو محاولة لإبقاء المتحف جزءًا من القضية الحسينية، وجعل الإعلام المتحفي جسرًا بين القطعة والزائر، وبين الماضي والحاضر، ونحن نؤمن أن كل قطعة تحمل قصة، وكل قصة تستحق أن تُروى بصوت الإعلام، وهناك قطع متحفية عرضت تحمل قصصًا تفاعلية بين الزائرين والمتحف، ومنها: شاه سلام والكفوف والقرب وغيرها".

شاه سلام

هو رمز شعائري استُعمل في مواكب العزاء الحسيني في بعض المجتمعات الشيعية، لا سيما في إيران وأفغانستان وباكستان والهند، ويُعرف بأنه قطعة معدنية مصنوعة من الحديد المطاوع أو النحاس، تمثل تحية وسلامًا ملكيًا يُؤدى بطريقة رمزية أثناء مواكب الحزن في شهري محرم وصفر، ويحملها أحد الأشخاص على الكتف، فيميل بها في حركات دقيقة تشبه أداء التحية العسكرية، كلما مرّ الموكب أمام مرقد مقدس أو موكب حسيني آخر.

ويعود أصل التسمية إلى التعبير الفارسي "شاه سلام" الذي يعني "السلام الملكي"، وقد ارتبط في الذاكرة العاشورائية الشعبية بكونه انحناءة احترام وتبجيل لثورة الإمام الحسين عليه السلام، تُجسَّد بمعدن مطاوع ينحني مع حركة حامله.

وقال معاون رئيس القسم الدكتور شوقي الموسوي: "عُرضت منها قطعتان تمثلان نموذجين تقليديين نادرين لهذا الرمز الشعائري، وقد صُنعتا من معادن متنوعة، وصمّمتا بأبعاد دقيقة تراعي خصوصية الأداء الحركي المرتبط بالمواكب الحسينية، ويهدف عرض هذه القطع إلى التعريف بشعائر الإمام الحسين عليه السلام، وتعبير حي عن الأسى والولاء عبر مختلف الرموز، بدءًا من الرايات السوداء، مرورًا بالرموز الخاصة مثل: الزنكي، وشاه سلام، والكف".

وأضاف: "إنّ تقديم هذه القطع في سياق عرض متحفي، لا يهدف فقط إلى حفظ التراث الإسلامي والحسيني، بل إلى إحياء ذاكرة شعائرية متعددة الثقافات، تتوحد رغم تنوع أدواتها على مبدأ واحد وهو انحناءة احترام لفاجعةٍ لا تموت".

قطع القرب والكفوف

في قاعة العرض المتحفي تلتقي القِرَب والكفوف في مشهد يحمل تأريخ البطولات والفاجعة، تشكّل هذه المقتنيات امتدادًا وجدانيًا لذاكرة كربلاء، وتحديدًا لذاك الوقوف العظيم على ضفاف العلقمي.

تُعرض هذه القِرَب خلف الزجاج، لكن حضورها لا يزال نابضًا، تقرأها أعين الزائر كما تُقرأ القصائد بحزن وبتأمّل وبخشوع فوق بعضها كتابات استُحضرت في مواكب العزاء، مثل: (يا ساقي عطاشى كربلاء) فتمتزج دلالاتها وتستحضر بطولات أبي الفضل العباس عليه السلام، الذي خرج بالماء ولم يعد، وظلّ اسمه منذ ذلك اليوم مرتبطًا بكل قطرة وكل قربة.

إلى جوار القِرَب تُعرض مجموعة من الكفوف الرمزية، صيغت من المعادن والنحاس تُحاكي جميعاً الكفّ التي بُترت في الطف، فأصبح راية تخفق بالحق؛ إذ تُستعمل هذه الكفوف اليوم في المواكب بوصفها رمزًا لفداء العباس عليه السلام ولوفائه الذي لم ينكسر، وتحوّلت إلى شعار خالد في وجدان كل من سار على درب الحسين عليه السلام.

وأوضح الدكتور شوقي: "إنّ المقتنيات من قرب وكفوف وغيرها تمثل وثائق ناطقة، وشهادات خالدة، على انتصار الدم على السيف، وهي رسالة حضارية وإنسانية نوصلها إلى العالم عبر متحف الكفيل وإنها ملحمة الفداء والإيثار والمواساة.

لتكون هذه الفاترينا، بما تحمله من قِرَب وكفوف، ليست مجرّد مساحة عرض إنها نقطة التقاء بين العَين التي تبصر والقلب الذي يتذكر حيث تتحول فيها المعروضات إلى أبواب مفتوحة على واقعة الطفّ، وتبقى شاهدة لا على تاريخٍ مضى بل على استمرار الحزن عامًا بعد عام.

في محرم الحرام يزداد وقع هذه الفاترينا في قلوب الزائرين؛ فيتوقّفون أمامها طويلًا وكأنهم لا يرون قِرَبًا وكفوفًا، بل يرون العلقمي ويرون العطش والوفاء وعمق التضحية الحسينية التي تجسدت في واقعة الطف الأليمة، وهكذا يؤكد القائمون على متحف الكفيل أن عرضه للنفائس ليس للزينة أو التوثيق فقط، بل هو عرضٌ من أجل تغذية الوجدان، من خلال استحضار عاشوراء في العتبة العباسية المقدسة.

قسم الشؤون الخدمية..

السواعد التي تمهد طريق العاشقين

أحمد نصر

حين تموج كربلاء بملايين القلوب المتجهة صوب الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل عليهما السلام، وتتعالى خطى العاشقين في دروب سقيت بالدمع والولاء، لا تكون الخدمة مجرد عملٍ وظيفي أو جهدٍ عابر، بل تتحول إلى طقسٍ من طقوس الفداء، وممارسة شعائرية تعبر عن عمق الانتماء، وفي خضم هذا الزخم الروحي، يبرز قسم الشؤون الخدمية في العتبة العباسية المقدسة كأحد الأعمدة التي تساند هذا المشهد الحسيني؛ إذ لا يكتفي بتوزيع الماء والثلج أو تنظيف الطرقات، بل يرسم ملامح إنسانية عالية، تجعل من الخدمة رسالة، ومن الجهد عبادة.

وإذا تأملنا هذا الدور في سياقه الأوسع، سنكتشف أنه يتجاوز البعد الخدمي إلى بعدٍ رمزي عميق، حيث يصبح كل عاملٍ يحمل دلواً من الماء أو يكنس طريقاً، كأنما يعيد إحياء موقف العباس عليه السلام، وهو يسعى لسقاية العطاشى في قلب المعركة، إنها خدمةٌ تكتسب معناها الحقيقي حين تقرأ في ضوء كربلاء، وتفهم بوصفها مشاركة في مشروع النهضة الحسينية الكبرى.

وقال المعاون الإداري لرئيس قسم الشؤون الخدمية، السيد عباس علي أبو العوف: "إنّ القسم استنفر جميع طاقاته وسار على خطة متكاملة؛ لضمان تقديم أفضل الخدمات للزائرين الوافدين لإحياء ذكرى شهادة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه".

وأضاف أنّ الخطة: "تضمّنت توفير مياه الشرب والثلج للزائرين والمواكب الحسينية، وتعزيز خدمات شعبة النظافة، عبر تخصيص عدد من الكابسات لرفع النفايات في مواقع المدينة القديمة، فضلًا عن تنظيف الشوارع المحيطة بمرقد أبي الفضل العباس عليه السلام؛ للحفاظ على نظافة المكان، بالإضافة إلى تهيئة الكيشوانيات والأمانات؛ من أجل تقديم أفضل الخدمات للزائرين".

وتابع أبو العوف أنّ: "ملاكات القسم عملت على صيانة الصحيات الموجودة في المنطقة القديمة، ونشر عدد من مولدات الكهرباء، وخزانات المياه أمام الصحيات، تبلغ طاقة الخزان الواحد ١٠ آلاف لتر من الماء؛ خشية حدوث أي طارئ مع بلوغ الزيارة ذروتها".

وبيّن أنّ القسم: "وفّر ٢٠٠ عربة للزائرين من ذوي الاحتياجات الخاصة، ووضع ٢٠ عربة قرب كل سيطرة، ويتولى منتسبوه نقل الزائرين منها إلى مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام".

وفي كربلاء، لا تمرّ الأفعال عبثا، فكل حركةٍ فيها تنبع من إيمان، وكل خدمة تقدم تسكب من كأس الوفاء، وما يصنعه قسم الشؤون الخدمية في العتبة العباسية المقدسة خلال زيارة عاشوراء ليس مجرد تنظيم ميداني فقط، بل هو ترسيخ حي لنهج الطف، حيث يتحول العطاء إلى طقس حسينيّ نقي.

وفي قلب هذا العطاء، وزع قسم الشؤون الخدمية الثلج البلوري على المواكب الحسينية في المدينة القديمة ليقدم الى الزائرين، ليس فقط لتبريد حرارة أجسادهم، بل لتدفئة قلوبهم بمعنى السقيا التي

خلدت على ضفاف نهر الفرات.

وأكد أبو العوف: "أنّ ملاكاتنا أنتجت ووزعت الثلج البلوري عبر معمل العلقمي الواقع في باب قبلة مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، ومعمل الفرات الواقع قرب مقام صاحب الزمان عجل الله فرجه، ضمن الخطة الخاصة بزيارة العاشر من المحرم الحرام".

وقال أحد ملاكات شعبة السقاية في قسم الشؤون الخدمية السيد مرتضى عادل: "إنّ معمل الفرات، ينتج يوميّاً نحو ١٦٠٠ كيسٍ من الثلج البلّوري، يتم توزّيعها على المواكب الحسينية والزائرين، إضافة إلى أقسام ومواقع العتبة المقدّسة، وتعمل شعبة السقاية على إنتاج الثلج البلّوري عبر المعامل التابعة لها، لتقديمها إلى الزائرين والمواكب الحسينية".

وفي زحمة الخُطى المتجهة نحو الحسين عليه السلام، حيث العطش لا يروى إلا باليقين، تتقدم الخدمة لتكون واحدة من لغات العزاء، وفي هذا السياق الحسيني العميق، أكد قسم الشؤون الخدمية في العتبة العباسية المقدسة مواصلته العمل على مدار الساعة لتوفير مياه الشرب للمواكب والزائرين، مدركا أن كرامة الزائر تبدأ من سقياه، وأنّ قطرة الماء قد تحمل من المعاني ما تحمله الدمعة على الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه الأطهار.

كما أشار أبو العوف إلى أنّ: "ملاكات القسم وفرت المياه المبردة عبر حافظات الماء المنتشرة في الطرق المؤدية إلى مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام على مدار الساعة، فضلًا عن توزيع كميات كبيرة من المياه على المواكب المنتشرة في داخل المنطقة القديمة، وحول المرقد الطاهر".

وختم أبو العوف حديثه بالقول: "إنّ القسم بذل جهودًا إضافية، عن طريق تعزيز ملاكات شعب النظافة، والسقاية، والأمانات، الكيشوانيات، والمجمعات الصحية، لتقديم أفضل الخدمات للزائرين".

وفي مشهد يفيض عناية واهتمامًا قام قسم الشؤون الخدمية بفرش صحن أم البنين عليها السلام والمنطقة المحيطة بصحن أبي الفضل العباس عليه السلام بالسجاد الأحمر ليمنح الزائرين راحة في السير ويمهد بخيوط العناية درب المحبة نحو باب الحوائج.

حيث شملت الخطة فرش المناطق المؤدية إلى بوابات الدخول بالسجاد؛ بهدف تقديم الخدمات المتنوعة لزائري مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام؛ والإسهام بتسهيل أداء زيارتهم للمرقد الطاهر خلال شهر المحرم.

وقال معاون رئيس قسم رعاية الصحن الشريف في العتبة

العباسية المقدسة، السيد زين العابدين القريشي: "إنَّ ملاكاتنا أنهت فرش نحو ١١ ألف متر مربع من صحن أمّ البنين عليها السلام بالسجّاد الأحمر، بالتعاون مع قسم الشؤون الخدمية في العتبة العباسية المقدسة، إلى جانب توفير وسائل الراحة كافّة للزائرين، منها: الأغطية، والوسادات، وبرادات المياه".

وما إن انقضت زيارة عاشوراء، حتى شرعت السواعد الخادمة في أداء واجبها؛ فقد نفّذ قسم الشؤون الخدمية في العتبة العباسية المقدسة حملة تنظيفٍ واسعة للمحيط الخارجي لمرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، في مشهدٍ تتجسّد فيه روح الانتماء واليقظة المستمرة لخدمة هذا المقام الطاهر.

الحملة أجرتها ملاكات شعبة النظافة التابعة للقسم، عبر استخدام عدد من العجلات التخصّصية، وشملت تنظيف وغسل الأرصفة والشوارع المؤدية إلى مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام.

واستنفرت العتبة العباسية المقدسة جهود ملاكاتها كافة، لتنظيف الأماكن القريبة من المرقد الطاهر، والمناطق المحيطة به؛ لإظهار المكان بأبهى صورة لاستقبال الزائرين.

وفي الختام: في كربلاء، كلّ شيءٍ ينطق بالحسين، حتى اليد التي تمسك مكنسة أو تنقل قنينة ماء.

وما قدمه قسم الشؤون الخدمية في العتبة العباسية المقدسة خلال زيارة عاشوراء ليس مجرد تهيئة مكانية فقط، بل هو مشاركة وجدانية في حمل القضية، وإسهام ملموسة في تحويل الزيارة إلى تجربة روحية متكاملة، فما بين قطرة ماء تقدم لزائرٍ متعب، وخطوة تنظف ليعبرها العاشقون، تنهض كربلاء بروحها الحية، وتعلن أنّ الخدمة، حين تقترن بالإخلاص، تصير امتدادًا للصمود الحسيني، وتمشي على درب الفداء.

في صحن مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام

خدمات متنوعة قُدمت للزائرين القادمين لإحياء زيارة عاشوراء

صدى الروضتين

داخل أسوار صحن أبي الفضل العباس عليه السلام، حيث قبلة الزوار ومنبع الأسى، يعمل خَدمة المنطقة المطهرة بمنتهى الحرفية لتقديم صورة وتجربة يستحقها الزائر، فتجد أن المنتسبين منهمكون في أعمالهم غير آبهين لكل شيء؛ لينالوا شفاعة أهل البيت عليهم السلام في يوم القيامة، وهذا في جميع أيام السنة، لكن حين يبدأ شهر محرم الحرام، يختلف كل شيء؟ تبدأ الأقسام المعنية بإعداد خطة لاستقبال الزائرين وخدمتهم بالإضافة الى إنشاء طرق فرعية لتسهيل حركتهم في ظل الزخم الحاصل، فجهود ملاكات العتبة المقدسة تتضاعف وتزداد اعدادهم؛ لأن الصحن الطاهر سيستقبل ملايين الزائرين في كل ليلة من ليالي محرم العشر، ويرتفع مستوى التنسيق بين الأقسام وينهمك الجميع في أداء واجبه الشرعي والوظيفي.

قسم رعاية الصحن الشريف

قال معاون رئيس قسم رعاية الصحن الشريف الشيخ زين العابدين القريشي: "إنّ القسم عمل على وَفقِ الخطة المعدة للأيام العشرة الأولى من شهر المحرم الحرام؛ إذ قامت ملاكاته قبل حلول الشهر بنشر السواد وتوشيح صحن مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام بقطع الحزن ولافتات العزاء".

وأوضح أنّ الأعمال: "شملت نشر اللافتات السوداء في شوارع مدينة كربلاء المقدسة ومجسراتها بالتنسيق مع قسم الشؤون الدينية، إضافةً إلى الشوارع المؤدية إلى المرقد الطاهر".

وتابع أنّ: "ملاكات القسم قبل بدء مراسيم استبدال راية الحزن والعزاء، قامت بفرش الصحن الشريف بالكاربت الأحمر وتهيئة الممرات والأماكن المخصصة للصلاة، وكذلك تهيئة المنصة الخاصة بمراسيم الاستبدال، وعمل القسم على فرش الرمال في الصحن

الشريف وأبوابه وتغطيتها بالكاربت الأحمر؛ استعدادًا لدخول وخروج المواكب الحسينية والمشاركين في عزاء ركضة طويريـج المباركة، بالتعاون مع قسم حفظ النظام".

كما انتهت ملاكات قسم رعاية الصحن الشريف في العتبة العباسية المقدسة، من نشر معالم الحزن واللافتات الخاصة بشهر المحرم الحرام في السور الخارجي للحرم المطهر.

شعبة الحرم الشريف

وواصلت شعبة الحرم الشريف في العتبة العبّاسية المقدّسة، تنفيذ خطّتها الخاصّة بشهر المحرّم الحرام لعام ١٤٤٧هـ، داخل مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام.

وتضمّنت الخطة تنظيم حركة دخول وخروج الزائرين إلى المرقد الطاهر، لا سيما في أوقات الذروة، إلى جانب تخصيص مساراتٍ لدخول عربات ذوي الاحتياجات الخاصّة ومساعدة كبار السنّ، فضلًا عن تعطير المرقد الشريف على مدار الساعة، ضمن جملةٍ من المهامّ التي تقع على عاتق ملاكات الشعبة.

وأطلقت الشعبة خطتها منذ وقتٍ مبكر؛ إذ شملت عددًا من الأعمال، منها: نشر لافتات السواد داخل الحرم الشريف، واستبدال ستائر الحرم ومسارح أبواب القبلة الثلاثة إلى اللون الأسود، ورفع السجاد الاعتيادي وفرش السجاد الأحمر (الكاربت) بما يليق بقدسية المناسبة.

وتحرص الشعبة على تقديم أقصى درجات الخدمة للزائرين، بهدف تسهيل أدائهم لمراسيم العزاء وإحياء شعائر أهل البيت عليهم السلام.

وفرش الحرم المطهر، بـ ١٠٨٠ مترًا مربعًا من السجاد الأحمر، ضمن أعمالها الخاصة في استقبال الجموع المعزية بحلول شهر الأحزان، وتقديم أفضل الخدمات لقاصدي الرحاب الطاهرة ومواكب العزاء الحسينية.

وشملت أعمال الفرش، الحرم الشريف، والمساحات المحيطة بالشباك المطهر لأبي الفضل العباس عليه السلام، والأروقة، والطارمة، والأبواب المؤدية إليه، وبعدها المباشرة باللصق الحراري؛ لمطابقة قطع السجاد ولصقها مع بعضها؛ لضمان عدم انزلاقها أو تحركها لتصبح قطعة واحدة.

واستبدلت ستائر أبواب حرم مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، إيذاناً بحلول شهر المحرم.

واستبدال الستائر التي كانت موضوعة على أبواب الحرم الطاهر لمرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، بستائر سوداء جديدة ذات قماشٍ عالي الجودة والمتانة، مطرزة بعبارات عاشورائية.

وخيطت الستائر وطرّزت، خصيصاً بما يتلاءم مع منزلة المقام الطاهر ومكانته، والمناسبة الشريفة، وبقياساتٍ تغطّي المساحة المطلوبة.

وتحرص الشعبة على استبدال ستائر الأبواب في كل مناسبة مراعيةً ما يتناسب معها، إلى جانب إدامة الثريات والمرايا في الحرم الشريف بشكل دوري، فضلا عن تنظيف الجدران والكاشي الكربلائي، وأعمال أُخَر.

شعبة السادة الخدم

استنفرت شعبة السادة الخدم التابعة للعتبة العباسية المقدسة، جهودها في تقديم الخدمات المتنوعة للزائرين القادمين لإحياء زيارة عاشوراء.

وتتضمن الخدمات التي قدمتها الشعبة محاور متعددة منها: استقبال المعزين الوافدين للعتبة المقدسة، وتنظيف صحن مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام وتعطيره، والمرافق المرتبطة بالحرم المطهر، وتهيئة المصاحف وكتب الأدعية والزيارات، بالإضافة إلى تأدية مراسيم الزيارة بالإنابة عن المؤمنين بمختلف أنحاء العالم.

وأتت هذه الأعمال ضمن خطة متكاملة أعدتها شعبة السادة الخدم، لتقديم الخدمات لزائري مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام في شهر المحرم الحرام لعام ١٤٤٧هـ.

وتحرص العتبة العباسية المقدسة على تهيئة الأجواء العبادية الملائمة للزائرين في الزيارات المليونية، ومنها زيارة عاشوراء.

وسجل برنامج (نسائم عاشوراء) الذي ينفذه قسم الإعلام وشعبة السادة الخدم في العتبة العباسية المقدسة، أكثر من ٧٠ ألف زائر أدّوا الزيارة بالإنابة في الأيام الأولى من شهر المحرم.

ويُعد البرنامج من أبرز الخدمات الإلكترونية التي تتيح للمؤمنين تأدية زيارة يومية للإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، ويُختتم في العاشر من المحرم بزيارة عاشوراء المخصوصة.

ويأتي برنامج (نسائم عاشوراء) ضمن نافذة الزيارة بالنيابة، التي توفرها شبكة الكفيل العالمية وتطبيقاتها الذكية، وهو مُخصص لمن يتعذر عليه الوصول إلى كربلاء المقدسة، ويوفر إمكانية أداء صلاة الزيارة والدعاء في المرقدين الشريفين، سواء من داخل العراق أو خارجه، عبر آلية إلكترونية بسيطة وميسرة.

وأكدت العتبة العباسية المقدسة في تقديم مثل هذه الخدمات، واستثمار الوسائل التقنية الحديثة؛ لتسهيل أداء الشعائر والزيارات المباركة للمؤمنين في كل مكان، علمًا أن البرنامج مستمر في استقبال طلبات المؤمنين.

وأحيا موكب عزاء السادة الخَدَم، ليلة اليوم العاشر من شهر المحرم، بمشاركة الأمين العام للعتبة العباسية المقدّسة السيد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين.

وانطلق الموكب من صحن مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، مرورًا بساحة بين الحرمين الشريفين، وصولًا إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام لتقديم التعازي بهذه الذكرى الأليمة.

ويحرص الموكب على إحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام على مدار العام، ومنها ذكرى شهادة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه.

وردد المعزون في مسيرهم كلماتٍ جسدت مشاعر الحزن والأسى، وبينت مدى وقع هذا المصاب الجلل في نفوس المؤمنين.

قسم الشؤون الطبية يقدم خدمات صحية وإنسانية

في زيارة العاشر من شهر محرم الحرام

منتظر قحطان

قدّم قسم الشؤون الطبية في العتبة العباسية المقدسة خدمات صحية وإنسانية لزائري يوم العاشر من شهر محرم الحرام ضمن خطة متكاملة لتأئمين الرعاية الصحية وتقديم أفضل الخدمات

الإنسانية ومعالجة الحالات الطبية التي تصاحب الزائرين خلال تأدية مراسيم زيارة العاشر من شهر محرم الحرام ضمن خطة رامية أعدت مسبقاً.

الخطة تضمنت عدداً من المحاور، من ضمنها نشر عدد من المفارز الطبية في مختلف مداخل مدينة كربلاء المقدسة، بالإضافة الى توزيـع عدد من المسعفين المتمرسين في إدارة الحشود والتعامل مع الأزمات الصحية التي من الممكن أن تصاحب الزائرين الكرام أثناء تأدية مراسيم الزيارة، مع نشر عدد من سيارات الإسعاف والمواد الطبية التي يحتاجها المسعف الانتشال الحالات الحرجة.

وقالت رئيسة القسم الدكتورة هيفاء التميمي: "إنَّ القسم قدم خدماته الطبية عبر سبع مفارز طبية افتتحت لتقديم خدماتها لزيارة عاشوراء، إضافةً إلى مفرزتي الصّديقة الطاهرة وأمّ البنين عليهما السلام اللتين افتتحتا منذ بداية شهر محرم استطاعت من خلالها تقديم خدماتها الصحية والإنسانية لا أكثر من ٢٢ ألف زائر خلال يوم العاشر من

شهر محرم الحرام.

وبينت التميمي أنّ: "الخدمات الطبية قدّمت بدعمٍ مكون من ١٢ عجلة إسعاف من العتبات المقدسة، و١٠ عجلات إسعاف من وزارة الصحة، إلى جانب مشاركة نحو ١٥٠ مسعفًا، ومتطوعين من عدة محافظات منها بغداد وبابل والبصرة والديوانية وواسط والنجف تم توزيعهم على مداخل كربلاء وداخل المدينة القديمة؛ لضمان السيطرة على جميع الحالات التي صاحبت الزائرين.

وأوضحت أنّ المسعفين: "مجهزون ومدربون على معالجة الحالات الطارئة التي تصاحب الزائرين من حالات الاعياء الشديد نتيجة ارتفاع درجات الحرارة وارتفاع الضغط والسكر في الدم؛ إذ أن الملاكات الموجودة في القسم يقودهم فريق طبي متخصص لضمان تقديم اعلى مستويات الرعاية الصحية للزائرين الكرام، إضافة الى نقل

الحالات الحرجة التي تستدعي تداخلًا طبيًا خاصًا إلى المستشفيات التخصصية لضمان حصولها على الرعاية المطلوبة".

وأشارت إلى أنّ المفرزة الأكبر في ساحة القسيم: "جُهّزت مسبقًا بطاقة استيعابية تتراوح بين ٧٠ إلى ٨٠ سريرًا، لاستقبال الحالات الطارئة في أثناء مراسم الزيارة وعزاء ركضة طويريج، لا سيما في ظل الارتفاع في درجات الحرارة".

واستنفرت العتبة العبّاسية المقدسة جهودها الصحية وملاكاتها كافة، لتقديم مختلف الخدمات الصحية للزائرين الوافدين من داخل العراق وخارجه، لإحياء زيارة عاشوراء عند مرقدَي الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام.

وقال معاون رئيس القسم السيد رأفت عباس محمد: "إنّ القسم

تمكن من وضع خطة مسبقة استطاع من خلالها تقديم خدمات صحية وإنسانية عَبرَ مفارزه التي نشرت قبل انطلاق الزيارة؛ إذ تمكنت من تقديم الخدمات الطبية في يوم العاشر من شهر المحرم الحرام لـ ٢٢,٥٣٥ زائرًا، وإحالة ١٠٧ حالات إلى المستشفيات القريبة من مركز المدينة القديمة لضمان حصولهم التي تستدعي التدخل الطبي.

وأضاف أنّ المفارز الطبية التي نشرت على مداخل كربلاء المقدسة وداخل المدينة القديمة: "عملت على مدار ٢٤ ساعة وعالجت الحالات الطارئة والباردة التي صاحبت الزائرين أثناء تأديتهم المراسيم الخاصة بالعاشر من شهر محرم الحرام".

وأشار إلى أنَّ: "نحو ٢٥ طنًا من الأدوية هُيّئت مسبقاً لتلبية احتياجات الزائرين، أسهمت في توفيرها العتبة العباسية المقدسة بالتنسيق مع دائرة صحة كربلاء، وعدة جهات متبرعة من مختلف المحافظات، وتوفير عدد من المتطوعين والممرضين المتمرسين في هذا المجال".

الإعلام الحسيني..
التفردات والأهداف والخصائص

علي الخفاجي

على طول المسيرة الإنسانية هناك منعطفات ومواقف مصيرية تخضع للسنن التاريخية، فيقع فيها انتصارات تأخذ امتدادها ثم تنحرف، مما يقتضي أن تقف في وجهها دعوات للإصلاح وهزات لإثارة الوعي والشعور بالمسؤولية، ولكن كلُّ دعوة تحتاج إلى إعلام ورسالة؛ فقد استطاع الرسول الأعظم ﷺ أن يوصل صوت الإسلام وكلمة الحق إلى أصقاع الجزيرة العربية ومنها إلى العالم وفق خطة سماوية ونهج إعلامي هادف، ووفق هذا النهج خاض أمير المؤمنين عليه السلام الصراع مع الناكثين والقاسطين والمارقين، ومنه تعلم الإمام الحسين عليه السلام عندما ثار لإيقاظ الضمائر وتحرير الإرادات؛ حيث شلَّ حركة بني أمية بالاتجاه المضاد، حينما اتجه نحو كربلاء بتسديد إلهي وعقل نبوي، فحمل معه الأطفال والعيال، وتعاونت معه في المسيرة والنهضة العقيلة زينب عليها السلام، ومن هذا الإعلام الرسالي نتعلم كيف نتعاطى مع الأحداث والوقائع والصراعات.

وإذا راجعنا أهمَّ أهداف الإعلام الحسيني نجدها تتلخص في:

الأول: إبراز الإمام الحسين عليه السلام مكانته من رسول الله ﷺ بعد أن مارس الأمويون تعتيماً إعلامياً لطمس مناقب العترة الطاهرة وتضييع أحقيتهم، مما جعل الناس يعرفونهم معرفة سطحية؛ حيث صوروا الصراع بين بني هاشم وبني أمية من أجل النفوذ والزعامة، لذا وقف الإمام بإزاء القوم ليقول لهم: "أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلحُ لكم قتلي وانتهاكُ حُرمتي؟ ألستُ ابنُ بنت نبيكم وابنُ وصيِّه وابنُ عمِّه؟ وأولُ المؤمنين المُصدِّقُ لرسول الله بما جاء من عند ربه؟ أَوَليسَ حمزة سيد الشهداء عمِّي؟ أَوَ ليسَ جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمِّي؟ أَوَلَمْ يبلغكم ما قال رسول الله ﷺ لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟"(١).

كما بيّن لهم أنَّ نهضته كانت من أجل انتشال الإسلام العظيم وتجربته الفريدة من الموت والاندثار، وكان هذا منهج الإمام منذ انطلاقه عندما رفض ولاية يزيد حينما دعاه والي المدينة إلى البيعة، فقال: "إنا أهلُ بيتِ النبوة ومعدنُ الرسالة ومختلفُ الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم الله، ويزيد رجلٌ فاسقٌ شاربٌ للخمر قاتلُ النفس المحترمة معلنٌ بالفسق ومثلي لا يبايع مثله"(٢).

الثاني: عمل على توعية الأمة وتعريفها بوظائف الإمام المعصوم وقيادته، فبعد أن كانت الأغلبية كما وصفها أمير المؤمنين عليه السلام: "همجٌ رعاعٌ أتباعُ كلَّ ناعق"، فقد وضَّح الإمام عليه السلام هذه الصفات في الرسالة الجوابية التي كتبها إلى أهل الكوفة: "فلعمْري ما الإمامُ إلا الحاكمُ بالكتاب القائمُ بالقسط الدائنُ بدين الحقِّ الحابسُ نفسهُ على ذات الله، والسلام"(٣).

الثالث: فضح ايديولوجية السلطة الأموية في العديد من المواقف، فقد جاء في رسالته التي كتبها إلى أهل الكوفة: "أما بعد فقد علمتم أنَّ رسول الله ﷺ قد قال في حياته: من رأى سلطاناً

جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله، وقد علمتم أنَّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله، وحرموا حرامه، وإني أحقُّ بهذا الأمر بقرابتي من رسول الله ﷺ"(٤).

الرابع: دحض الإعلام المعادي والرد عليه بالمنطق، فقد ردَّ عليه السلام على رسالة والي مكة المكرمة التي صور فيها الإمام أنه يبغي الشقاق في الأمة، فكتب له: "فإني أعيذك بالله من الشقاق، فإني أخاف عليك من الهلاك" فأجابه الإمام: "أما بعد فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزَّ وجلَّ وعَمِلَ صالحاً وقال إني من المسلمين"(٥).

وقد تفرد الإعلام الحسيني بخمس خصائص على الأقل، منها:

١- الصدق والواقعية في أدبيات الثورة الحسينية، فقد ذكر عليه السلام الموت والشهادة في رسائله وخطبه ليعرف الناس أنه لم يخرج طلباً للسلطة، حتى بعد أن جاء خبر قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر، فلم يقم بإخفاء هذه الأخبار عن أحد خوفاً من تراجع بعضهم، إضافة إلى ما كان يتمتع به الإمام وأصحابه من أخلاق وأدب عالٍ في خطاباتهم وردود أفعالهم، وهذه المصداقية والمناقبية كانت وراء الفتح والامتداد لملحمة عاشوراء.

٢- الاستدلال بالقرآن الكريم، فقد كان عليه السلام دأبه، منها عندما بعث الوالي الأموي في مكة بجماعة لمنعه من الخروج منها، فقالوا له: "ياحسين ألا تتقي الله، تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة، فأجابهم عليه السلام متأولاً الآية: "إِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ"(٦). وعندما طلب من القوم سماع موعظته ذكر لهم هذه الآية: "فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ"(٧). ومنها أنه لما برز علي الأكبر تلا الإمام عليه السلام هذه الآية: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"(٨). وغيرها من الاستدلالات في مواقف كثيرة، وأخذ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام هذا النهج في إعلامهم مقتدين به، فعندما خرج عليهم حنظلة الشبامي أخذ يعظهم بهذه الآيات: "وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"(٩).

٣- الاستدلال بالمنطق، فلابُدَّ أن يكون الإعلام منطقياً قائماً على مبادئ سليمة ورصينة ومجرداً من الشعارات الفارغة، فقد خطب عليه السلام في الجيش الذي جاء لحربه، قائلاً: "فإنْ صدقتموني بما أقول وهو الحق، واللهُ ما تعمَّدتُ كذباً مُنذُ علمتُ أنَّ الله يمقتُ عليه أهله، وإنْ كذبتموني فإنَّ فيكم منْ لو سألتموهُ عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي، أفما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟"(١٠).

٤- مخاطبة الضمير، وذلك للوصول إلى أعماق الإنسان، قال عليه السلام: "فانسبُوني، فانظروا مَنْ أنا ثم ارجعُوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هلْ يحلُّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟"، ولم يكن خطابه عن ضعف وخوف وهو القائل "واللهُ لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرُّ إقرارَ العبيد"(١١). بل لإظهار مظلوميته أملاً في تراجع بعضهم عن نصرة جيش يزيد.

٥- التدرج في خطاباته حتى لا تتم مفاجأة الرأي العام بأمر لا يستطيع استيعابه، فقد بدأ هادئا ثم بلغ أقصى درجاته عندما واجه أعداءه وجهاً لوجه فأطلق في وجههم كلماته: "ياشيعة آل سفيان إنْ لم يكُنْ لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون"(١٢). ومنها توجيهه لهم بهذا الخطاب: "يا أمة السوء، بئسما خلفتم محمداً في عترته، أما إنكم لا تقتلون رجلاً بعدي فتهابون قتله، بل يهونُ عليكم ذلك عند قتلكم إيَّاي، وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بالشهادة ثم ينتقمُ لي منكم من حيثُ لا تشعرون"(١٣).

---

(١) الإرشاد، للمفيد، ٢: ٩٧.
(٢) البحار، للمجلسي، ٤٤: ٣٢٥.
(٣) الإرشاد، للمفيد، ٢: ٣٩.
(٤) البحار، ٤٤: ٣٨٢.
(٥) تاريخ الطبري، ٤: ٢٩٢.
(٦) سورة يونس: ٤١.
(٧) سورة يونس: ٧١.
(٨) سورة آل عمران: ٣٣-٣٤.
(٩) سورة غافر: ٣٢-٣٣.
(١٠) الإرشاد، ٢: ٩٧.
(١١) مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم، ٣٣٧.
(١٢) الكامل في التاريخ، ٣/ ٢٩٤.
(١٣) مقتل الحسين عليه السلام، ١/ ٢٧٨.

بدماء الحسين عليه السلام..
تحصّن الدين

سلام مكي

رغم أن التاريخ الانساني سجّل أسماء معارك كثيرة، ومهمة، أدت الى تغيير وجه التاريخ، وفتح آفاق جديدة في التصور الانساني للحياة، إلا أن معركة الطف العظيمة، لازالت تتصدر تلك المعارك. معركة الطف، ليست مجرد صراع بين طرفين، أحدهما يمثل الحق والآخر يمثل الشر، بل هي معركة وجودية، قادتها الفكر والعقل والدين، مقابل السلاح التقليدي السائد آنذاك. هي المعركة الوحيدة التي انتصر فيها الطرف الخاسر، انتصر بدمه وأهله وأصحابه، على أعتى وأشر خلق الله.

إن لكل معركة نتائج، وغالبا ما تكون نتائج آنية، تتجلى بمجموعة وقائع وشروط تفرض على الطرف الخاسر، لكن ما حصل في معركة الطف، أن نتائجها كتبت بدماء أبطالها، لتكون نبراسا للأجيال على مدى التاريخ.

في معركة الطف، كانت القيادة لدماء الحسين عليه السلام، والنصر دوّن بعد أن ملأت تلك الدماء السماء والأرض، هي دماء شاء الله أن تكون جمرة في قلب كل مؤمن، وسراجا ينير ظلامات الروح، لينقلها من العتمة الى الضياء، وشاء الله ﷻ أن تطفئ تلك الدماء نيران أمية التي أرادت أن تحل محل أنوار محمد وآل محمد. هي دماء شاء الله أن تتحول الى جدار بين الحق والباطل، فمن سقي قلبه بقبس منها، كان من أهل الحق، وإن لم يصله شيء منها، كان من أهل الباطل. ولا عجب أن تبقى تلك الدماء تغلي داخل أفئدة محبي الحسين، وتتجدد في كل عام، لتعلن الولاء والطاعة له، في صورة غير مألوفة، ولا مسبوقة، فالحسين يكاد يكون الوحيد في العالم كله، يشغل كل هذا الحيز من المحبة والتفاني والايثار، هو الوحيد الذي يملك كل هذا الكم من المحبين والموالين والشيعة في جميع أصقاع الأرض. وقد شاء الله أن تكون كربلاء مركزا ونورا ينطلق الى العالم كله.

الإمام الحسين عليه السلام، يلهم ويمنح لمحبيه المدد في سبيل إدامة زخم الطف، فما كتب من قصائد عنه، لا عد لها ولا حصر، وما قُرئ على منابره من مواعظ وحكم وأمثال، لا تكفي مجلدات العالم كله لاستيعابها، وكأن الله شاء أن تتجدد الطف، وكأنها حدثت وتحدث كل عام.

فالحزن يتجدد، والقلوب تهفو الى كربلاء، والأجواء والموقف، يستدعي عاشوراء جديدة، الجميع يسهمون بها، ابتداءً من أعلى مسؤول في العتبات المقدسة الى أبسط زائر، كل هؤلاء، يتبارون للإسهام في إحياء عاشوراء، وكأنهم جنود يتهيؤون للحرب، وحربهم تلك تندلع في كل عام، يحاربون فيها مع الحسين، ينصرونه بقلوبهم، وأنفسهم وأموالهم، فكل فرد يعرف ما عليه من واجبات، فيبدأ بها أولا، ثم يهيئ قلبه للسواد والحزن على الحسين وأهل بيته. فهناك من يلهب مشاعر الناس، ويزرع في قلوبهم الحزن والبكاء، على ما جرى على الحسين وأهل بيته، وهناك من يشحذ سلاحه الفكري، فينبري على المنبر، ليقدم الوعظ والارشاد والنصيحة، مذكراً ما خرج الحسين من أجله وهو الاصلاح.

المنبر الحسيني الذي تخرج منه عمائم مباركة، قدمت خدمات جليلة وكبيرة للقضية الحسينية، وأسهمت الى حد كبير، بفضح الفكر الآخر الذي لازال – وللأسف - موجودا لحد اليوم، وكأن الله شاء أن يبقى فكر آل أمية، مثلما شاء أن يبقى الإمام الحسين عليه السلام. فقد أسهم المنبر الحسيني بالتعريف بقضية الحسين، بشكل كبير، أدى الى كشف الغشاوة عن الأعين والقلوب.

إن كربلاء وعلى مدار التاريخ، بقيت مركزاً كونياً للفكر الإلهي العظيم، الفكر الذي شاءت إرادة الله أن يبقى متوهجًا ومشعًا، ببركة الحسين؛ فما قدمه الإمام الحسين عليه السلام لله ﷻ، نجده اليوم، يتجسد في مسألة كبيرة وهي أنه رسخ الدين الحق، وشذبه من أدران الوثنية والشرك الذي سعى بنو أمية لزرعه في قلب الاسلام، ليكون بديلاً عن الدين المحمدي الأصيل. لكن الإمام الحسين عليه السلام، بقوته، منع تلك الفئة الضالة من تحقيق هدفها الخبيث، فكان عليه السلام، يدرك جيدا، ما عليه القيام به من دور، وما هي النتائج المترتبة على خطوته، وما هو ثمنها.

كل ما حصل على الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء من مأساة عظيمة، كان الحسين مطلعا عليه، وعالما به، وقبل به، فهي الذي شاء الله أن يكون قربانا للدين، وفعلا اتجهت الارادة الإلهية الى أن يتحصن دين محمد ﷺ من السيل الأموي الجارف.

الإمام السجاد عليه السلام صوت الإمامة الهادئ

عقيل عبد الحسين الياسري

نقف اليوم مع سيرة إمامٍ عظيم من أئمة أهل البيت عليهم السلام، هو الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، رابع أئمة الهدى، الذي جسّد في حياته أسمى معاني الصبر والعبادة والوعي، في وقت عصيب أيام فاجعة كربلاء وما أعقبها من مآس ومحن.

عاش الإمام السجاد عليه السلام مرحلة من أشد مراحل الأمة الإسلامية اضطراباً وظلمة؛ حيث عملت السلطة الأموية على طمس معالم الإسلام الحقيقي، وتشويه مفاهيم الإمامة والقيادة الشرعية، فكان دوره عليه السلام محورياً في تثبيت معالم الإمامة الحقّة، لا عبر النهضة والثورة المسلحة التي قدر وحدد موعدها سيد الشهداء عليه السلام وبفضلها أعاد للإسلام وجوده بعد أن حاول بنو أمية حرفه عن مساره الحق، وإنما من خلال النهج المعرفي والتربوي الذي جعل مادته الدعاء.

وقد أدى الإمام أدوارًا مركزية عدة في هذا المجال، منها:

- إحياء نهج أهل البيت عليهم السلام في الدعاء والتربية: من خلال "الصحيفة السجادية"، التي تعد دستوراً تربوياً وروحياً يرسخ مفاهيم التوحيد، العدل، والولاية، بأسلوب روحاني رفيع، ويعرّف بالأئمة كحملة لهذا النهج الإلهي الحق.

- تثبيت هوية الإمامة من خلال الخطاب العلني: كما فعل عليه السلام في مجلس الطاغية يزيد عليه لعائن الله، حين عرّف نفسه بأنه "ابن مكة ومنى... ابن فاطمة الزهراء... ابن علي المرتضى"، ليبين نسبه الشريف ويربط الإمامة بمشروع النبي (صلوات الله عليهم اجمعين).

- إعداد نخبة من العلماء والتابعين: مثل أبان بن تغلب، إسماعيل بن عبد الخالق، ثابت بن أسلم، وغيرهم، ممن نهلوا من علومه ووعيه، فكان له دور غير مباشر في تكوين وعي الأمة تجاه الإمامة كقيادة ربانية وليست سلطة دنيوية.

كان الإمام السجاد عليه السلام صوت الإمامة الهادئ لكن الثابت في زمن الصخب السياسي والانحراف الديني، وبه حفظ الله معالم الدين وأوصال الرسالة.

لم تكن الأمور تسير وفق ما أراده الإمام السجاد عليه السلام بل عاش في ظل القمع والاضطهاد، ولم يكن من الممكن للإمام أن يمارس دوره بشكل علني كما فعل آباؤه، لذا ركّز على إحياء القيم الإسلامية، وتثبيت مفهوم الإمامة عبر وسائل متعددة من ضمنها الدعاء كما أسلفنا، وقد خط منهاج الرفض وتثبيت الجور الذي وقع على أهل بيته في يوم عاشوراء بأسلوب يبين مدى الأسى واللوعة ولكن بصور لا تثير الآخر ألا هو أسلوب بث الدمعة والبكاء طيلة حياته؛ بحيث كان (سلام الله عليه) لا يُقدم له الطعام ولا الماء إلا وخلطه بدموع عينيه؛ ليبين للعالم أجمع هذه المظلومية، فسلام على الإمام زين العابدين، يوم وُلد ويوم استُشهد ويوم يُبعث حيًّا.

ساريةُ الشّعاعِ والكتابةُ بدموعِ الروح

في ذكرى استشهاد الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام

أ.د. صباح عباس عنوز

تأخذُ الكتابةُ عن الإمام الحسين عليه السلام مدى وجدانياً يفترشُ فضاءاتِ السعادةِ والألمِ معاً، فينغمر الفؤاد بالحزن لينقّعَ الكلماتِ بحُمْرةِ المشاعرِ، ويؤجّجَ أحزانَ الطّفِ بانفعالات السرائرِ، مُذكّراً بالمواقف التاريخية وهي تتجلبَبُ وشاحَ الذاكرةِ.. تجول النظرَ بإبصارِ الباصرةِ.. ففي الكتابة عن الطفِّ وأشجانِها تدَمع الخفايا؛ وتتعثر دموعُ الروح العطشى؛ وهيَ تلامسُ وهجَ الحروف الظمأى، فتشم عبَقَ الموقفِ الحسيني النبيلِ يعطّرُ الوجودَ بشذى الخلود؛ إذ تنبثقُ الكلماتُ من نافورةِ الألمِ حرى وتهطل الاوجاع باكيةً من غيمةِ الذكرى، فتفور الزفرات والآهات في الأعماق الثكلى.

في الكتابة الحسينية تأتيك الكلمات مهرولةً، وهي تستحضرُ يومَ الطّفِ، ناظرةً في مراياه، متأمّلةً خباياه، حينها يلتقط الوجدانُ بذورَ الألمِ الواجدة، وترسم الحروف صوراً لحكاية الزمن الخالدة، تلك الحكاية الوجدانية التي أخذت من القصة كثافتها، ومن الرواية خصائصها، ومن الشعر صوره، ومن النثر مضانّه، فباتت حكايةً إعجازية لاتجاريها حكايات الزمان، فكلما مرّتْ فصولها على مشارف الذهن رقّ الفؤاد وبكى، ودمع الوجدان وحكى قصةً عن جبال الصبر الراسخة على أرض اليقين، المستظلة بأفياء الإمام الحسين وآل بيته قناديل الدارين عليهم السلام، فترى الخلدَ يأتيهم مترجّلاً يستجدي منهم الخلودَ والشموخَ؛ فبقيتْ لاؤه للظلم مضروبةً أوتادُها، ساميةً أبعادها في وميضِ الفكر الإنساني، بعد أن وهبه الحسين عليه السلام البقاءَ بنحرِه.

فالكتابة عن الإمام الحسين عليه السلام تهبُ الفكْرَ انتماءَه، وتمنح القلب نقاءَه؛ إذ لا تبتسم كلمات العزاء إلا لمحنة الحسين؛ لأنها ترتدي المهابةَ حين تتبارك بحضرتِه، وتعفّر حروفَها بتراب قداسته؛ حيث تتعطر الانسانية بجمالِ الموقفِ، مقبلة ثرى الطَّفِّ.

إنّ الكتابةَ عنِ الإمام الحسين عليه السلام تفتّحُ كلماتُها عيونَ المآسي، وحين تتنفس الأوجاعُ عبيرَ الألمِ تلوحُ في الأفقِ صورٌ مُلوّنةٌ بعضها

زاهيةٌ، وأخرى داكنةٌ، تدليك على أفعال صعدتْ إلى أسفلِ الذنوبِ مُفتّشةً عن الخطيئةِ، فانحدر أصحابها إلى بئْرِ الخذلان، فجفَّتْ أفعالهم وتساقطتْ في قعر النسيان، هويتها الخداع والمكر، وأطواؤها الحقد والغدر، ينتمي أصحابُها إلى عاصفةِ الهلعِ، ويتباركون برياحِ الجزعِ.

تقابلها صورٌ مشرقةٌ تدليك على سنا القيم، وذرى الشمم، تطاول شجرَ النَّصْرِ وتقبلها عيون الفجرِ، صورٌ تومئ إلى كبرياء مأهولة بإنسانية الإنسان، وقلوب مملوءة ببحور الإيمان، لوّنها شفَقُ الرَّفْضِ وصدّت ريح البُغْضِ، فظلت تمنحُ القَحْطَ ربيعاً وديمومة الاخضرار، وتزرع فوق الذات علوَّ الشمسِ وصلابةَ الاصرار.

صورٌ يسطعُ في صحو الضميرِ بهاؤها، فيتكئ عليها التاريخ ناهلاً رواءه، ولما تزل جيادها البيض تركض في فضاء البصيرة والأوفياء، محملةً بالألم المخبأ في رُقِيِّ الكبرياء، صورٌ تشهقُ سمواً كلما مسَّت أصابعُ الهلعِ النّضارةَ في دنيانا، وشاكسَ الغلُّ فرحَ البهجةَ في رؤانا. إنها صورٌ لأناس انحنى الخلودُ لمهابتِهم، فلم تفلحِ الريحُ في قلعِ قاماتِهم، حتّى استقاموا شجراً من عظمةٍ وكبرياء، وانسكبوا تاريخياً وضوءاً في فم الصحراء، فاستطال الضوءُ مقبّلاً طفّ السماء، ثمَّ اخضرَّ ذلك الضوء صوتاً، صهيلاً، ولمعةً في سدى الدّكْنَةِ، فكان سلسبيلَ رحمةٍ في ربى المِحنةِ، وكلما غزتِ الريحُ الفضيلةَ نبع ساريةً في نبْض الأرضِ وأطواءِ المكان، تجذَّر شعاعاً أزلياً في بوحةِ الوجدان، يهتف في الغيوم ويقرأ للصحراء نشيدها الأبدي:

سَلَامٌ عَلَيْك
على دمعٍ تعثَّر في وجنتيك
على تمتمة بلا أجنحة رفرفتْ في شفتيك
على نظْرةٍ حيرى تبسَّمتْ في مقلتيك
سَلَامٌ عَلَيْك
على سر تجذّر في السنين
على دمع ينبع في اليقين
على صوتٍ تورّد بالحسين
سَلَامٌ عَلَيْك
على وجعٍ في كل آنٍ يورقُ بالأنين
سَلَامٌ عَلَيْك
على الخلود استطال علُوّاً في ساحتيك
على جسدٍ تعاورتْه الضبا والذئاب
على لحظةٍ غرْقى بثوبِ الضباب
على العيونِ الجائعةِ، على الدموعِ الذابلةِ؛
يكبّلها سَوْطُ الاغتراب
على الغيرة تهش أرتالَ الذئاب
سَلَامٌ عَلَيْك
على طفلٍ تبسَّم للرماة
مدَّتْ عباءَتها عليه الصلاة
سَلَامٌ عَلَيْك
على شَمْلٍ تشَظى في الفلاة
فاستدارتْ عليهِ غيومُ الطغاة
وراح يرنو اليك
سَلَامٌ عَلَيْك
على نظر يتابع خطوا مشدوداً اليك
سَلَامٌ عَلَيْك
سَلَامٌ على شملِ التقى.
على نسْلِ الهدى تناثرَ في الربى
على رقية هامتْ في المدى
تعقبها الخوفُ وأنيابُ الدُّجى
سَلَامٌ عَلَيْك.. عليها
وقد لاحقَ خطْوَها فزَعٌ وغول
أوجاعُها، كربٌ، تلول
فظلتْ تحومُ، تدورُ، تدورُ وترنو إليك
فتهوي نجمةً عطشى تُقبّلُ مرفقيك
وفي الملكوتِ صوتٌ يضجُّ.. يصيحُ
سَلَامٌ عَلَيْك
على سيفٍ تمَدَّدَ حاسراً في معصميك
على فراتٍ تبلَّلَ مِنْ مقلتيك
على عطَشٍ تفجَّر نهراً مِن مَنكبيك
على تمتمة ضائعة في شفتيك
سَلَامٌ عَلَيْك
على يومٍ توضأ من راحتيك
إليك... إليك
كلُّ الخلودِ يطأطئ رأساً إليك
وذا التاريخ منْكَسِراً ترجّل في ساحتيك
يجثو، يقبل خاشعاً
طفَّ الأسى.. قدَميك
سَلامٌ عليك سَلامٌ عليك

فقه الأحرار وملهم الثوار

ابراهيم سبتي

إنّ أيام عاشوراءِ هي موسوعة الأحرار وعشاق الإصلاح المستمدة من نهضة سبط النبيِّ ﷺ، والتي قضى الإمامُ الحسين عليه السلام فيها شهيداً، مع أهلِ بيتِه الأطهار وصحبِهِ الأبرار.

إن الإمام الحسين عليه السلام، كانَ وما زالَ وسيظَلُّ شاخصاً خالداً بمشروعِهِ الثوري الإصلاحيِّ وإنسانيتِه الهادرة التي تجلّت حتى مع أعدائه في تلك الواقعة. خالداً هو بما أتى به وما آمن بما صدق به، قادماً تواقاً للتغيير مصطحباً معه نساءَ الرسالة الأصيلة وصحبَه الأبرار من مختلف شرائح المجتمع، وهذا دليلٌ لا يقبل الشك على احتواء الثورة الحسينية للجميع مؤكدا أنَّه خرج من أجل الكل والإصلاح والتقويم والتهذيب الذي يبتغيه وسيعود بالتأكيد على كل الناس دون استثناء، وبرهان ساطع على وقوف الامام الخالد مع مظلومية الجميع دون النظر الى العرق أو اللون أو الطائفة أو الهوية.

المتابع لتفاصيل الثورة الجهادية الحسينية، سيجد أنها انتفضت ضد كل التقاليد البالية التي أريد بها أن يخرج الإسلام عن خطه ورسالته. وفيها أيضا تعميق لمعاني الجهاد في أنواعه من نفسي وجسدي وروحي. ويأتي الجهاد النفسي والجسدي مكملًا لإرادة الإمام الحسين عليه السلام في انتزاع الحق من الظالم المستبد.

وفي لحظة تنوير هادئة سنجد أن الفكر الحسيني الناتج عن الثورة، ليس فكرًا طارئًا أو هدفًا سريعًا، إنما هو فكر ممتزج بالخلود الروحي للمعاني الحسينية وفكر نير استطاع تقويم الاعوجاج الذي بدأ يطرأ على الاسلام المحمدي.

ويرى المؤرخون بأن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف، كان المفتاح الذي وهبه الإمام إلى الثائرين في مطالبة الحق وانتزاعه من الظالم. وكان بمثابة التقويم الذي نظّم الدين بعد أن أراد له الحكام الطواغيت أن يحيد عن منهجه الصحيح، منهج الرسالة المحمدية رسالة الدين الواحد الذي يدعو إلى طاعة الله عز وجل والحكم بكتابه المبين. وقد قال الإمام الحسين عليه السلام على أرض كربلاء: "إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني".

أي معان يطلقها المعانق للموت والعارف بأنه ملاق ربه فيها. وهذا يدل على أن الشهادة تأتي من باب الخلود وليست من باب التمني أو اشتهاء الموت دون سبب، الخلود بكل معانيه وبكل عناصره.

وقولة كتلك هي زلزال يهز عروش الكافرين الطغاة الذين أرادوا ان ينهوا الحسين شخصًا، لكنه تحوّل إلى شاخص إنساني تهتدي إليه كل البشرية المظلومة والانسانية التي عرفت معنى الثورة والجهاد الحسيني وفق معطيات السلوك النادر الذي امتاز به صريع كربلاء.

وحتى أن المعركة كان يعلم الإمام بنتائجها أولاً بأول، وهو في طريقه نحو كربلاء وكان يقول لأهل بيته وأصحابه وهم في سيرهم نحو الطف: "وإن الدنيا قد تغيرت، وتنكرت وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقاً حقّا، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما" وفي تلك الكلمات ثمة تباشير بالموت الخالد وليس بالموت الفاني المنتهي. الموت الذي سيكون منارًا للآخرين وهداة لهم إضافة إلى احقاق الحق ولو كره الكافرون العتاة أصحاب السيوف المبرقعة والجيوش المصفوفة بانتظار أوامر الطغاة بالانقضاض على آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله.

وفي ألق العيون الحسينية نجد أن القتل يؤدي إلى مباهج الجنان بالخلود المطلق وليس كما ظن الطغاة بأنهم خنقوا عبرة الحسين وانتهى الأمر.

ويبدو أن خطط الجند وقادتهم في قتل الإمام الحسين عليه السلام وانهاء مهمته وكسب رضا الخليفة، قد ذهبت سدى حين وجدوا بأن الإمام الطاهر ظل حيًا في ضمائر وقلوب محبيه إلى الأبد، بل إنه ظل شاخصاً مشخصاً لكل الباحثين عن الطريق والأمل والتحرر، إضافة أن عطايا الطاغية لمرتزقته لم تفلح في كسر الإرادة والثورة والمواجهة ضد الظلم وأدواته وضد الباطل ومريديه فنجح المظلوم القادم إلى أرض الطف وفشل الظالم المتمترس بجنده وترسانته من أدوات الموت ومن عديد الجيوش. فقد ظل المعسكر الحسيني ينظر إلى معسكر العدو بأنه معسكر قاتل ومرتزق يريد بحرم رسول الله الفناء والنهاية من على وجه البسيطة.

إلا أن كل الجبروت وكل المندفعين نحو معسكر الحسين وأهل بيته، خاب ظنهم حينما تبين لهم بأن رجال الحسين عليه السلام لم يأتوا من أجل مال أو منصب سياسي أو وجاهة.

إن إنسانية الإمام الحسين عليه السلام التي تجلّت أكثر في عاشوراء، يستمد منها الثوار على طول المدى من أجل مستقبلهم والأحرار من أجل حريتهم، الدروس الخالدة والعبر الراسخة في مبادئ الباحثين عن الإيثار والعزم للوقوف بوجه الاجحاف والاستبداد والحيف، ونصرة المظلومين في كل زمان ومكان.

إن الإمام الحسين عليه السلام – ثائراً - هو رمز للتحرر والتعايش السلمي والإنساني والتصالح مع الذات، فهو سيل جامع لكل الأحرار، لا يقف عند مذهب معين أو طائفة بذاتها أو قومية ما، وقد تحوّل من شخصية قادت ثورة عارمة على الطغيان، إلى شاخص لكل الثوار الطامحين للخلاص، ومن رجل مؤمن بمبادئ الدين الحنيف وتعاليمه، إلى رمز شامخ للإيمان والورع والوفاء والتقى، ومن رجل مصلح ومعلم إلى رمز للإصلاح والتقويم ونبذ الفساد، فصارت ملحمته بمثابة ايقونة تاريخية سجلت كأبرز حدث في تاريخ التحرر والشهادة ضد الذل والخنوع.

إن الذين استشهدوا في يوم الطف في كربلاء، رفعوا دعوة الإسلام إلى الخير والصلاح والبقاء وادامة الدين والنهي عن الذل والفساد والشر، وصاروا مثالاً حقيقياً ظاهرا للأمة. وصنعوا مفهوما ساطعاً جليا في نكران الذات والتمسك بالأخلاق المثالية من أجل مصير الدين والوطن دون النظر الى خسائر الأجساد وخسارة الدنيا التي وضعوها خلف ما آمنوا به وضحوا لأجله. ومن هنا فإن مدرسة الإمام الحسين عليه السلام هي تعبير أخلاقي وانساني رفيع ونموذجي للاستشهاد والتضحية والبذل في سبيل الله والوطن والشعب، ومثال لا ينسى فسجلت مكانة روحية لا يمكن تخطيها او إنكارها على كافة المستويات الإنسانية.

إنها رسالة مفادها أن الثورة هي ملحمة الانسان المظلوم الباحث عن حقه وحريته وحياته أينما يكون في هذا العالم المليء بالقهر والاضطهاد والكبت.

شعر

عبد الله الرضيع عليه السلام

فصيل السماء

علي حميد الحمداني

يا جَفنُ؛ هل للنومِ يومًا تخشَعُ؟ ... تنسى جراحًا تحتويها الأضلعُ؟
يا جفنُ أدماكَ البكاءُ ولم تزل ... كالنهرِ تسقي شاطئيكَ الأدمعُ
خذني الى سوق الهمومِ ودُلَّني ... مِن أيِّ دكّانٍ بها تتبَضّعُ
بي حسرةٌ لو غصَّ يعقوبٌ بها ... لوجدتَهُ في كُلِّ آنٍ يُصرَعُ
يا ساقيَ الحزنِ المَريرِ أفضْ لنا ... دَعْنا بكأسِكَ يا فتى نتجرَّعُ
ونَذوقُ مِن يومِ الحُسينِ بكربلا ... بخيامِ زينبَ حسرةً لا تُدفَعُ
نُشِرَتْ على أُفقِ الخُلودِ لوائحٌ ... أسماءُ أهلِ البيتِ فيها تسطعُ
منهمْ رضيعٌ لمْ يزلْ بقماطِهِ ... والسَهمُ في أوداجِهِ يتربَّعُ
قولوا لزينبَ أنّه في غَفوةٍ ... فَدَعي العويلَ ومايُفيضُ المَدْمَعُ
أفصيلُ ناقَةِ صالحٍ في حضنِها؟ ... أمْ في يديها الشمسُ وهيَ المَطلعُ
لا تكشفيهِ لِأُمِّهِ في غفلةٍ ... فلربَّما لو شاهدتهُ تُصرَعُ
لا تفجَعيها بالرضيعِ فإنّه ... أمٌّ ويؤلمُها المُصابُ الموجِعُ
ناشَدْتُكِ الضلعَ البتولَ تمَهّلي ... غَطّي ذبيحًا سَهمُهُ لا يُنْزَعُ
ضِجّيْ الى الزهراءِ واشكي حالَهُ ... وعصابةَ الطاغوتِ ماذا تَصنعُ
يا بؤس هذا الدينِ كم فتكوا بِهِ ... أهلُ المكائدِ أيَّ ظلمٍ شَرَّعو
عجبي لأشبالِ الحُسينِ رضيعُهُمْ ... أَسَدٌ لهُ الهاماتُ عِشقًا تَركعُ
هبطَتْ جبابرةُ الأشاوسِ سُجَّدًا ... قبلَ الفِطامِ لطِفلِهِم تَتَخَضَّعُ
روحُ الرضيعِ بكربلاءَ تجسَّدَتْ ... قربانَ إبراهيمَ إذْ يتضَرَّعُ
دمُهُ من القرآنِ أعظمُ آيةٍ ... ومِنَ النبوَّةِ نورُهُ يتفرَّعُ
تبقى لملحمةِ الرضيعِ روايةٌ ... في كلِّ عصرٍ عطرُها يتضوَّعُ
مِنْ سيدِ الساداتِ وهوَ بِمَهْدِهِ ... مثلٌ لعيسى، بَلْ لعيسى يَشْفَعُ

شعر

على النعش وردة

وسام الحسناوي

لو أني قطعتُ عليكَ الطريقَ ... وجعجعتُ فيكَ ولم تلقَ نَجْدَة
وكنتُ ارتديتُ القساوةَ درعًا ... إلى أنْ سلختُ عن القلبِ جلدَه
وعفتُ العواطفَ فوق الترابِ ... تُهالُ كجمعِ الحشودِ المُعدَّة
وأفرغتُ مِ القلبِ حبّاتهِ ... لتنمو على حبةٍ ألفُ عُقدَة
وكنتُ أمرتُ بأنْ يقتلوكَ ... كما يأمرُ القائدُ الفذُّ جُندَه
غضوبًا أشاركهم في القتالِ ... وسيفي كأسيافِهمْ ما أحدَّه
وأدركتُ ما أنتَ في فجأةٍ ... تكّنُ إلى قاتليكِ المودة
لأوقفتُ عن شلوَكَ الهاجمين ... وسابقتُ خيلاً ولامستُ وَجْدَه
وأخرجتُ من جانبيهِ السهامَ ... وأطلقتُ للدمعِ والنزفِ قيدَه
وكنتُ صنعتُ لوحدي نعشً ... وما أسعدَ المرءَ في الصنعِ وحدَه
وأنزلتهُ ووقفتُ احترامً ... وحُبًّا وضعتُ على النعشِ وردة
ونديتُ للقلبِ في (يا حسين) ... لجوءًا إليك لكي أستردَه
أيا مهجَ العالمين ارتمي ... على قبرهِ فالعواطفُ عندَه
وإنّ به ثورةً لن تشيخَ ... فمن لاءِ عزتهِ مُستمدَّة
فكلُّ الزماناتِ فيها طغاةٌ ... فكوني إلى قولها مُستعِدَّة
وما زالت اللاءُ من كربلاءَ ... تُقالُ وقائلُها أخطرُ
تموتُ السيوف على نحره ... بذل وينتصرُ المنحرُ
إذا اللعنُ خلّدَ أعداءَهُ ... فذاك لأنهمُ المنكرُ
لأنكَ إن قلتَ شمسُ الضحى ... فلا بدَّ أنَّ الدجى يحضرُ
يقيني بأن يداً للحسينِ ... تمدُّ وفلْكاً به نعبرُ
وذكراهُ نورُ عيونِ العصور ... يُضاءُ بها دربُنا المقفرُ
وعامٌ يروحُ وعامٌ يجيءُ ... كبرنا وآمالنا أكبرُ
وقبرُكَ لا روضةُ العاشقين ... هوىً ما تعاقبت الأعصرُ
وأرواحُنا حولَهُ كالطيورِ ... وأعشاشُها غصنُكَ الأخضرُ

الملامح المشتركة بين التعازي الحسينية ومسرح الشارع

أ.د محمد كريم الساعدي

من الملاحظ أن بعض الملامح المسرحية في التاريخ العربي الإسلامي لم تولد في أماكن مغلقة، بل هي وجدت منذ البداية في الأماكن المفتوحة، وبما أن المرحلة الإسلامية التي كانت تحكم البلاد العربية وغير العربية لم تعط للمجال المسرحي استقراره وتطوره الملحوظ، فكانت أغلب هذه الممارسات تقام في الساحات العامة، أو الأسواق، أو أمام البيوت وغيرها من الأماكن المفتوحة التي تعرض فيها هذه الممارسات المسرحية.

بغض النظر عن المجادلة في قضية هل أن العرب كان لديهم مسرح؟ أو ممارسات وملامح مسرحية، فأننا سنركز في هذا المقال على التجربة المسرحية القريبة من مسرح الشارع، والتي تعدّ من المرجعيات المهمة لنشوء هذا الفن في الساحة العربية، والمقصود هنا هو الظاهرة الفنية التي كانت تقام في الساحات والأسواق والطرق العامة، دون أن تتخذ لها أماكن وقاعات محددة كما هو معمول في المسرح التقليدي الغربي، وهذه الظاهرة هي التعازي الحسينية ذات الطقس الإسلامي وما يقابلها في الديانة المسيحية.

إنَّ من أهم المتقابلات الفنية ذات الملمح الديني بين المسيحية والإسلام هو الطقوس الدينية ذات النشاط الفني المسرحي الذي أقيم في الساحات العامة والطرقات على الرغم من الاختلاف بين الوعي بالظاهرة الفنية المسرحية في المسيحية عن غيرها في الإسلام.

ومن ثم فإن الطقس المسيحي عمل على الاستفادة من المسرح بوعي كونه قد حارب هذه الظاهرة في البدء ومن ثم عمل على توظيفها في بعض المقاطع المسرحية في داخل الكنيسة، ثم وسّع هذا النشاط ليقدم حلقات طقسية درامية لموضوعات من الكتاب المقدس خارج الكنسية، وقد أصبحت هذه الظاهرة مكملة لتاريخ العروض المسرحية التي تنتمي لمفهوم مسرح الشارع.

أما في الإسلام فقد نشأت هذه الظاهرة الطقسية ذات الملامح درامية من خلال بُعد شعبي خالص دون التزام المؤسسات الدينية

لها في بادئ الأمر، وبعدها أصبحت جزءاً مهماً من مراسيم تقدم في أيامنا هذه في عدد من البلدان العربية والإسلامية.

توجد عدة آراء في ماهية هذه الظاهرة الخاصة بالطقس الإسلامي المعروف بالتعازي المرتبطة بواقعة كربلاء ونشأتها في المنطقة العربية الإسلامية. في هذا السياق يرى أدونيس: (ليس الحسين أول من قتل في تاريخنا بهذا الشكل المأساوي. إنَّ قتل الإنسان – كما يقتل أي حيوان – ظاهرة مألوفة، عادية في تاريخنا كله، قديماً وحديثاً، لكن لقتل الحسين خصوصية تتمثل في صيرورته ذكرى، أي في تحوله الى احتفال، وهو احتفال – محاكاة تمثيلية قولاً وعملاً، وألفاظاً وحركات، للحدث الفاجع). ومن خلال هذا الكلام لأدونيس؛ فإن صيرورة هذه الذكرى هي التي جعلت من هذه الواقعة وهذه الشخصية الإسلامية الكبيرة تتحول ذكراها إلى احتفال عند محبيها، أي لولا هذا الاحتفال لما استمرت هذه الذكرى، على الرغم من اختلاف هذا الرأي مع الرأي الديني الذي يعدّ الحسين عليه السلام من الشخصيات الدينية المهمة؛ لما له من قرابة من الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وكونه من الرموز الإنسانية والإسلامية المهمة التي ميزت الفترة الأولى من الإسلام.

ومن ثم فإن هذا الاحتفال الذي انطلق في بداياته الأولى في المناطق التي تكثر فيها الشيعة في المناطق الإسلامية وخاصة في الشرق الإسلامي. كما يرى المنظر لهذه التعازي الباحث (أندريه فيرث) في نشأتها بأن التعزية نشأت كشكل مسرحي احتفالي، من امتزاج نوعين من الطقوس الدينية والشعبية، التي تصاحب إحياء ذكرى استشهاد الحسين في العاشر من المحرم عام (٦١هـ، ٦٨٠م)، وهما:

١- أما النوع الأول، فهو المواكب ومسيرات الندب والرثاء، التي كانت تجوب شوارع المدن والعواصم الشيعية، والتي بدأت منذ القرن السابع الميلادي.

٢- وأما النوع الثاني من الاحتفالات، فقد بدأ في القرن السادس عشر ويتمثل في رواية سيرة الحسين وأهله في محافل شعبية، ويجلس فيها الراوي على منصة عالية، ليقرأ على السامعين أجزاء من كتاب روضة الشهداء. وفي منتصف القرن الثامن عشر، امتزج هذان النوعان من الاحتفالات الدينية، وظهرت التعزية كشكل مسرحي، وحسب رأي (فيرث)؛ فإن هذين النوعين اللذين شكلا الصورة الدرامية للتعازي بشكلها الفني المسرحي يبين فيهما ملامح فنية ترتبط بملامح مسرح الشارع، وهي:

١- الأمكنة التي تقام فيها هذه التعزية هي أمكنة مفتوحة وغير مغلقة.

٢- الاحتفال هو احتفال ارتجالي تشترك فيه أعداد كبيرة من المشاركين، وأعداد أخرى من الجمهور.

٣- العفوية في المشاركة من القائمين على هذه المظاهر الاحتفالية، وكذلك من الجمهور في تكوين الصورة الطقسية الدرامية للتعزية.

وفي هذا المجال يرى الباحث الدكتور (محمد سيف) أن التعزية تعبر في جوهرها عن فكرة المسرح الجوال الذي يمكن إقامته في أي مكان لاحتوائه على اكسسوارات بسيطة يمكن نقلها والترحال بها في أي اتجاه في احتفال شكله ومضمونه قريب كل القرب من مسرح الشارع. وأعتقد أن القرب بين التعازي ومسرح الشارع حسب الرأي السابق، يقصد به مسرح الشارع بصيغته الحالية، أو كما يقدم في أيامنا.

في الشرق الإسلامي والعربي تتميز التعازي في كونها تمتلك ملامح مسرح الشارع من حيث الأمكنة المفتوحة والارتجال المرافق للفعل الدرامي المرافق لهذه الظاهرة ، كما أن هذه الظاهرة الدرامية تمتلك من العناصر الأخرى القريبة من عناصر العرض المسرحي من اكسسوارات وأزياء تعبر عن الفترة التي وقعت بها واقعة كربلاء للمجسدين وغيرها من العناصر التي يمكن أن تستعمل بشكل مطابق في أي عرض لمسرح الشارع، مع اعتبار أن هذه التعازي تقدم الى يومنا هذا بشكل واسع وبأعداد كبيرة من المشاركين، وتقدم في أكثر من مكان في المدينة الواحدة، مع استمرار المظاهر الأخرى التي أشار إليها (فيرث)، أي تصبح ظاهرة التعزي تضم ثلاثة أنواع قريبة من مسرح الشارع تدخل فيها المظاهر الدرامية في الأماكن المفتوحة، وهي:

١- (التعازي) أو ما يطلق عليها في المصطلح الشعبي (تشابيه)، وهي تقوم على تمثيل قصة مقتل الحسين عليه السلام كاملة من صباح العاشر من محرم حتى لحظة مقتله وشهادته هو أهل بيته وأصحابه.

٢- المواكب ومسيرات الندب والرثاء، وهي التي تقام من الأول من شهر محرم لغاية العاشر من الشهر نفسه.

٣- الراوي الذي يروي قصة الحسين عليه السلام واستشهاده، وهذا الراوي، أو ما يسمى بالمصطلح الشعبي (القارئ) الذي يستمر بسرد قصص مسير الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه لغاية استشهادهم جميعاً، ويرويها لمدة عشرة أيام، ولكل يوم قصة عن حدث في الواقعة، بعض هذه المظاهر السردية تكون في الساحات العامة والأسواق، وبعضها الآخر تتم في البيوت، أو المراكز الدينية، وما يهمنا المظاهر التي تقام في الأماكن المفتوحة.

قصة قصيرة

ماذا لو رحل الغُصنُ الأخير

سرمد سالم

شممتُ الرائحة.. نعم، هي ما كنتُ أبحث عنه في ذلك المكان القديم.

كانت دليلي ومرشدي إلى عوالم الذكريات.

ابتسامة مشوبة بالترقُّب والشغف، ونظرة سريعة إلى الموجودات.

أدرتُ رأسي يمينًا وشمالًا، أطالع جدران المكان وأتفحّص أركانه، علّها ما زالت تحمل بعض الذكريات.

تمرّ القصص في مخيلتي وكأنها فيلم، فيه من الأحداث الدرامية ما فيه، تستعرض على دفعات متتالية.

كلُّ موطنٍ من ثنايا هذا المكان يحمل لي موقفًا وحكايةً من ذلك الزمان الجميل.

مرّت أكثر من خمسٍ وثلاثين سنة على تلك الحكايات، وهي تختبئ خلف جدران الذاكرة.

ويا لها من ذاكرة... تضع الحزن في أوّل الطابور دومًا.

لم يكن المكان كما هو، ولا كما تركته آخر مرة... الزمان أخذ منه ما أخذ، وكعادة كل شيء، تُبريه الهموم، وتُغيّره الأحزان، وتُنهكه النكبات.

تراكم الغبار، وعمت الفوضى، لم يعد يشعّ بذلك النور الذي اعتدتُ رؤيته، لم يُصدر إشارات البهجة، ولم يحتفل باللقاء.

رأيته مثقلًا بالفقد والرحيل.

لم يَشْكُ آلامه لي، ربما لأنه لم يتعرّف إليّ أصلًا.

كان جسدًا باليًا، هَرِمًا بلا قوة، فقد كثيرًا من أجزائه... لم يَذْبُل جماله بتقدُّم العمر، بل بفعل الأحزان وقسوة النكبات.

ومع ذلك، ما زال هناك ما يبعث فيه الحياة ليبقى... وتبقى معه الذكريات.

فبين هذا الصمت العميق، كان لا يزال هناك نبضٌ واحد يرفض أن ينطفئ: سيدة تجلس على أريكةٍ بسيطة، تحمل على كتفيها عبءَ الذكريات، وتُخبّئ بين تجاعيد وجهها كلَّ تفاصيل الزمان الجميل.

كانت هي الغُصنَ الأخير... وآخرَ ما تبقّى من تلك العائلة في هذا المكان.

ولأجلها، ما زال المكان يضجُّ بالأحداث والحكايات والذكريات، وما زال هذا المكان موجودًا.

يبعث عبير تلك السنوات، رائحةً ممزوجةً بلهفةٍ واستغاثة... ماذا لو رحل الغُصنُ الأخير؟

عبارة صغيرة تحمل في طيّاتها ألمًا وحسرةً وأسئلة تتوالى كأنها غيثٌ مستمر...

هل سيتهاوى المكان؟ أم ستختفي الحكايات كما اختفى أهلها؟ ويظل بلا نبض، مجرّد جدران بالية لا تصلح لشيء، فسيدة المنزل أمست آخر الحكاية... وبدونها كلُّ شيءٍ سينتهي... فمن ذا سيحفظ الحكايات إذا ما رحل الغُصنُ الأخير؟

- قراءات

فاعلية الهوامش في كتاب "لعلّهم يتفكرون"

تأمُّلات كونية في فضاءات مطلقة للأستاذ شاكر اليوسف

شاكر اليوسف - ج/ ١٨

شيء عن الريح

كلنا يعلم أن مادة الريـح هي الهواء الساكن نفسه، ولكنه حين يهب ويتحرك بصورة محسوسة يكون ريحًا وجمعها رياح، فالرياح عبارة عن كتل هوائية تتحرك من مكان الى آخر، أما أن تكون الرياح وحركتها فلذلك أسباب عدة منها: الشمس فهي المصدر الأولي لنشوء الرياح، بينما تعمل على تسخين سطح الأرض يصير الهواء القريب من السطح أكثر دفئا ويرتفع عاليًا في غلاف الجوي، وبما أن اليابسة تسخن بصورة أسرع من المسطحات المائية كما أنها تبرد بصورة أسرع أيضًا، بينما يرتفع الهواء الدافئ يترك خواء جزئيا يملأه الهواء البارد الأكثر كثافة.

تنشأ حركة انتقالية للهواء، وتلك التحركات الهوائية التي تستثيرها الشمس فوق سطح الأرض هي الرياح ومن ذلك يظهر لنا كيف يتوازن مشهد الطبيعة ويتكافأ فيكمل بعضه بعضاً بفضل ما اودعته يد القدرة من قوانين طبيعية سيرت عليها الوجود وهذا هو معنى ربوبية الخالق لكل شيء(١) وتختلف سرعة الرياح وقوتها وذلك بدءًا من الهواء الخفيف إلى الاعصار المدمر عبر اثنتي عشرة درجة بحسب مقياس بيفورت(٢).

ومن عجيب التدبير الذي لا يكون صدفة بلا تقدير تصريف الرياح لتحريك الجو وتلطيفه(٣) وتجفيف الرطوبة في الأشياء المرطوبة والمبتلة ونقل السحب من مكان إلى آخر(٤) لتتراق وتتلاقح(٥) ينزل الغيث على الأرض المقفرة(٦) فمن أبرز فوائد الرياح أنها تلعب دوراً رئيساً في الحفاظ على درجة حرارة كوكب الأرض من خلال خلط الهواء الدافئ مع الهواء البارد وتوزيعه، فلولا الجبهات الهوائية واختلاط الهواء الدافئ مع الهواء البارد لزاد الدرجات الحرارة في المناطق المدارية يومًا بعد يوم لتصبح حارقة وانخفضت درجة حرارة المناطق القطبية يوما بعد يوم لتصبح متجمدة أكثر مما هي عليه الآن سيختل توازن الحرارة وتنعدم الحياة عليها نتيجة الارتفاع الشديد في الحرارة في المناطق المدارية والانخفاض الشديد في درجات الحرارة في المناطق القطبية، سبحان من خلق كل شيء وقدره تقديراً.

---

(١) "قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ" سورة الانعام: ١٦٤.

(٢) الاميرال سير فرنسيس بيفورت وضع مقياسا للرياح مكون من ١٢ درجة عام ١٩٠٥ وعدله في عام ١٩٢٦.

(٣) "وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" سورة البقرة: ١٦٤.

قالوا معنى تصريف الرياح في قوله ﷻ وتصريف الرياح اي باردة وحارة وجنوبا وشمالا وشرقا وغربا وبين ذلك وهي تارة تثير السحاب وتارة تؤلف بينه وتارة تلقحه وتارة تدره وتارة تمزقه وتزيل ضرره وتارة تكون رحمة وتارة ترسل عذابا فتصريفها تقبل تقلبها بين هذه الأمور.

(٤) "اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا" سورة الروم: ٤٨.

(٥) "وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ" سورة الحجر: الآية ٢٢.

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ" هي من سورة النور: الآية ٤٣.

(٦) "وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ" سورة فاطر: الآية ٩.

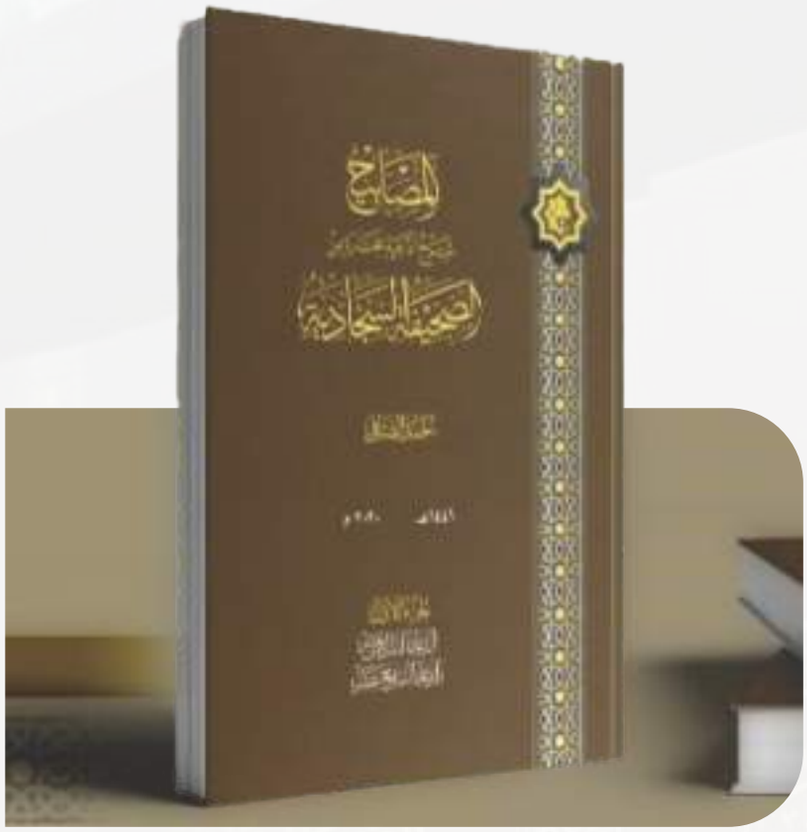

تأمّلات في كتاب المصابيح

لسماحة السيد أحمد الصافي (دام عزه)

علي حسين الخباز - ح٨٣

إنّ قراءة أدعية الإمام السجاد عليه السلام تنمي عقلية الإنسان، وتساعد على زيادة الوعي، وتستلهم الأفكار ليتفاعل معها شعور إنساني، حيث يسعى سماحة السيد أحمد الصافي في رحلة بحث عن اكتشاف جمال تلك الأدعية المحملة بمعالجات فكرية لجميع العلوم، ومنها القدرة والقابلية على تشخيص المسائل المادية وتحليلها، لنعرف أولاً أن المكسب هو رزق من الله ﷻ، فيدعو الانسان بالخير والرزق والمكسب السهل المنال حتى لا يشغل باله عن العبادة.

إنّ لغة الدعاء سلسة لكنها ذات عمق فكري، بمعنى أن البحث في فكر الدعاء علمي قيمي يعبر عن قناعة، فالعبد لا يطلب من الله بل يدعوه، ويدعوه لأمور يعتقد أنها تنفعه، يطلب الرزق الحلال (اللهم فاطلبني) أي حقق طلبي وانجح هذه الطلب بقدرتك وهيء لي الأمور للكسب الحلال، ومثل هذه القراءة تعد حواراً مع العقل، وتعمق الأسس المعرفية ـ الادراك، وهذه عين ثقافة خطاب الوعظ.

ضمن آليات الاستبصار الذهني هناك مسألة مهمة بحث فيها سماحة السيد أحمد الصافي تدخل في صلب العقيدة، وهي ان الأسباب كلها ترجع إلى الله تعالى مسبب الأسباب، وهناك أسباب مباشرة ينسب الفعل إليها، والقدرة الحقيقية بيد الله ﷻ، فالله لا يعجزه شيء ولا توجد قدرة تضاد قدرته، وهذا يعني اكتشاف مرتكزات مؤثرة، أي ان الجذر الفكري للقدرة والمقدرة حول الفكر الأعمق في الوجود سيكون الايمان بمسبب الأسباب الله والاستعانة به على التمكن من تحصيل الهدف، لهذا ورد الحث على الدعاء.

والدعاء في حقيقته الفكرية يقظة في معرفة الله ﷻ والتيقن بأن المصائر بيده سبحانه، وكل يبحث في الأدعية وفق تجربته، هناك ثوابت وهناك مسارات بحث في مفهوم القدرة، كونها هي الحضور الأسمى في الفكر الانساني، ومنها ينطلق الإنسان إلى قضاياه الفكرية الهوية الايمانية وجذب المتلقي إلى الحقل المعرفي لليقين، وإذا سلب الله ﷻ منا القوة يكون حالنا حال جماد.

إنّ الجوهر الفكري هو الذي لا تجده في برامج الذكاء الاصطناعي، ولا بقراءة الفكر عبر مساحات التنظير، فهذه رؤى إمام معصوم ترتبط بقضايانا الفكرية وبالرسالة المحمدية، بجوهر الدين وتعاليم الله ﷻ لأجل أن لا نبتلى بضعف اليقين فالقضية والتي هي عبارة عن مفاهيم وأفكار تتعلق في مسألة الابتلاء في الرزق كلما أبطأ الرزق نبتلى بضعف اليقين، وهذا يكشف لنا التفاعل الحقيقي بين الإيمان والمقدرة، لا يغفل الانسان عن الطلب واذا لم يتحقق الطلب.

يوجهنا الإمام عليه السلام الى الله بأن نقول "فاطلبني بقدرتك في مورد ما أطلب" لنتأمل في جملة من جمل الدعاء "واجرني بعزتك مما ارهب".

يذهب التحليل باتجاه ازدواجية الرؤية، هي أن يحمل الإنسان في فكره عدة رؤى مختلفة العلاقات متباينة متناقضة أحياناً، يسبب صراعٍ فكريٍ في الذهن الآدمي، ويجعل الغفلة مأواه، وهناك فرق بين الغريزة والرذيلة أي بين الخوف الذي هو غريزة انسانية، والجبن الذي هو رذيلة من الرذائل، والمؤمن ينزه نفسه عنها.

يرتبط مستوى البحث عن ميزة الخوف حسب المفهوم المرتبط بإنسانية الإنسان عبر سؤال استفهامي.

ممن يخاف؟

الجواب: الخوف من الله ﷻ.

ويبرز مفهوم الازدواجية بشكل دقيق، حيث تنشطر آفاق الخوف من الله ﷻ لتستخلص فكرة الخوف، نخاف ونرهب ونخشى؛ لأن صفحتنا معيبة أمام الله ﷻ، صاحب صفحة غير نقية فيخاف من الله؛ لأنه يخاف العقوبة ويخاف من الله ليكون الخوف حصنا له من الوثوب على محارم الله، بمعنى أن نتدارك بإصلاح ما فسد وارجاع الصفحة الى بياضها.

كثير من المضامين التي وردت عن الإمام السجاد عليه السلام يحتاج الإنسان فيها أن يقف عند معانيها ومفاهيمها ومقاصدها، لهذا يوجهنا سماحة السيد أحمد الصافي إلى مدركاتها مثل الخشية من الله تعالى، ويعرفها بأنها شعار الصالحين.

خشية الله مرتبة رفيعة من مراتب التقوى، التي هي سبب بقبول الأعمال.

الإمام السجاد عليه السلام كان حين يتوضأ يصفر لونه، وحين يُسأل يقول: كيف لا وأنا سأقف بين يدي جبار السماوات والأرض.

الخوف من الله حالة استقرار نفسي وأمان واطمئنان على السمعة وعلى العرض، تحصن الإنسان وتبعده عن القدرة والنكال، مثل هذا الدرس يكون عبرة تربوية تمكن الانسان من السمو والاستقامة، فهو يعرف لنا الخوف بأنه مسألة غير الفرائض والواجبات، ومن شرط قبول العبادة أن يخشى الانسان الله ﷻ ويخاف منه، فلو نقرأ معنى الخوف في منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام لوجدناه معرف من قبلهم.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: "الخوف جلباب العارفين" والإمام الصادق عليه السلام: "لا قلة يقين كفقد الخوف" ويعد الإمام علي عليه السلام الخوف من سكينة المتقي.

ويرى سماحة السيد أحمد الصافي واقع المجتمع الحضاري وبناء الأمة المتقدمة والمتميزة بأن انطلاقته لابد أن يكون من مخافة الله ﷻ، "أعطني شخصاً يخاف الله، ستحصل على مجتمع نقي واسرة نقية ومعاملات فيها اطمئنان وفيها ثقة".

تتميز قراءاته بالتمحيص للواقع المعاش بما يمتلك من تجاوز على الطاعة، وضياع انساني.

الخوف من الله ليست كلمة تقال، وإنما هو سلوك قوي ووجدان يقظ، ولا بد من تشجيع أنفسنا على التمسك بالله ﷻ في كل صنف من أصناف الحياة، لنصل إلى ذروة المعنى؛ فالمؤمن الحقيقي لديه حالة التوازن بين الخوف والرجاء يخاف الله ويرجوه فيجتنب الحرام.

قراءات

الحزن في البنية المشهدية للعزاء الحسيني

مقاربة جمالية

مهدي هندو الوزني

يعد العزاء الحسيني من أكثر الطقوس الدينية غنى من الناحية الجمالية والتعبيرية؛ حيث تتقاطع فيه الشعائر مع الفن، والعقيدة مع التمثيل، ومن أبرز الملامح التي تتجلى في هذه الطقوس هو الحزن بوصفه شعوراً إنسانياً مركزيا، وأداة جمالية تمثيلية، فالحزن لا يظهر بوصفه شعورا "معزولا"، بل يتموضع في قلب البنية المشهدية بوصفه جوهرا "معماريا"، تتجسد هذه العاطفة العميقة في البنية المشهدية للعزاء الحسيني، وتعد البنية المشهدية التكوين العام الذي يبنى فيه العرض الطقسي لعزاء الامام الحسين عليه السلام، والذي يشمل الأداء الجماعي والمنفرد حيث يتمظهر الحزن في مستويات عدة منها:

١ ـ المكان: يشكل المكان في العزاء الحسيني فضاءً طقسيًا في تعميق أثر الحزن، ليس بوصفه حيزا فارغا، بل حامل دلالي وبيئة محاضنة للانفعال الجمعي ويظهر ذلك من السواد كمكون بصري؛ إذ يغلب اللون الأسود على جميع العناصر العزائية ومنها الديكورات والملابس والرايات، ليصنع جوّا بصريا يتماهى مع الدلالة الشعورية للحزن، واللون هنا ليس مجرد اختيار، بل تعبير رمزي عن الحداد الدائم، وهنا تنشأ ما يمكن أن نسميه بالبيئة الحزينة والتي يتفاعل معها المتلقي بصريا وعاطفيا.

ومن هذا المنطلق، تتبدى علاقة المكان بالحزن في العزاء الحسيني بوصفها علاقة تفاعلية، يستدعي فيها المكان المعني، ويكثف فيها الحزن دلالاته عبر التوزيـع المكاني والرموز، وأبعاد التلقي الجماعي. إن أولى طبقات العلاقة بين المكان والحزن في العزاء الحسيني تتجلى في البعد التذكاري، حيث يتحول المكان الى مستودع للذاكرة الجمعية فالمواكب والحسينيات وساحات العزاء وحتى الأزقة التي يمر بها المعزون تعاد قراءتها مكانيا عبر سياق كربلاء، هذا التحول في تشكيل الجغرافية رمزيا الذي يجعل من كل فضاء شعائري استعادة للمكان الأصلي لفاجعة كربلاء، واضافة الى تموضع المكان في الذاكرة الجمعية الجريحة، يتموضع المكان في

العزاء الحسيني كمسرح شعائري تنتظم فيه عناصر الأداء الصوتي والبصري، فاختيار الفضاءات المعتمة، أو توزيـع الانارة، أو تعليق الرايات السوداء، يعيد تشكيل حساسية المتلقي ويعمق الاحساس بالحزن من خلال مسرحة الوجدان، وبالرغم من ثبات الأمكنة إلا أن الحزن يمنحها طاقة تحولية؛ اذ يعاد تشكيلها شعوريا، ويعاد تحميلها بطبقات جديدة من الحزن والانفعال، ليخلق توترا بين المكان الثابت والمتحول الوجداني الذي يفضي في التجربة الشعائرية طاقة جمالية مستمرة تجعل من العزاء حدثا فريدا. إن العلاقة بين المكان والحزن في العزاء الحسيني تتجاوز البعد الفيزيقي الى أبعاد رمزية وجمالية.

٢ ـ الجسد: يعد الجسد من أهم وسائط التعبير عن الحزن في العزاء الحسيني؛ حيث يتحول الجسد إلى علامة بصرية تنقل الانفعال الداخلي للمشارك في الطقس نحو الخارج ضمن أفعال حركية جماعية ومنها (اللطم) وهو ضرب الصدور بالأيادي، ويتم بإيقاع متكرر ومتصاعد يعبر عن الأسى والحزن، ويشكل ايقاعًا في بنية المشهد الطقسي، كذلك يشكل البكاء الجماعي الذي يصحبه تمايل في الجسد المتحرك في ايقاع موحد مشكلا "مشهدًا حسيًا" تتكثف فيه مشاعر الحزن وتتموضع في حركة جماعية رمزية، تحتكم إلى مفهوم التضامن الجسدي مع المظلومية، كذلك يشكل الجسد أداة جمالية لتكثيف الحزن من خلال أنماط التكرار والايقاع والانكسار، والحركات الدائرية في المواكب وتقاطعات الصوت والحركة، هذه الأداءات الجسدية في العزاء الحسيني تشكل ما يسمى بجماليات الألم، حيث يتجسد الحزن في صورة حسية بصرية، لا يمكن فهم الحزن في العزاء الحسيني بمعزل عن الجسد، ولا يمكن قراءة الجسد الا ضمن نسق حركي مشهدي يعبر عن الحزن ضمن بنية مشهدية طقسية، فالتشكيل الجمالي لحركة الجسد ليس محض أداء تعبيري، بل هو بناء دلالي جمالي.

٣ ـ الصوت: الصوت في العزاء الحسيني لا يكتفي بنقل الحزن النصي، بل يعبر عن الحزن بطريقة مركبة تمزج بين الكلمات والأداء الصوتي الذي يمثله (الرادود) الذي يعد دوره "تمثيليا" من الناحية الجمالية حيث يستخدم أدواته الصوتية من نبرة صوتية حزينة وكذلك التلوين النغمي المشبع بالشجن وكذلك الهمس والأنين الصوتي الذي يماثل النواح، وهنا يتجلى الصوت في العزاء الحسيني في قدرته على اشراك المتلقي وجدانيا؛ حيث يتماهى المتلقي مع صوت الرادود عبر ترديد المقاطع التي تستدعي المأساة وتثير الألم والحزن. يمثل الصوت في العزاء الحسيني "وسيطا جماليا" وشعوريا عميقا لتجسيد الحزن واعادة انتاجه، ولا ينفصل الصوت في العزاء الحسيني عن بنيته الدلالية والرمزية، بل يتجاوز كونه حاملا للعبارة الى كونه مجالا حسيا يحرك الوجدان ويستدعي المخزون العاطفي.

يشكل الحزن في البنية المشهدية للعزاء الحسيني عنصرا جماليا، يتجاوز الفرد ليصوغ هوية جماعية تتجدد كل عام، وليست البنية المشهدية مجرد تعبير عن الحزن، بل هي انتاج رمزي ومعنوي له، جاعلة حضوره فاعلا في سياقات متعددة دينية وفنية.

قراءات

شتان ما بين الحر وابن الحر

ماجدة آل قرين

الفرص تمر مر السحاب، والعاقل من يغتنم ما يلوح أمامه من فرص ويبادر لاقتناصها؛ لأنها "سريعة الفوت بطيئة العود" وبعضها ذهبي لا يتعوض، ويستحق أن نبذل في سبيل الظفر به كل ما نملك؛ لأنّ وطء ضياعها أثقل، وحجم خسارتها أكبر.

إذن نحن نحتاج أن نعطي ونبذل ونضحي لاكتساب الأفضل، لكن المسألة ليست على إطلاقها، فقد نعطي أفضل ما في جعبتنا، لكننا رغم ذلك نظل بعيدين كل البعد عن العطاء، بل نكون في قمة البخل، وفي عقر أعماق الشح، كما هو الحال مع ابن الحر الجعفي الذي خرج من الكوفة مخافة أن يدخلها الإمام الحسين عليه السلام، ففر منها لقصر بني مقاتل، وضرب فسطاطه بها ونصب رمح ببابها وعلق سيفه وأوقف فرسه، لكن هيهات هيهات لا مهرب من الامتحان، فأرسل إليه الإمام الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق الجعفي يدعوه لنصرته، فأقبل عليه مبشرًا: "والله، قد أهدى الله إليك كرامة إن قبلتها، فإن قاتلت بين يدي الحسين أجرت، وإن مت فإنك استشهدت".

فيتعذر تعيس الحظ، ويفصح: إني ما خرجت من الكوفة إلا فرارًا

من لقاء الإمام الحسين عليه السلام، فما الفائدة المرجوة من انضمامه إليه والكوفة خالية من الأنصار إلا من عصم الله، فكأنه كان يفصح عن سريرته، وأنه لن يكون منهم، ولسان فعله: ما لنا والدخول بين السلاطين.

فيقبل عليه الإمام عليه السلام بنفسه لتكون الحجة أبلغ "يا بن الحر! فإن مصركم هذه كتبوا إليّ وخبروني أنهم مجتمعون على نصرتي، وأن يقوموا دوني ويقاتلوا عدوي، وأنهم سألوني القدوم عليهم، فقدمت... يا بن الحر، أنا أدعوك في وقتي هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب، وأدعوك إلى نصرتنا أهل البيت".

فأعاد عذره الواهي: "والله يا بن بنت رسول الله! لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أنا أشدهم على عدوك، ولكني رأيت شيعتك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفًا من بني أمية ومن سيوفهم، فأنشدك بالله أن تطلب مني هذه المنزلة، وأنا أواسيك بكل ما أقدر عليه، هذه فرسي ملجمة، والله ما طلبت عليها شيئًا إلا أذقته حياض الموت، ولا طلبت وأنا عليها فلحقت، وخذ سيفي هذا فو الله ما ضربت به إلا قطعت".

فبادره الإمام: "ما جئناك لفرسك وسيفك، إنما أتيناك لنسألك النصرة، فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في شيء من مالك "وما كنت متخذ المضلين عضدًا"؛ لأني قد سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو يقول: "من سمع واعية أهل بيتي ولم ينصرهم على حقهم أكبه الله على وجهه في النار".

ولم يخسر نصرة الحق فحسب، بل لامه ابن زياد على تركه نصرة يزيد وهمّ بقتله.

وبعد ذلك انضم ابن الحر للمختار، ثم انقلب عليه وقتل بعض نوابه ونهب أموالهم، وأخيرًا انضم لابن الزبير إلا أن هذا الأخير لم يثق به، فعمد لحبسه لكنه أخرجه بتوسط أفراد من مذحج، ثم هرب إلا أن الزبيريين أرسلوا له فرقة لقتله وتفرق عنه أصحابه، فخاف أن يؤسر فرمى بنفسه في الفرات ورموه بالسهام حتى مات.

وفي قبال هذا الخذلان وغياب البصيرة هناك من كان غارقا في سنة الغفلة إلا أنه استيقظ، وقف وقفة تأمل حرة، لتترجم ثورة الضمير وصحوة الوجدان حتى انقلب انقلاباً كاملاً، التقى مع الإمام الحسين عليه السلام عند جبل ذي حسم، هناك لاحت عليه علائم اليقظة حتى حسم أمره فصلى بصلاة ابن رسول الله، وأحجم عن ذكر سيدة النساء بما لا يليق: "والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه" وحين تكشفت الحقيقة أمام ناظريه التحق بمعسكر الحق.

إنه الحر بن يزيد الرياحي، من أشراف الكوفة وساداتها جاهلية وإسلاما ومن أبطالها المعدودين، شهد على شجاعته المهاجر بن أوس يوم الطفوف، حين قال: "لو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك" ثم بادره يسأله عما جرى له وما الذي بدل أحواله؟ فأفصح لسانه عما يختلج في لواعج صدره، وأطلقها شعارا للأحرار: "إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، ووالله لا أختار على الجنة شيئًا".

وتحققت البشارة التي يرويها الشيخ ابن نما من أنه حين وجه للحسين نودي من خلفه: أبشر يا حر بالجنة، فلما التفت لم ير أحدا، وصار يحدث نفسه: والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى حرب الحسين.

كان يسير لحربه لكنه أعمل عقله وتفكر، وأنفذ بصيرته فأبصر الحق، واعترف بذنبه وأعلن توبته: "وإني قد جئتك تائبًا مما كان مني إلى ربي، ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك" فأتاه الجواب كالبلسم الشافي إن تبت تاب الله عليك، وحين برز أخذ يعظ القوم ويذكرهم ويقرعهم، وحين اشتد القتال ارتجز قائلاً:

آليت ألا أقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم إلا مقبلا
أقربهم بالسيف ضربًا مفصلا لا ناكلًا فيهم ولا مهللا

ثم أخذ يضرب فيهم وهو يعرف بنفسه:

إني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في أعراضكم بالسيف
عن خير من حل بأرض الخيف

فلما صرع، وقف الحسين عليه مؤبنًا له: "أنت حر كما سمتك أمك، حر في الدنيا وسعيد في الآخرة".

ابن الحر عرض على الحسين سيفه وفرسه وضن بنفسه فخسر الدنيا والآخرة، بينما الحر بذل نفسه وأرخصها في سبيل نصرته فسعد وفاز فوزاً عظيما "وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ".

أنصار الحسين للشيخ محمد شمس الدين.
إعصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد طاهر السماوي.
كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج٥.
موقع موسوعة رواة الحديث الإلكترونية.

قراءات

دور الإعلام في ترسيخ قيم عاشوراء

حيدر جلوخان

ونحن في شهر محرم الحرام وذكرى عاشوراء مصرع ثاني سبط لرسول الله ﷺ وسيّد شباب أهل الجنة، وريحانة المصطفى، وأحد الخمسة أصحاب العبا وسيّد الشهداء، ابن فاطمة الزهراء عليها السلام أسوتنا وقدوتنا، الإمام الحسين عليه السلام، هذه الذكرى رغم ألمها لكنها ذكرى متميزة على قلوب المؤمنين، ومحطة للتأمل نستلهم منها الدروس والعبر، لتعزز فينا الحب المتين للآل الأطهار، والتعلق بنهج نبي هذه الأمة وسيرته ومنهاجه، والاقتداء به ذلكم الرسول المفتدى والنبي المجتبى محمد بن عبد الله ﷺ.

إنّ المتتبع لسيرة الإمام الحسين عليه السلام، يرى جليا أنه في قيامه ضد الفئة الباغية، قد جسد أروع صفات التضحية والإباء، مضحيا بأغلى ما يملك ابتغاء لمرضاة الله ﷻ، يوم أيده الله بنصره، وجعل فيه كل خصال البطولة، للذود عن قيم الإسلام، وحفظ كينونته السرمدية، وهيأ له من المؤمنين الزمرة الخالدة، التي آمنت به ونصرته، لذا فإن المتتبع لقضية الإمام الحسين عليه السلام ورسالته المباركة، ونهضته المقدسة، يجد بأن الإنسان في هذه الحياة لا يستطيع أن يفي بحقه، مهما بذل، فما عسانا أن نقدم في قبال رحمة الله الواسعة، وباب نجاة الأمة؟!

على ذلك سيبقى الامام الحسين عليه السلام مهوى قلوب الأحرار والشرفاء، والباحثين عن العزة والكرامة والحرية، وستظل تلك السفينة التي انتشلت كثيرين من غياهب ظلمات الخطيئة والفساد والانحطاط، إلى عالم الفضيلة والشرف والرفعة والقرب من الله ﷻ، وسيطاول اعلامه ومنبره الشريف السماء شموخاً ورفعة.

بعد هذا كله، فإنني لا أرى إلى تلك التساؤلات التي قد يتدخل في وسط سطورها الشيطان، ليغمز ويهمز ويوسوس، ممارساً لعبته المفضلة مع أولئك القصّر عقولاً وفكراً، ليحرفهم عنه وعن شعائره المقدسة، ومأتمه، ومنبره، معللاً لهم ذلك الإبعاد بتعليلات ومبررات واهية، لا تزيدهم إلا بعداً عن الحق، ولا أرى لها من سبيل، فمن عرف الحق فقد عرف أهله، ومن جهله فقد جهل أهله، بيد أن من ينظر إلى الامام الحسين عليه السلام وقضيته، لابد أن يعلم تماماً، ماهيات الدروس والعبر من ثورته الخالدة وحياته الشريفة، فكل جيل مؤمن عليه أن يلعب دور الامام الحسين عليه السلام، كما أن الطواغيت يجيدون لعب دور يزيد ومعاوية في كل الأزمنة!

نحن مطالبون اليوم بمحاكمة يزيدنا ومعاويتنا، من الإرهابيين والقتلة والاقتصاص منهم ومقارعتهم، وإلا فما نحن في ركب الامام الحسين عليه السلام، فهذه هي الحياة وهذا هو الخلود. إنّ سيرة الإمام الحسين عليه السلام هي القدوة الحسنة في مناهج الدعاة والمصلحين والمفكرين، وهي فرصة سانحة لكل مسلم يشغف قلبه بحب الله والفوز في الدنيا والآخرة، وعليه أن يستحضر تفاصيل سيرته المباركة ويعيش في هذه الظلال الوارفة لهذه السيرة العطرة، المحفزة لإيقاظ الهمم والتمسك بأهداب الإسلام الحنيف، والاستقامة على هديه، ونشر قيم التسامح، والمحبة، والتعامل الإنساني الراقي، للتأسي بحياته الشريفة، تلك الحياة التي سادتها روح المحبة والود والتضحية والإباء والأخلاق العالية، لنستمد من هذه السيرة الثرية الغنية بالرفق واللين في جميع تعاملاتنا وسلوكياتنا وتصرفاتنا مع كل من حولنا من بني البشر الصلحاء، ونطبق ذلك والأخذ بلب دين الإسلام السمح، هذا الدين الخاتم الذي أرسى قواعده رسول الرحمة محمد ﷺ، فعلينا كمسلمين كافة أن نجعل من ذكرى عاشوراء، درس وعَبْرة، فالدرس هو الاقتداء بمنهاج الإمام الحسين عليه السلام القويم، والسير على جادة الصواب التي رسمها بدمه الطاهر الشريف لنهنأ بالدارين، وعَبْرة هي ملامح الحزن والأسى المرسومة على وجوه الموالين الذائبين في حبه، الذارفين الدموع حين ذكر مصيبته العظمى.

من هنا لابد للإعلام أخذ دوره في ترسيخ هذه الذكرى والتفاعل معها وبقوة، وأن يوجه كل إمكانياته المادية والبشرية والتعامل معها بأنها ليست مجرد ذكرى زمنية مؤلمة فحسب، بل هي تجسيد لهوية دينية إنسانية قوية، يبرز الإعلام فيها كأداة رئيسة في نقل وتوثيق مراسيم عاشوراء باعتباره النافذة التي تطل

منها مدينة كربلاء المقدسة على العالم؛ إذ يُبرز الإعلام الإنجازات والنجاحات في تنظيم هكذا تجمعات بشرية ضخمة تمارس طقوسها بعفوية وإيمان راسخ ويجب ان يأتي ذلك عبر منصة إعلامية حيوية وبتخصصات متمرسة إعلامياً، ملاك يحمل في طيات قلبه الولاء المطلق لآل البيت عليهم السلام، وتجمع هذه المنصة بين الماضي والحاضر، موثقًا كل لحظة فخر يعيشها المسلمون في هذه الأيام، لنقل صورة التطورات والأحداث وأدلجتها للعالم والأجيال القادمة.

وللإعلام دوره في تقديم صور حية، تفخر بتاريخنا ومبدئنا وعقيدتنا القائمة على الرفق والتآخي والتسامح، فضلا عن أن يسلط الضوء على التحديات التي تم التغلب عليها في تنظيم هذه الشعيرة المليونية، ليؤكد للعالم أن أيام عاشوراء تعكس التزام المحبين لآل البيت بمواصلة نهجهم في التقدم والازدهار، ويجسد رغبتهم في تحقيق المزيد من التكافؤ الإنساني، متسلحين بعقيدة أبي الأحرار الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

فسلام عليك سيدي يا أبا عبد الله الحسين يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا.

قراءات

وضوح الرؤية في قلب المأساة

فراس الشمري

في صحراء كربلاء، حيث التقت إرادة الإصلاح بمشروع الفساد، لم تكن معركة الطف مجرد اشتباك عسكري بين فئتين، بل كانت ملحمة خالدة خطّها الإمام الحسين بن علي عليهما السلام بدمه الزكي، لتصبح منارة تهدي الأجيال عبر العصور.

إن جوهر هذه الملحمة، وعمق تأثيرها، يكمن في وضوح الرؤية الذي امتلكه الإمام الحسين عليه السلام، رؤية تجاوزت حدود الزمان والمكان، وأبصرت ما لم يره الآخرون من حوله. لم يكن الحسين يسعى لملك زائل، ولا لسلطة دنيوية عابرة، بل كان يحمل في قلبه مشروعًا إلهيًا لإصلاح أمة انحرفت عن مبادئها، وأضحت على شفا الهاوية.

ويمكننا أن نحلل المراحل التي أعدت لها هذه الرؤية الملهمة.

الرؤية الإصلاحية قبل المواجهة

لم تكن رؤية الإمام الحسين عليه السلام وليدة اللحظة أو نتاج رد فعل عابر. بل كانت متجذرة في وعيه العميق بمسؤولياته كسبط رسول الله صلى الله عليه وآله، ووارث لنهجه القويم. قبل خروجه من المدينة ومكة، وجه الإمام الحسين عليه السلام رسائله الشهيرة التي تكشف عن طبيعة رؤيته. في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية، قال كلماته الخالدة: "إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب". هذه الكلمات ليست مجرد بيان، بل هي تجسيد لرؤية إصلاحية شاملة:

- تشخيص دقيق للمشكلة: "أمة جدي" التي تحتاج إلى "الإصلاح"، بما يشير إلى الانحراف الذي أصابها بعد وفاة جده.
- تحديد واضح للهدف: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، وهي قاعدة أساسية في بناء مجتمع صالح.
- المرجعية الواضحة: "سيرة جدي وأبي"، مما يؤكد على التمسك بالأصول النقية للدين.

هذه الرؤية لم تكن تكتيكية أو مرحلية، بل كانت استراتيجية تهدف إلى إعادة الأمة إلى صوابها، حتى لو كان الثمن هو التضحية بالنفس.

-وضوح الرؤية في قلب المعركة: الإصرار والثبات في كل مراحل رحلة الطف، من لحظة مغادرته المدينة المنورة حتى وقوفه وحيدًا في الميدان، أظهر الإمام الحسين عليه السلام وضوحًا لا يتزعزع في رؤيته.

- رفض البيعة: لم يتردد الإمام في رفض بيعة يزيد، على الرغم من كل الضغوط والتهديدات. كان يعلم أن بيعته ليزيد تعني إضفاء الشرعية على حكم جائر، وتكريس للفساد، وانهياراً للمبادئ التي أرسى جده دعائمها وذهابًا للأحكام الشرعية ونهاية لجهود الأنبياء كلها التي ختمها جده النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله. فرؤيته كانت تتجاوز المصلحة الشخصية إلى مصلحة الأمة ككل.

- مواصلة المسير رغم التحذيرات: على الرغم من نصائح المقربين له بالعدول عن الذهاب إلى الكوفة، وإدراكه الخيانة التي قد يتعرض لها (من أهل الشام الذين يسكنون الكوفة أو من خوارجها ونواصبها)،، مضى الإمام في طريقه. لم يكن تهورًا، بل كان إدراكًا عميقًا بأن دوره هو تحريك الضمائر، وكشف زيف السلطة القائمة، وأن الثورة لا تكتمل إلا بالاستشهاد في سبيل الله. كان يرى أن دمه هو الثمن لصحوة الأمة.

- الاختيار بين المذلة والشهادة: في اللحظات الأخيرة، عندما عرض عليه جيش يزيد خيارين: البيعة أو القتال، قال كلمته الخالدة: "هيهات منّا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام". هذا البيان ليس مجرد رفض، بل هو تجسيد لقمة وضوح الرؤية بأن الذلة ليست خيارًا لمثلي، وأن الموت بعزة خير من الحياة بذل.

الرؤية لما بعد الشهادة: صناعة الوعي والتاريخ الأكثر إبهارًا في رؤية الإمام الحسين عليه السلام هو قدرته على استشراف المستقبل لما بعد استشهاده. كان يعلم أن النصر العسكري غير وارد في كربلاء، لكنه كان يرى النصر الحقيقي في إحياء الضمائر، وفضح الظلم، وصناعة الوعي التاريخي.

- اصطحاب العيال والأطفال: لم يكن اصطحاب النساء والأطفال معه مجرد مصادفة، بل كان جزءًا لا يتجزأ من رؤيته. لقد أرادهم أن يكونوا شهودًا على الملحمة، وروادًا للرسالة بعده.

السيدة زينب عليها السلام والإمام زين العابدين عليه السلام حملا لواء الرسالة بعد الطف، وفضحا جرائم بني أمية، وبلّغا مظلومية الحسين ورسالته إلى العالم.

- الخطب والمواقف الثابتة: كل خطبة ألقاها الإمام، وكل موقف اتخذه، كان يهدف إلى تثبيت الحجة، وتوضيح الرؤية لمن حوله، وترك إرث من المبادئ لا يمحوه الزمن. كان يعلم أن كلماته ومواقفه ستصبح جزءًا من تاريخ الأمة ووعيها.

- التركيز على المبادئ لا النتائج الآنية: لم تكن رؤيته محصورة بنتائج المعركة المباشرة. بل كان يعي أن المبادئ التي يضحي من أجلها ستنتصر على المدى الطويل، وأن دمه سيكون نقطة تحول في تاريخ الإسلام، محركًا للثورات وموقظًا للأحرار.

وضوح الرؤية كدرس للأجيال

إن وضوح الرؤية لدى الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف يعلمنا دروسًا لا تقدر بثمن:

- أهمية تحديد الهدف الأسمى: يجب أن تكون الأهداف مستنيرة بمبادئ عليا تتجاوز المصالح الشخصية.

- الشجاعة في مواجهة الانحراف: لا يجب التنازل عن الحق مهما كانت التحديات.

- الاستعداد للتضحية من أجل المبادئ: فبعض الأهداف تستحق التضحية بكل غال ونفيس.

- الإيمان بالرسالة حتى النهاية: حتى لو بدت النتائج الظاهرية سلبية، فإن الأثر العميق للرسالة سيظهر مع الزمن.

- التفكير فيما وراء اللحظة الراهنة: الرؤية الحقيقية تستشرف المستقبل وتخطط لما بعد الانتهاء المباشر للحدث.

لقد كانت الطف مأساة، لكنها كانت أيضًا منطلقًا لوعي جديد، بفضل وضوح الرؤية الفريد الذي امتلكه سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام. رؤية لم تنحنِ أمام الظلم، ولم تتزعزع أمام التهديدات، بل أضاءت طريق الأحرار والمصلحين على مر العصور، لتظل بوصلة تهدي كل من يطلب الإصلاح والحق.

- نص

مداخلة لم يُسعفها الوقت

لطيف القصاب

في أول أمسية من أماسي شهر محرم الحرام جمعني مجلس طيّب بعدد من ذوي الفكر، والأدب، وفي حين كان الكلام عن شخصية الإمام الحسين عليه السلام كما يقتضي الظرف كان المتكلم الرئيس شخصيةً على جانب من الورع، والاطلاع.

ومن جملة ما طرحه المتحدث الكريم في محاضرته الحوارية سؤال يتصل بكيفية إبراز العلاقة بين الإمام الحسين عليه السلام من جهة، والسلام من جهة أخرى، وهل من الوجاهة ربط الموضوعين بإطار واحد، أي تصوّر الحسين المقاتل بوصفه مسالماً، وتقديمه للآخر المختلف بهذه الصفة؟

ومداخلتي التي تتصل بالإجابة عن السؤال المتقدم -ولم أكملها في حينها مراعاة للوقت- تدعو أولاً إلى ضرورة فك الاشتباك بين مفهومي السلام والاستسلام؛ لأن في التفريق بين هذين المفهومين مسوّغا كافيًا لتصور المقاتل حينما يكون مستسلما خاضعا، وحينما يكون مسالمًا باسلاً.

والمؤكّد أن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن مستسلماً قط، وهو الأمر الذي أدركه شاعرٌ ليس على دين الإمام الحسين عليه السلام أصلاً، هو عبد الرزاق عبد الواحد في قوله: "سلام عليك وأنتَ السلامُ وإن كنتَ مختضبًا بالدمِ".

لقد كان في وسع الإمام الحسين عليه السلام بإجماع المؤرخين مبايعة يزيد، وهو في المدينة المنورة، أو في مكة المكرمة، أو في رمضاء كربلاء حين وجد نفسه محاصرًا من أربع جهات! لكنه اختار بوعي راشد، ونفس مطمئنة أن يبرز إلى معسكر العدو فردًا وحيدا، جاعلا صحبه، وأهل بيته في حلّ من أي التزام تجاهه، فقال مخاطبا إياهم: "ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، وتفرّقوا في سواده فإن القوم إنما يطلبوني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري"، لكنهم - أي صحبه، وأهل بيته - لم يفعلوا، ولو فعلوا لنجوا من القتل، ولكانت نجاتهم حينئذ نجاة مستسلمين، لا نجاة مسالمين بالمعنى السابق ذكرُه، ولتوقفت أعمارهم حال موتهم أو بعدها بأمد قليل، ولم تستمر حياتهم خالدة إلى أبد الآبدين كما هو حالها الحقيقي الآن، وبعد الآن.

وبقدر ما يتعلق الأمر بنقل الصورة الحسينية للآخر بوصفها أيقونة للسلام، فقد ذكرتُ أن العجز محيطٌ بنا من كلّ جانب تقريبًا في هذه المسألة، وآيته الكبرى بقاء موسم الحزن الحسيني لدينا مناسبة وقتية تنتهي كل آثارها الإيجابية بانتهاء الموسم، وهي في المقابل مناسبةً يغلُبُ عليها حسُّ التندر، والسخرية لدى الطرف المغاير لنا في زاوية النظر، لاسيما لاسيما الناظر للحسين عليه السلام بصفة الطالب للسلطة بالحرب!، أو الخارج عن إمام زمانه، أو المقتول بسيف جده! وفي عجز (المحسوبين) على خطّ الحسين عن تصويره للآخر تصويرا لائقا بسيرته العظيمة مؤشرٌ واضح على الإخفاق، وله أكثر من علّة، من ذلك ما يرتبط بمنهجهم القائم في جلّه على روايات غير مجمع على صحتها سندا، أو متنا، يضاف إلى ذلك أنها لا تحاكي موروث المسلم الآخر المختلف، بل قد تتقاطع كليًا أو جزئيًا مع تصوراته الاعتقادية، والفقهية، وحتى الأخلاقية!

وعليه لكي يكون النقل عن الإمام الحسين عليه السلام نقلاً مؤثرًا، وأميناً، وبما يتوافق مع السلوك السلمي للنهضة الحسينية تحديداً لا مناص عن التوسّل إلى ذلك بالمنهج القرآني، ومن وجهة نظري فإن كلّ خطوة خطاها الإمام الحسين عليه السلام لها ما يناظرها في حركة القرآن الكريم، فمغادرته، وأهل بيته، وصحبه المدينة إلى مكة، ومن ثم توجهه نحو الكوفة قد يكون بنحو من الأنحاء بإيحاء مباشر لآية كريمة، وردت في سياق أمر ما، أو نهي ما، ولكن تظل المهارة في رصد حركة الحسين داخل خريطة القرآن الكريم مرهونة بقدرة المتعاطي مع الواقعة، ومدى خبرته بتفاصيل الكتاب المجيد، وهو الأمر الغائب (للأسف الشديد) في طيف واسع من المتصدّين لدعوى نشر القضية الحسينية، ومن هؤلاء من يُسهم من حيث يدري أو لا يدري بطمس هُويّة الحسين، ومحوها من العقول، والقلوب، والشواهد على ذلك أكثر من أن تُحصى، أو تُحصَر، ويكفي للتدليل عليها تتبع ما يندرج تحت بند الرائج حاليًا مما يُحسب زيفا على خطّ الحسين عليه السلام، وللحديث تتمة في أذهان "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ".

- نص

مقومات الأسرة في الطف الحسيني

خديجة العسكري

تعد واقعة الطف مدرسةً تربوية شاملة، رسم لنا الإمام الحُسين عليه السلام من خلالها أروع الأمثلة في كل شؤون الحياة، لو توقفنا على كل ما فيها من دروس لاحتجنا إلى جلسات طويلة ومتابعة حثيثة.

في هذا المقام سنتناول مبحثًا هاما وهو أحد الدروس التي قدمها لنا أهل البيت في الطف الحسيني، حينما بيّنوا لنا كيف تكون الأسرة المسلمة الموالية، عن طريق مواقفهم مع بعضهم البعض، والتي يجب علينا كموالين أن نقرأها ونحللها ونستفيد منها، فهي رسائل معنونة بالمحبة، وصلتنا من أسمى خلق الله، حيث أنهم أرادوا أن نقتدي بهم، لنحصل على عائلة حُسينية بامتياز.

كذلك أصحاب الحُسين الذين يحذون حذوه ويتخلّقون بأخلاقه، فقد سطّروا مع عائلاتهم مواقف مخلّدة، نقف على بعضها إن شاء الله.

قبل البدء في صلب الحديث، نعرّج على معانِي بعض المصطلحات المتعلقة بما سيُناقش تاليًا، فالمُقوِّمات مثلا هي جمع مُقوِّم، وتعني "الأنشطة التي يجب إتمامها أو الشروط التي يجب تحقيقها للوصول إلى تنفيذ ناجح لخطة أو عملية"، أما الأُسرة فتعني لغةً "عشيرة الرجل ورهطه الأدنون وأهله الذين يتقوّى بهم"، والأسرة المسلمة الموالية تتبع تعاليم الإسلام وتسعى إلى الاقتداء بأهل البيت في كل شؤونها.

عند الحديث عن مواقف الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته في كربلاء، تحار العقول فيمَ تبدأ؛ إذ للحُسين عليه السلام مواقف شتّى مع أطفاله، زوجاته، إخوته وأخواته، وبقية عشيرته الطيبين

عليهم جميعا سلام الله.

يمكننا البدء أولا باختياره لزوجاته "عليهن السلام"، فهذا الموضوع وحده يحمل ثقلا مهمّا في الحصول على أسرة متّزنة وأطفال موالين، فماذا أقول في فضائل زوجاته وإيمانهن بالله، فمثلُ ليلى الثقفية والرباب لا توصف نجابتهنّ في نصٍّ مختصر، وكذلك بقية زوجات الإمام عليهن السلام ومنهن شاهزنان أم زين العابدين عليه السلام التي توفيت قبل واقعة الطف.

ومن المواقف التي تذكر للسيدة ليلى أنها حين طلب منها الإمام الحسين عليه السلام أن تدخل الخيمة وتدعو الله ليعيد ابنها علي الأكبر عليه السلام سالما، استجابت لزوجها وإمام زمانها، ووثقت بربها فبثّته ما في قلبها من حسرة على ولدها، فاستجاب الله لها وأعاد ابنها لتجدد عهدها به، وكل هذا يُبرز صلاح هذه السيدة وطهرها.

أيضًا زوجات الأنصار، فلقد كنّ صالحات عفيفات، وبعضهنّ أوضحن طريق النجاة لأزواجهن، فموقف زوجة زهير بن القين وهي تشجعه على نصرة الإمام الحسين عليه السلام من أحسن المواقف التي خلدتها في أرقى جنبات التاريخ. فهنيئا لمن اختار لنفسه زوجًا صالحًا يأخذ بيده في أوقات الامتحانات الإلهية، سواء كان رجلًا أو امرأة.

أما مواقف الإمام الحُسين عليه السلام مع أطفاله، فهي مليئة بالحب والحنان، فهو لم يبخل على أطفاله بأي شكل من أشكال الحب، فكان يقبلهم ويحتضنهم ويلاطفهم دائما، ولم يجد أن ذلك يقلل من قيمته عليه السلام، بل هو يزيده رفعة وقربا من الله.

ومن ذلك أنه مسح على رأس السيدة سكينة حين طلبت منه ذلك قبل مضيه للشهادة، فأغرقها بحنان الأبوة، ولم يكسر بخاطرها رغم أن قلبه لا شكّ قد تفطّر وهو يمسح على رأسها كاليتامى.

كذلك حنانه على حميدة بنت مسلم الذي برز حين استشهد والدها، يلفتنا إلى أهمية العلاقات الأسريّة التي لا تقتصر على الأبناء والأزواج، وإنما تشمل تقوية الأواصر بين الخال والعم وأبناء الإخوة.

أما قيمومته على أهل بيته وسعيه إلى توفير كل حاجاتهم سواء المادية أو المعنوية، فنجدها جليَّةً حين طلب من أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام أن يحضر لهم الماء حينما اشتد بهم العطش، فهو لم يغفل عن احتياجاتهم وسعى لتلبيتها حتى في أحلك الظروف.

وكذلك في التربية، فقد أعطانا الإمام الحُسين عليه السلام دروسًا في احترام شخصية الأبناء وعدم تثبيط عزائمهم، فنجده يحتوي شجاعة ابن أخيه القاسم بن الحسن "عليهما السلام" الذي هو بمثابة ابنه، رغم حبه له وخوفه عليه، لكنه حين رأى تصميمه على الشهادة شجعه، وأشعره بأهمية قراراته حتى مع صغر سنه، فأخذ يناقشه ويختبر إدراكه لما هو مقبل عليه، ليأتي جواب الفتى الحيدريّ أنه يرى الموت في نصرة عمه أحلى من العسل! فالأولاد يحتاجون أن يشعروا بفخر واحترام الآباء لهم ولقراراتهم خاصة الصحيحة منها.

كما أن مناقشتهم في أي قرار -صائباً كان أو خاطئًا- تريحهم وتشعرهم بأهميتهم عند الآباء.

وأخيرًا فإننا نجد عند أهل البيت عليهم السلام كل ما نحتاجه لنعيش حياة ترضي الله عز وجل، حياة سعيدة مريحة، تحفنا فيها بركات دعواتهم ومحبتهم عليهم السلام، وكما ذكرنا سابقًا، فإن واقعة الطف تحتوي كثيرًا من الدروس والمقوّمات التي تقود الأسرة إلى الرخاء والهناء، وقد اكتفينا هنا بذكر اليسير منها، فنسأل الله العلي القدير أن يوفقنا جميعا لنيل فيوضاتهم والاقتداء بهم في الدنيا، وأن يرزقنا جوارهم وشفاعتهم في الآخرة، والصلاة والسلام على جدهم المصطفى وعليهم أجمعين.

---

(١) تربية الأبناء بالاقتداء بسيرة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ مهدي المجاهد.

(٢) أسلوب الحياة وتربية الأطفال من سيرة الإمام الحسين عليه السلام، السيد حسين الهاشمي.

(٣) الصحاح، الجوهري، ٢/ ٥٧٩، لسان العرب، ابن منظور، ٤/ ٢٠ مادة .أسر.

(٤) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، المجلد: ١، الصفحة: ١١٥.

(٥) أسئلة تاريخيّة، السيد ضياء الخباز.

نص

في ذكرى عاشوراء

التصدي للاستبداد والعنف

كاظم النصار

ثمة محطات مغمورة في تاريخ التصدي للاستبداد تاريخيًا ظلت حبيسة الكتب والمخطوطات، ولم يتم إبرازها إذاعياً أو تلفزيونياً أو مسرحيًا كما حدث لثورة الزنج التي حدثت في البصرة واستمرت سنوات ومنها معركة فخ، والتي هي بحسب الباحثين توازي معركة الطف من حيث اهدافها وقوتها وتأثيرها ومأساتها وأهميتها في الوجدان، وفي ذاكرة المؤرخين المهتمين بالثورات، والتي يقول عنها الامام الجواد عليه السلام: لم يكن لنا مصرع بعد الطف أعظم من فخ.

وجرت هذه المعركة في مكة قرب وادي يسمى فخ بمسافة أربع كيلومترات عن المسجد النبوي وهي حالياً تسمى حي الشهداء وفيها قبور من استشهدوا في هذه المعركة والبالغ عددهم مئة شهيد.

كان والي المدينة المنورة واسمه عيسى بن موسى في زمن الخليفة الهادي قد فرض على العلويين التوقيع بالحضور اليومي دون أن يتخلف أحد وكان يعاملهم بقسوة وازدراء.

ومرة تخلف أحد العلويين فثارت ثائرة موسى وطلب حضور الجميع، وظل يهدد ويقرعهم، وهنا قرر قائد الثورة الحسين بن علي بن الحسن أن يعلن الثورة وسيطر على المدينة ومكة مع أبناء عمه وانصاره، لكن موسى الهادي أرسل جيشًا كبيراً وقضى على الثورة وأمر بترك الجثث ثلاثة أيام لتنقر بها الطيور والضواري.

كانت هذه الثورة تستكمل ثورات محمد النفس الزكية وزيد بن علي والتوتر الدائم بين العلويين والعباسيين.

قرر موسى الهادي أن يحرق بيوت الثوار ويأخذ النساء سبايا ومنهن السيدة زينب بنت محمد النفس الزكية والدة قائد ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

لكن الوجاهات الدينية منعتهم من ذلك السبي المذل وأعادتها إلى بيتها، ومثل الطف وضع الرأس الشريف على الرماح وأخذوه إلى الخليفة في بغداد.

ومن هذه المعركة تسلل الإمام ادريس ويحيى أولاد عبد الله الكامل بن الحسن وأولاد عم قائد الثورة فذهب الأول في رحلة طويلة وصعبة مع مولاه راشد من ينبع إلى مصر إلى ليبيا ثم تونس وبعدها إلى طنجة ومن ثم إلى وليلي في المغرب وهناك أسس الدولة الادريسية التي كانت أول دولة إسلامية في المغرب العربي التي استمرت قرنين من الزمن والتي كانت مقرها مدينة فاس التاريخية والتي كانت تسمى ملاذ الخائفين والمضطهدين والهاربين من الاستبداد والقمع.

أما يحيى الذي يسمى صاحب الديلم فقام بثورة أخرى كادت أن تنجح لولا انقلاب جرى ضده واستشهد ودفن في العراق.

نص

عاشوراء الفتح

السيد محمد الميالي

قال ﷻ: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ» هو إخبار قرآني عن يوم عاشوراء، واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام في شهر حُرّم فيه القتال عند العرب في الجاهلية وفي زمن النبي صلى الله عليه وآله، والقتال محرم في الأشهر الحرم كلها، والإشارة هنا واضحة وتشير إلى زمن آخر غير زمن نزول الآية، وكأن القوم استغربوا من إخبار الرسول صلى الله عليه وآله أن مقتل سبطه الإمام الحسين عليه السلام في شهر محرم الحرام، فيجيب: نعم قتال فيه كبير، وهل هناك واقعة أكبر عند الله من واقعة كربلاء، وإخراج أهله منه هو خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة بعد أن أمر يزيد بقتل الحسين ولو كان معلقًا بأستار الكعبة، كيف لا والإمام الحسين عليه السلام ابن مكة وسيدها، فكان خروجه منها وهو في يوم التروية أكبر عند الله، ومنها أعلن الإمام الحسين عليه السلام أمام الملأ خروجه من مكة الى كربلاء قائلا: من لحق بي استشهد ومن لم يلتحق لم يدرك الفتح، وهنا قدّم لنا الإمام الحسين عليه السلام فلسفة وجودية لفتح لا يحده زمن، ولا تحول دونه حدود، فهو قائم ما دامت الحياة على هذه الأرض، ومن كربلاء تصدح تكبيرة الفتح في كل حين استحق سماعها، وكلما رفع طاغوت سيفه أذلته (لا) الرفض وأذن شعار (هيهات منا الذلة) في صومعة الأحرار.

وعاشوراء رغم أنه فتح دائم، إلا أن جرحه عميق، فقد كان الثمن رأس سبط المصطفى وآل بيته وأنصاره، وسبي عياله، أي ثمن هذا، وأي سخاء هذا الذي تفتح له أوردة الدم الطاهر، أو يستحق كل ذلك وهم أحباب الله، نعم يستحق فسنة الله على الأرض لا تستقيم إلا بثقل كهذا الثقل العظيم ويومه الذي لا يدرك.

وما زال قوله: مثلي لا يباع مثله، قول قائم وبيضة القبان لثنائية الخير والشر والكفر والإيمان، ويشير بل ويحتم على كل انسان مؤمن حسيني يقتدي بالإمام الحسين عليه السلام ألا يبايع من هو على شاكلة يزيد لعنه الله في كل الأزمنة.

- نص

كربلاء القديمة التشكيل بين الواقعة والدلالة

فاضل ضامد

كربلاء من سلالة المدن العريقة؛ تاريخها يفيض مجدًا وسرمدية، باهرة ببساتينها، مؤثرة بقصصها. لكل عامٍ حكاياتٌ مختلفة، يؤمها بشر من بلدان قريبة وبعيدة، من أزياء زوّارها المختلفة، بألوانها وأشكالها، ومساحات فضائها.

المدينة القديمة، زقاق يمتدّ فينتهي إمّا إلى نهرٍ يقطعها، أو زقاق آخر. متاهةٌ من الأزقة و"الدرابين"، مركزها نوران ساطعان، جيوبها لا تفرغ من حشد الزائرين يوميًا وعلى مدار السنة.

ولها أيّام باذخة بزائريها، فشوارعها مكانٌ للنوم، كلّ قطعةٍ منها هي لوحة اشتغلها أصحابها، فنّانون يرسمون أنفسهم في الشوارع والبساتين والأزقة، لوحاتٌ مفرطة الحس، خالية من تقنيات الفرشاة والقماش، مؤثّراتها الحياة المكشوفة بين الضريحين.

لا نستطيع أن نرسم خارطةً تشكيليةً حقيقية لأعمال فنّانين كربلائيين أو عراقيين أنتجوا تاريخًا تشكيليًا لحقبةٍ زمنيةٍ غادرتنا منذ عقودٍ مضت، ربّما نجدها في خبايا أهلها، لا يعرفون قيمتها، أو ربّما معلّقة على جدران البيوت، أو خرجت من المدينة أو من العراق كلّه.

ولم ألمس حقيقةً أي عملٍ فنّي، إلا ما ندر، ليس العيب في المدينة، ولكن التشكيل قد تحرّك في بغداد خلال فترة الأربعينات من قبل مجموعةٍ من فنّانين عراقيين.

هذه الحركة امتدّت لاحقًا عن طريق تأسيس أكاديمية الفنون الجميلة ومعهد الفنون الجميلة، فأنجبت هاتان المؤسستان فنّانين من الطراز الأوّل ليرسموا بعضًا من رؤى واقعة كربلاء الخالدة، ومثّلها: شاكر حسن آل سعيد، وكاظم حيدر، وآخرون.

إلّا أنّ كربلاء، المدينة الأم، لم تُنتج لوحة تركت لنا إرثًا حقيقيًا من فنّانٍ تخرّج من تلك المؤسّسات حتّى ولو بعد حين. لكنّ الأمر كان يتعلّق بفنّاني الفطرة، وهم كثيرون جدًّا، أزاحوا الستار عن المخبوء في دواخل الناس من خلال رسوماتهم الكثيرة والمعبرة عن الواقعة. ما رسموه كان صورة محض خيال، نابعة من أفكارهم البسيطة، ولم تتعدَّ سوى تجلّيات للمعركة.

فتجد الصورة تجسّد ما رُوي من القصص والحكايات للواقعة بكل تفاصيلها. كان المخيال الفطري يعمل على رسم الملابس والأزياء الحربية حسب ما يتصوّره الفنّان، وكذلك أدوات المعركة: الرمح، السيف، الدّرقة، الدروع، السهام وغيرها، ثمّ ابتعدت تلك

الرسومات أكثر، لتصل إلى ما بعد الحادثة، برسم السبايا من نساء أهل البيت، واقتياد الإمام زين العابدين عليه السلام وهو يمتطي البعير. وهي أيضًا مُثِّلت كما كانت الصورة واللوحة الفنية، مُسْرحَت على الأرض، وكانت تسمّى بالتشابيه، تشبيهًا بأحداث الواقعة وشخوصها. والتشابيه نفسها كانت لوحاتٍ رائعة، وهي انزياح أنتجته الحركة لرسم المخيال كلوحةٍ تشكيلية.

الأحزان قديمًا

تجسيد الحزن هو نتاج قهرٍ للشعوب التي تألّمت بفقدان أكبر مضحٍّ من أجل العقيدة والإيمان، الإمام الحسين عليه السلام، وتلك أيّام عجاف، خالية من الفرح، تتوقّف فيها جميع مناسبات الفرح، احترامًا لما لتلك الأيّام من تأثيرٍ روحيٍّ على أهلها. تُرفع الأعلام السوداء تيمّنًا بالمصيبة، ومن الناحية التشكيلية، فاللون الأسود هو دلالة حزن، ورمزٌ اتّخذه المسلمون وبعض الديانات الأخرى، وهذا اللون، لما له من تأثيرٍ في العمل الفنّي وقيمةٍ فنية، نجد أغلب الأعمال الفنية تحاول تجسيد الواقعة بإضافة هذا اللون، كتعبيرٍ عن مدى ما أصاب الناس من حزن.

واللون الأحمر أيضًا له دلالات رمزية تتمحور في لون التضحية والاستشهاد، لما للقضية من أبعاد. وكذلك اللون الأخضر المقدّس، هو دلالةٌ أخرى لتقديس الشخصيات الدينية، بارتداء بعضٍ من قطع الملابس باللون الأخضر. واليوم يمثّل اللون الأخضر الانتماء لسيد الشهداء وسلالته، ويُستعمل كأحرازٍ يتبرّك به الناس.

الرايات

مشهدٌ مثير للدهشة، منذ تأسيس الحشود البشرية للتعبير عن الواقعة، كانت الرايات هي المادة التشكيلية الملونة المعبرة، التي تغطّي مساحاتٍ شاسعة. تحت ظلالها تتحرّك أجساد متعبة، تهرول كأيقونة هائلة، تتراصّ عبر تلاحمها بلوحةٍ تجلّت من خلال الراية والجسد، هما شكلان يعبّران عن روح الانتماء، مرّةً لطلب السكينة الأبدية، ومرّة للنصر، ومرّة للدفاع عن انتماء هذا الكائن المعبر.

اللوحات

أكثر الرسوم أو اللوحات كانت مرسومة على القماش، بخطوطٍ سوداء وبعض الألوان، وذات مساحاتٍ كبيرة. وأشكالها – كتصنيف بيئي – تشبه رسوم الواسطي المتخيّل منها، تمحورت بربط قضية الإمام الحسين بظهور المنتقم للحسين، المختار الثقفي، الذي رفع شعار (يا لثارات الحسين).

ومن تلك اللوحات ما صوّر قتلة الإمام وهم في قدورٍ تُعذّبهم، كردٍّ فعلٍ لما فعلوه. وعلى ما أعتقد أنّ أكثرها رسومٌ إيرانية، تجلّت برسم الوجوه التي تشابه الجنس الأصفر.

وهناك لوحاتٌ أخرى جسّدت مختصر الواقعة، برسم رأس الإمام وهو معلّق على الرمح، وهي لوحة معبّرة، حيث اختزلت القضية كاملة بمفهوم الرمز أو الدلالة.

هناك أعمال لفطريين، كانت الأعمال الشائعة، تتحرّك بين مستويات مختلفة، نجدها بين بصمة القوة والضعف في التعبير، حسب اختلاف مستوى الرسّام. انتشرت كثيرًا، وبأحجام مختلفة، قسمٌ منها ملحمي، يشيد بالواقعة وخلفياتها، وآخر تشخيصي، يمثّل قصص بعض الشخصيات من الأئمة الأطهار.

كما نجد، بمسافة قريبة جدًا بين ما هو مرسوم، بعض النحوتات البسيطة لنحّاتين فطريين أيضًا، لكنها لم تخرج على مستوى الشارع كعرض، إنّما استقرّت في مكاناتٍ خاصة.

نص

أعظم من جبرائيل

صالح حميد الحسناوي

تشدنا الحوارات نحو الحقيقة، خاصة عندما يكون الحوار عن الحقيقة نفسها، يوصلنا إلى مفهوم التكامل، أو الرؤية بوضوح، ويبدو أن بعضهم يقرأ كثيرا ليعثر على إشكال ما، ثم يستعرضه وكأنه منجز، لهذا يطالبنا أثناء الحوار بدليل على أنّ الإنسان له روح، وأنه يبعث بعد موته وأنه ليس مجرد الجسد؟ وهذه الأسئلة تتكرر عندنا في كل حوار تقريبا.

لنعرف أولا ما معنى الروح: يقول الإمام الصادق عليه السلام: إنه خلق من خلق الله ﷻ أعظم من جبرائيل وميكائيل عليهما السلام كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع الأئمة "عليهم السلام" من بعده، هذا التشخيص وهذا القول أنا أؤمن به كمسلم شيعي وأئمتي "عليهم السلام" فسروا قول الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ ولكني كيف سأقنع بهذا القول رجلا لا يؤمن بكل ما أؤمن به، لا يملك دينا ولا إيمانا، أضطر محاورته بمستوى عقليته التي يدعي أنها علمية.

الإنسان كما هو معروف علميا له طبيعة خارجية ظاهرها (الجسد)، مادي له وزن وقياس وحيز مكاني وزماني دائم التغيير بين الصحة والمرض بين السمنة والهزال، بين اليقظة والنوم وبين الجوع والشبع وانفعالات وعواطف وغرائز ومخاوف، هذه خواص المادة، وطبيعة أخرى في داخل الإنسان تتصل بالسكون واللازمان واللامكان، والديمومة هي العقل والضمير والحس الجمالي والأنا التي تحمل كل الصفات من عقل وضمير وحس جمالي وحس أخلاقي، والأنا غير الجسد، والأنا غير النفس.

الأنا هي الذات العميقة المطلقة، عن طريقها يشعر الإنسان بالحضور والكينونة والشخوص والمثول في العالم، شعور ثابت لا يتغير لا يسمن ولا يهزل ولا يمرض لا يتصل بالزمان، ليس له ماض، ولا حاضر ولا مستقبل، آن مستمر لا ينصرم كما ينصرم الماضي، لا يتصل بصفات المادة، فلا يطرأ عليه التغيير، ولا هو يتحيز من المكان أو يتزمن بالزمان، ولا هو يقبل الوزن والقياس، إنه روحي وطبيعته روحية.

السؤال هنا: أي الطبيعتين هو الإنسان؟

هل الإنسان بالحقيقة هو جسد أم روح؟

يقول الماديون: إنّ الإنسان هو جسد، ويرون أن كل شيء يتبع للجسد عقلا ومنطقا وهذا الكلام هو خطأ، الجسد تابع وليس متبوعا يمكن أن يصوم الإنسان فيحرم الجسد من الطعام ويتركه جائعا.

لكن الروح هي من تقاوم، الجسد لا يستطيع أن يقاوم، فالجسد هو الوجود الثانوي للإنسان، قال ﷻ: ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾.

قسم الإمام الصادق عليه السلام الروح إلى خمسة أقسام: روح القدس، هي الروح الأسمى والأكثر اتصالا بالله ﷻ، والأرواح الأربعة الأخرى، الإيمان، القوة، الشهوة، المدرج، قد تصيبها الآفات والأحداث.

الإنسان له طبيعتان:

طبيعة جوهرية "الروح"، وطبيعة ثانوية "الجسد"، عند الموت تلتحق الطبيعة الثانوية الزائلة إلى الزوال، يلتحق الجسد بالتراب وتلتحق الروح بعالمها الباقي.

يظهر لنا من خلال التحليل أن هناك جزءًا من وجودنا خارج عن إطار المرور الزمني (أي خالد) هو الذي يلاحظ الزمن من عتبة سكون، ويدركه دون أن يتورط فيه، لهذا لا يكبر ولا يشيخ ولا يهرم ولا ينصرم، ويوم يسقط الجسد ترابا سوف يظل هذا الجزء على حاله، يحيى حياته الخاصة غير الزمنية، هذا الجزء هو الروح.

نص

بحرية بنت مسعود الخزرجي:

امرأة من نور وقضية

رحاب سالم البهادلي

في عالم تتسارع فيه الأحداث، وتتغير فيه المواقف، تبقى بعض القرارات خالدة، لا تبهت مع الزمن، ولا تتغير قيمتها بتغيّر الأجيال. والتاريخ، كما نعلم، لا يخلّد الأسماء عبثاً، بل يحفظها؛ لأنها تركت بصمة؛ لأن أصحابها اختاروا أن يكونوا جزءًا من قضية، لا مجرد عابرين في الحياة.

من هؤلاء الأسماء، تلمع أسماء نساء خلدهنّ التاريخ، لا لأنهن كنّ في الصفوف الخلفية، بل لأنهنّ اتخذن مواقف حاسمة في مفاصل زمنية مفصلية، وقفن فيها مع الحق بكل وعي وجرأة.

ومن أبرز تلك المواقف ما حدث في واقعة الطف، الحدث الذي غيّر مجرى التاريخ الإسلامي، وكانت فيه المرأة شريكة في الصمود، والتحدي، وحتى الشهادة.

إحدى هؤلاء النساء هي بحرية بنت مسعود الخزرجي، أم الشهيد الطفل عمرو بن جنادة، والتي جسّدت بأفعالها أرقى معاني الإيمان، والقوة، والبصيرة.

في كربلاء، كانت بحرية حاضرة إلى جانب زوجها، الذي استشهد في أوائل المعركة. لم تملك كثيرًا من حطام الدنيا، لكنها امتلكت الإرادة واليقين. وحين نظرت إلى ابنها الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره، لم تفكر بعاطفة الأم، بل بعقل المرأة المؤمنة الواعية التي تدرك أين يقف الحق. ألبسته لامة الحرب، وقلّدته السيف، وقالت له بثقة لا تنكسر: "اخرج بنيّ، وقاتل بين يدي ابن رسول الله."

لحظة خروجه، تردد الإمام الحسين عليه السلام؛ خشية أن تكون الأم قد أجبرته، فقال الصبي: "يا بن رسول الله، إن أمي هي التي أمرتني، وهي من دفعتني إلى هذا الطريق."

هذه الشهادة ليست مجرد لحظة، إنها إعلان واضح أن دور المرأة لا ينتهي عند حدود البيت، بل يمتد إلى أن يكون صوتًا داعمًا للحق، وموقفًا يصنع الأبطال.

عندما تتحوّل الأم إلى مناضلة

استشهد الغلام، وقطعت رأسه، ورُميت إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام. ما فعلته بحرية لم يكن بكاءً أو ندبًا، بل حملت الرأس، ضمّته إلى صدرها، وقالت بفخر: "أحسنت يا قرّة عيني". ثم نهضت، وأمسكت بعمود الخيمة، وهاجمت جيش ابن سعد، مرددة كلمات القوة والمقاومة.

حتى أنّ الإمام الحسين عليه السلام تدخّل ليردّها؛ إدراكًا منه لقوة هذا الموقف وما يحمل من رسالة تتجاوز حدود المعركة، بحرية لم تكن مجرد أم شهيد، بل كانت نموذجًا للمرأة الواعية، التي تعرف واجبها في زمن الفتن، ولا تساوم على الحق، ولا تخضع لعاطفة قد تُعيق الرسالة.

تخلّت عن زينة الدنيا من أجل أن تسجّل اسمها في التاريخ، لا في صفحات الحروب فقط، بل في وجدان كل من يسعى للحرية والكرامة.

قصة بحرية، وكل نساء كربلاء، ليست فقط موروثًا دينيًا أو تاريخيًا، بل هي خريطة طريق لكل من يبحث عن معنى الحضور الحقيقي في المواقف الفاصلة.

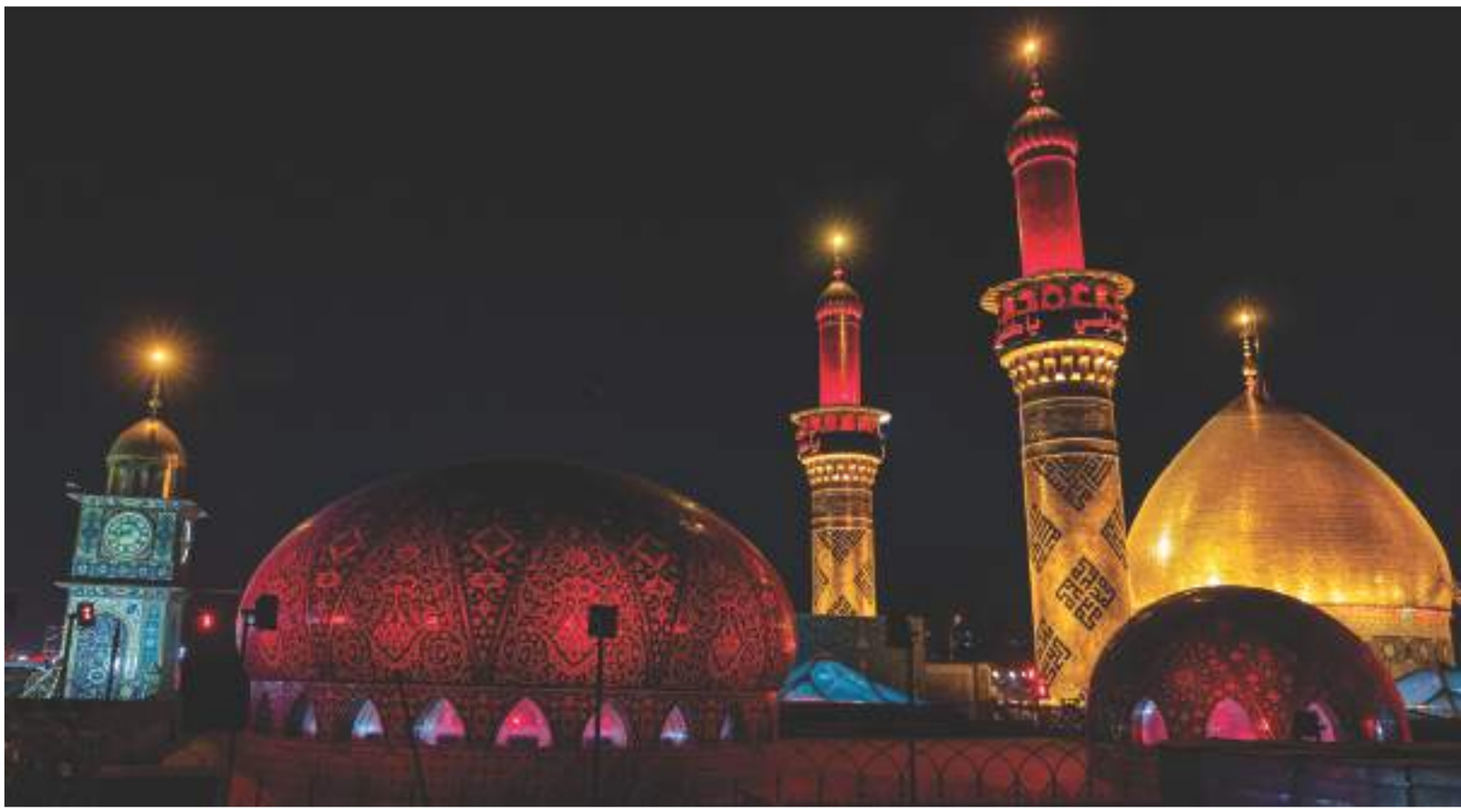

المجلس بين الجيران..

كيف فعّلت العتبة العباسية التواصل المجتمعي؟

منتظر علوان

على مدى عقود من القمع السياسي والديني في العراق، خاصة في ظل النظام البعثي السابق، كانت الشعائر الحسينية تُعد من أهم الطقوس التي يزاولها الشيعة؛ لأنها تحمل في طياتها رفض الظُلم المستبد، حيث كانت فعلاً سياسياً وثقافياً في آن واحد، رغم أن النظام البائد حظر وأغلق المساجد والحسينيات، وحاصر هذه الفعاليات الدينية، لشعوره بالخطر منها، لكن لم يستطع محو هذا الطقس، رغم تشدده حيث كانت هنالك فضاءات بديلة وهي البيوت العراقية، بمساحاتها الصغيرة وبساطتها، لكنها كانت الملجأ الأخير لهذه الشعائر.

في هذه المنازل، داخل غرف صغيرة أو صالات ضيقة، كانت تُقرأ سيرة الإمام الحسين عليه السلام، وتتلى الأدعية، وتُوزع المأكولات العاشورائية، غالباً ما كانت تتم هذه المجالس تحت ضوء خافت، بعيداً عن أعين الأجهزة الأمنية، في جو من الترقب والحيطة، لكن نَفَسَ الإيمان العميق والولاء الذي كان يدفع أصحاب البيوت لاستمرار هذا الطقس مهما كانت المخاطر.

لقد كانت هذه المجالس المنزلية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، ممارسة إيمانية، بالإضافة الى إنها كانت فعل مقاومة صامتة، وصموداً ضد الطمس المتعمد للهوية الدينية والثقافية، حيث كان البيت يمثل حصناً حقيقياً يحفظ ذاكرة الشيعة ويضمن استمرار الشعائر في زمن القمع، بحسب القائمون على المجالس آن ذاك، ومع سقوط النظام عام ٢٠٠٣، لم تنتهي قصة هذه المجالس بل بالعكس، انتقلت من الخفاء إلى العلن، لكن وظيفتها تغيّرت ولم تعد مجرد بديل اضطراري نتيجة الممارسات السياسية القمعية بل باتت ممارسة دينية وثقافية مؤسسية أعادت الوجه العريق والعميق في المشهد العراقي.

مبادرة "بيوت النعيم" التي أطلقتها العتبة العباسية المقدسة

تجسد هذا التحول بوضوح، حيث لبّى قسم الشؤون الفكرية في العتبة المقدسة متمثلاً بمجمع سيد الماء الكائن في قضاء طويريج في محافظة كربلاء المقدسة طلب أهالي المدينة بتنظيم المجالس الحسينية.

ومن جانبه أكد ذلك رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة السيد عقيل الياسري، قائلاً: إن "مبادرة (بيوت النعيم) جاءت نتيجة رغبة العشائر الموجودة في منطقة طويريج وتحديداً قرية السادة الزركان نتيجة قرب مجمع سيد الماء منهم"، مضيفاً: أن "تفاعل أهالي المدينة كبير جداً مع هذه المجالس".

وهذا يوضح أن هذه المبادرة ليست فرضاً من المؤسسة الدينية، بل نتاج إرادة شعبية تم تبنيها ودعمها رسمياً.

مأسسة المجالس جاء نتيجة ثقة أهالي المدينة في ملاكات العتبة المقدسة، ونُظم ضمن برنامج منتظم يُقام صباح كل جمعة، الهدف منه كان للحفاظ على أهمية الطقس الشعائري، ولترسيخ مفهوم "الانتظار الواعي" وتنمية الوعي الديني داخل الأسرة والمجتمع، حيث يبين الياسري: "ان المجالس الحسينية عامرة سواء لاقوا دعمنا أو لا ولكن لثقتهم في العتبة قدموا لنا هذه الدعّوة."

من جهته يشير مدير مجمع سيد الماء التربوي والثقافي في العتبة المقدسة السيد مهند البراك، الى ان "هذه المجالس تحيي روح الانتظار في نفوس المؤمنين، وتنمي العلاقة الوجدانية والعقائدية مع الإمام المهدي عجل الله فرجه، عبر الأدعية التي تغذّي الإيمان الصادق." لافتاً: "الى، ان (بيوت النعيم) أقيمت في محافظة النجف الأشرف في قضاء الكفل وفي محافظة بابل وفي مدينة كربلاء المقدسة قضاء طويريج."

هذا الوصف يضع المجالس المنزلية في قلب مشروع ثقافي يربط الماضي بالحاضر، ويرسخ علاقة روحية عميقة مستمرة.

إضافة إلى ذلك وبحسب مراقبين، هذه العلاقة بين المؤسسة الدينية والقاعدة الشعبية تغيرت جذرياً؛ حيث تحولت المؤسسة الدينية أكثر من منبع توجيه بل أصبحت شريكاً يُمكّن ويحتضن المبادرات الجماهيرية.

من طرفه يتحدث الباحث الاجتماعي حسنين الموسوي عن: "المجالس الحسينية التي تؤدى في المنازل تعبّر عن انتصار للذاكرة الجماعية وحفظ للهوية الثقافية، وتأصيل الروح الدينية في البيت، بُعيداً عن كل المراسم الرسمية واحتفالات المنصات الكبرى."

من الرعاية إلى إنتاج المعنى

المجالس الحسينية المنزلية تطرأ تغييراً مهماً في دور الأسرة في المفهوم المجتمعي، يكون أفراد البيت الواحد قادرين على الإنتاج الديني، يكونون فاعلين أساسيين ونشطين في الجميع الفعاليات التي تُقام في المنزل سواء على الجانب التنظيمي أو الثقافي، بحسب الباحث حسنين الموسوي.

وينوه الموسوي: "ان الأسرة تحولت إلى فاعل ثقافي نشط يُشارك في صناعة المضمون الإيماني وإحيائه بشكل يومي ومنتظم، وهذا يعود بفائدته الى المجتمع العراقي أجمع".

برنامج "بيوت النعيم" يعكس هذا التوجه بشكل واضح، إذ يأخذ البيت من مجرد مكان للاستضافة إلى مركز إشعاع روحي يتفاعل فيه أفراد الأسرة مع النصوص والممارسات الدينية بطريقة حية، هذا التحول يكرس ممارسة دينية قائمة على الفعل والتجربة، متجاوزين عقبة التلقين، فالمجلس الأسبوعي في البيت يكون دوره أكبر من الاستماع الى محاضرة أو قراءة، لان الجميع يشارك فيه من تنظيم المكان إلى الضيافة، وحتى اللحظات الصامتة للدعاء، بحسب القائمون على المجالس الحسينية.

ويضيف القائمين، التربية الدينية هنا تصبح عملية معيشة مستمرة داخل الأسرة، وليس منهجاً جامداً يُدرس في لحظات محدودة، المشاركة في التلاوة والدعاء، ومساعدة الأطفال في تنظيم المجلس، كلها أدوات تربوية تصنع علاقة وجدانية بين أفراد الأسرة ودينهم، والعلاقة تُبنى بالحضور والممارسة اليومية أكثر من الكلمات إضافة الى تقديم العون والمساعدة لكل يد تشارك في عزاء الإمام الحسين عليه السلام.

هذه الفكرة تدعمها التصريحات من المختصين بالبحث الاجتماعي التي تشير إلى أن "المجلس داخل البيت يُعيد إنتاج لغة وجدانية مشتركة، الحديث بعد المجلس، القصص التي تُروى عن الإمام الحسين عليه السلام والمهدي المنتظر عجل الله فرجه، أزاء المحاولات التي تسعى الى هدم الأُسر حيث تسعى هذه المجالس الحسينية إلى تكوين أدوات

لبناء هوية أسرية متماسكة، هذه الهوية تجمع بين العاطفة والدين، بين العقيدة والحياة اليومية، فتخلق مساحة آمنة يشعر فيها كل فرد بأنه جزء من منظومة إيمانية تنسجم مع واقعه تحفظ الفطرة السليمة.

الأبناء، بشكل خاص، يجدون في هذه المجالس بيئة تربوية تفاعلية بعيداً عن التلقين التقليدي إذ تُتاح لهم فرصة التعلم عبر المشاهدة والمشاركة، وليس من خلال الحفظ الصم، هذا النوع من التديّن الحيّ يُساعد في ترسيخ القيم والمفاهيم بطريقة طبيعية ومتصلة بالواقع.

ويتحدث الشيخ عقيل العبودي في قسم الشؤون الدينية في العتبة المقدسة عن أهمية المجالس المنزلية: "لا يفرض فيها نمطاً موحداً أو معايير صارمة للأسرة، أنما يترك مساحة مرنة لكل بيت ليعيد اكتشاف نفسه كمُنتج للمضمون الديني، الأسرة هنا محور في صناعة الشعائر وليست متلقٍ مرغم".

ويضيف: "مؤسسة مصغرة تعكس قيم النهج المحمدي بطريقة عفوية ومنظمة في الوقت ذاته".

ويشير العبودي: الى، ان "هذه التجربة تؤكد أن المجالس المنزلية عملية ثقافية متطورة تعزز الوعي الديني تعمق الشعور بالانتماء، وتعيد رسم دور الأسرة في بناء الدين، لإنتاج واعٍ ومؤثر."

المجالس كشبكة تضامن محلية

ما يجعل المجالس الحسينية المنزلية أكثر من مجرد تجمع ديني عائلي، هو دورها الاجتماعي الحيوي في إعادة بناء شبكة الروابط بين الجيران والأحياء، خصوصا في ظل التكنلوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي التي جعلت العالم يتسم بالانعزال الفردي وتآكل الروابط المجتمعية، تأتي هذه المجالس كفعالية اجتماعية تعيد صياغة معنى التضامن الشعبي عبر المشاركة والتعاون.

حين تستضيف إحدى العائلات مجلساً في بيتها، لا يكون الحدث خاصاً بهم فقط، بل يتحوّل إلى نقطة تلاقٍ تتجمع حولها الجيران وأفراد الحي، يقدمون الطعام، يساهمون في تنظيم المكان، يتعاونون في تهيئة الأجواء، هذه المشاركة المشتركة تعيد تفعيل قيم الضيافة والتكافل التي كانت أساساً في المجتمعات التقليدية.

من جهته يشدد مدير مجمع سيد الماء التربوي والثقافي السيد مهند البراك، يشدد على أن المجالس "تحيي روح الانتظار في نفوس المؤمنين، وتنمّي العلاقة الوجدانية والعقائدية مع الإمام المهدي عجل الله فرجه، عبر الأدعية التي تغذّي الإيمان الصادق."

ويضيف: "هذا التفاعل لا يظل محصوراً في البُعد الروحي فقط، بل يمتد ليشمل البناء الاجتماعي، حيث تتحول المجالس إلى فضاءات لتوطيد العلاقات المجتمعية."

العملية هنا ليست رقابة أو توجيه، بل مشاركة نشطة من المجتمع في صناعة طقوسه. هذه المشاركة تعزز الانتماء، وتحول الشعائر إلى فعل جماعي يؤكد على أن التدين لا يُمارس في عزلة، بل هو فعل اجتماعي متكامل.

عبر هذه المجالس، يُعاد بناء صورة المجتمع كوحدة مترابطة قادرة على مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية، فعندما يتعاون الجيران لإعداد المجلس، يتجدد بينهم شعور بالأخوّة والاعتماد المتبادل، هذا الشعور بالانتماء يُعتبر أساسياً في بيئة متغيرة ومهددة من قبل العدوان، حيث تتيح المجالس مكاناً آمناً لتبادل الدعم والرعاية.

إلى جانب ذلك، تتحول المجالس إلى منصة لإعادة نشر القيم المجتمعية الأصيلة، مثل الصبر على الظلم، النهوض ضد الطغيان، والتمسك بالولاء هذه القيم التي تنبع من الذاكرة الحسينية تصبح جزءاً من نسيج الحياة اليومية، لا موضوع محاضرة يُستمع إليه مرة واحدة في السنة.

ورغم محدودية التغطية الإعلامية لهذه المجالس إلا ان العتبة العباسية المقدسة تلعب دوراً مهماً في التوثيق والتغطية الإعلامية، خصوصاً عبر الفرق المدربة لجمع المعلومات القصصية للاحتفاظ بالتجربة وجعلها أساس ثقافي خاص للثقافة المجتمعية.

بذلك، تتجاوز المجالس المنزلية حدود الطقس الديني، لتصبح نواة لبناء مجتمع أكثر تماسكاً، قادراً على إنتاج ثقافته الخاصة التي تجمع بين الدين والتضامن الاجتماعي.

إعادة تعريف الشرعية من الأسفل

في خضم هذا التحول الذي شهدته المجالس الحسينية المنزلية، تظهر العلاقة الجديدة بين المؤسسات الدينية الكبيرة مثل العتبة العباسية المقدسة والمجتمع المحلي كعامل حاسم في دعم واستدامة هذه التجارب.

عبر المجالس صارت الثقافة الحسينية تُبنى من القاعدة الشعبية الى القمة بعلاقة تكاملية لا يمكن لأحد إيقافها على الإطلاق وهذا ما أكده المؤرخون.

العتبة العباسية، من خلال مبادرة "بيوت النعيم" وزياراتها التقديرية لأصحاب المجالس المنزلية التاريخية، تؤدي دور أكثر عمقاً من مجرد الدعم المادي أو التنظيمي، فهذه الزيارات والاحتفالات تمثّل اعترافاً بشجاعة وتاريخ البيوت التي حملت الشعائر في أوقات القمع، واحتفاءً بها كمكونات أساسية في صناعة الذاكرة الدينية الجماعية.

زيارة منزل السيد هادي البلوشي، أحد وجهاء كربلاء وأحد حاملي إرث الشعائر منذ أواخر القرن التاسع عشر، هي نموذج صارخ على هذا التكريم الذي يربط الماضي بالحاضر، ويُظهر كيف يمكن للمؤسسات أن تعيد صياغة شرعيتها عبر التواصل مع الجذور الشعبية.

هذا النوع من التكريم يخلق شبكة شرعية متعددة المستويات، حيث يتداخل الاعتراف الشعبي مع الدعم المؤسسي ليُنتج طقساً شعائرياً مستداماً وقادراً على التكيف مع تحديات الزمن. ويُحوّل كذلك المجالس المنزلية من فاعل هامشي إلى عنصر محوري في الحياة الدينية والثقافية.

في هذا السياق، لا تقتصر العلاقة بين المؤسسة والمجالس على

الدعم الرمزي فقط، بل يمتد إلى توفير الموارد، التدريب، والتوثيق، العتبة العباسية تسعى إلى توثيق هذه المجالس إعلامياً، عبر تسجيل تجاربها الحية ومشاركة قصصها في وسائل الإعلام، ما يخلق ذاكرة رقمية متجددة تحفظ التجربة وتُعرّف الأجيال الجديدة بها في أبهى صورها.

هذا التوثيق لا يُعد كعملية استعراضية، بل كأداة لإعادة إنتاج الطقس بواقعيته وبساطته، بعيداً عن التزييف أو التصنع، فهو يسعى إلى إبراز أصالة التجربة الأسرية والعائلية، التي تُعتبر اللبنة الأولى لأي ممارسة دينية مستدامة

وبحسب الإعلامي حازم الحداد فان: "العتبة العباسية المقدسة عبر (بيوت النعيم) والزيارات المستمرة الى ذوو المواكب الحسينية يُعيد تعريف الشرعية الحسينية من الأسفل، ويُعطى الاعتبار للبيت والعائلة كعنصر أساسي لا يُستغنى عنه."

في نهاية المطاف، نرى أن الشعائر في قلب الحياة اليومية، حيث تُعاش وتُنتج.

مع اقتراب حشود الزائرين..

الظل يغطي شوارع كربلاء

وحدة القصص الخبرية

أكثر من شهرين وما تزال السواعد السمراء منهمكة في نشر الشِّبَاك، غير مبالية بدرجات الحرارة المرتفعة أو أشعة الشمس اللاهبة، يشدون العزم لتخفيف ذلك اللهيب على القادمين إلى مدينتهم.

فمدينة كربلاء الغافية على أطراف بادية العراق الغربية على موعد مع حشود مليونية تقصدها من كل حدب وصوب، مع اقتراب شهر صفر الخير القادم الذي يضم زيارة الأربعين المخلدة.

وتعد هذه الزيارة من أضخم التجمعات البشرية حول العالم، إلى جانب ما تحمله من قدسية كبرى لدى المسلمين الشيعة.

فعلى مدار أربع عشرة ساعة يومياً ينهمك أفراد شعبة الأعمال الإنشائية بقسم الصيانة والإنشاءات الهندسية التابع لعتبة العباسية المقدسة في نشر قماش التظليل الشمسي فوق الطرق والممرات والساحات المؤدية والمحيطة بمرقد أبي الفضل العباس عليه السلام.

يقول مسؤول الشعبة المهندس كرار بريهي، "نسعى إلى تغطية جميع الشوارع المحيطة ضمن المدينة القديمة والشوارع المؤدية إليها من الشمال والجنوب والشرق".

مبيناً، "الأعمال مستمرة على قدم وساق ونعمل على مشروع التظليل الشمسي في نطاق أوسع وأكبر من الذي تم تحديده ضمن الخطة المرسومة".

ويتابع، "نعمل على شمول المناطق المحيطة بالمواكب والحسينيات في أي منطقة وفق الطلبات التي تصلنا من أصحابها".

وبادرت الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة إلى نشر آلاف القطع من قماش التظليل في سماء المدينة، وتحديداً في الشوارع والأزقة والساحات التي يقطعها الزائرون للوصول إلى المراقد الشريفة.

وجاءت هذه المبادرة لحماية الزائرين من لهيب أشعة الشمس، خصوصاً إن الزيارة توافق هذا العام ٢٠٢٤/١٤٤٦ شهر آب/ أغسطس، أحد أكثر الأشهر ارتفاعاً لدرجات الحرارة في العراق.

وتأتي هذه البادرة من إدارة العتبات المقدسة في سياق توفير مستلزمات الأمن والسلامة للحشود المليونية المقبلة على المدينة.

إذ تتضافر جهود العتبات المقدسة في المدينة والسلطات المحلية والفعاليات الشعبية لتنظيم سير تلك المناسبة وتوفير أفضل سبل الراحة المشفوعة بمختلف أنواع الخدمات ومستلزمات الأمن والسلامة للمشاركين في هذه الزيارة.

ويقطع معظم المشاركين في هذه الزيارة مئات الكيلومترات سيراً على الأقدام صوب مدينة كربلاء المقدسة التي تحتضن المراقد المطهرة لشهداء معركة الطف الشهيرة.

ويبدي أهالي المدينة وزوارها ارتياحهم لهذا المشروع العملي كما وصفوه، مبدين ثناءهم على مشاريع العتبة العباسية المقدسة.

فيقول أحمد مرتضى أحد سكان كربلاء، أن "هذا المشروع جاء بعقلية بنّاءة وعملية لم يكن لها سابقة قبل هذا الحين".

مبيناً، "إنها فكرة استثنائية ستسهم بشكل كبير في سلامة الزوار وأهالي المدينة على حد سواء من الإصابة بضربات الشمس أو الاجهاد بسبب ارتفاع درجات الحرارة خصوصاً أيام الزيارة الأربعينية".

ويضيف، "كان من الصعوبة التجول خلال ساعات النهار في شوارع المدينة بسبب أشعة الشمس اللاهبة خلال هذه الفترة، أما الآن فنحن نتجول بأريحية وأمان".

ويتفق جلال الخالدي الوافد من مدينة الديوانية مع مرتضى في الرأي، معلقاً، "لطالما كانت العتبات المقدسة في كربلاء سباقة في أفكارها التي تصب بخدمة وراحة الزائرين".

ويضيف، "هذه مبادرة جبارة ويجب الإشارة لها بالبنان فهي ستعمل على حماية ملايين الزوار من ضربات الشمس أو الإعياء بسبب درجات الحرارة".

ويشترك في هذا المشروع الذي يطلق عليه المنفذون تسمية "الساران" أكثر من خمسة وعشرين مختصاً، معززين بآليات ومعدات خاصة.

وتحجب شِباك التظليل ما نسبته ٦٠٪ من أشعة الشمس مما يسهم بتلطيف النافذة منها إلى الأرض.

فيقول مدير الشعبة، "يستعين الملاك الفني بمعدات خاصة بالمشروع، مثل مركبات الرفع ومعدات سحب الأسلاك وعجلات نقل وتفريغ ونشر قماش التظليل".

ويضيف، "هذا القماش ذو منشأ رصين وتتميز بالمتانة والجدوى الفعلية في حجب أكبر قدر من اشعة الشمس".

وإلى جانب الحد من أشعة الشمس التي يتعرض لها المشاركون في الزيارة، تسهم هذه الأقمشة في خفض درجات الحرارة في المدينة.

فيشير المهندس بريهي إلى أن "المناطق المظللة تتمتع بانخفاض يصل إلى عشر درجات مئوية عن المناطق المكشوفة".

وكانت الفرق الهندسية في العتبة المقدسة قد نشرت مئات المرشات المائية (الرذاذ) على جانب الطرق في المدينة.

ويسعى فريق العمل إلى تغطية ما مساحته خمسون ألف متر مربع ضمن المناطق المحيطة بالحرم، إلى جانب المساحات التي يتقدم بطلب تغطيتها بعض أصحاب المواكب والحسينيات.

قسم الشؤون الفكريّة والثقافية

يصدر الجزء الرابع من سلسلة "دراسات في المنهج"

صدى الروضتين

ضمن سلسلته العلمية الرائدة "دراسات في المنهج"، والتي تُعنى بتطوير الأدوات المنهجية للبحث العلمي والأكاديمي في الحوزات العلمية والجامعات، صدر حديثًا عن قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العبّاسيّة المقدسة الجزء الرابع من سلسلة دراسات في المنهج، بعنوان: "مناهج العلوم الإسلاميّة - المقدمات النظرية لعلوم القرآن ومناهج التفسير".

وأشرف على إصدار الكتاب المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية التابع للقسم، وهو من تأليف مجموعة باحثين.

وقال المشرف على المركز، السيد هاشم الميلاني: "يعد هذا الكتاب الجزء الرابع من سلسلة (مناهج العلوم الإسلاميّة)، والقسم الاول من البحوث القرآنية التخصصية في المنهج والمضمون".

وأضاف: "حوى الكتاب بين دفتيه مقدمات نظرية في تثبيت الهوية القرآنية المتأصلة في القرآن الكريم نفسه، وفي الروايات الشريفة، واستعرض المسارات والتاريخية لتدوين القرآن وتشكيل علومه ومعالجات علمية وموضوعية رصينة لأهم مناهج التفسير، وهي: المنهج الاثري، ومنهج تفسير القرآن بالقرآن، والمنهج العقلي، والمنهج اللغوي، والمنهج الكشفي".

ويأتي هذا الجزء استكمالًا لجهود العتبة العباسية في دعم البحث العلمي الرصين، ومواكبة التطورات المنهجية المعاصرة، حيث يقدم رؤى متجددة في مناهج البحث العلمي الشرعي والإنساني، تحليلات نقدية للمدارس المنهجية الكلاسيكية والمعاصرة، بالإضافة الى الأدوات التطبيقية لتنظيم البحث العلمي في الدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية.

ويعد هذا الإصدار خطوة جديدة في مسيرة العتبة العباسية لبناء منهجية بحثية متكاملة، تجمع بين الأصالة العلمية والابتكار المنهجي، وتخدم الباحثين في الحوزات والجامعات.